# الطاعـــــــة

تقديم الشيخ /
ابوعمر احمد بن محمد

أيها الحبيب الكريم. . يكفـــى أن تعلم أن الله جل وعــلا قد قــرن بر الوالدين والإحسان إليهما بتوحيده قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [ الإسراء: ٢٣ ]

وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[ البقرة: ٨٣ ].

قال ابن عباس ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاثة، لا يقبل الله واحدة بدون قرينتها.

أما الأولى فهى قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾[ محمد: ٣٣ ].

فمن أطاع الله و لم يطع الرسول فلن يقبل منه.

وأما الثانية فهى قول الله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾[ البقرة: ٤٣ ].

فمن أقام الصـــلاة وضيع الزكاة لن يقبل منه.

وأما الثالثة فهى قول الله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾[ لقمان: ١٤ ]. فمن شكر الله و لم يشكر لوالديه لن يقبل منه.

حياة البر ما أروعها من حياة، إنها حياة السعادة والطمأنينة، إنها حياة الأمن والأمان، يالها من لذة !! فيها ستشعر بانشراح الصدر، ستشعر بالسعادة فى كل الخطا، بل سيوسع الله عليك رزقك، بل سيبارك الله لك فى عمرك، فى حياة بر الوالدين.

تدبر معى كلام النبيﷺ كما فى الحديث الذى رواه مسلم من حديث أبى هريرة، قال الحبيب ﷺ: ((رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه)) قيل من يا رسول الله؟ قال المصطفى: ((من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة ))[0].

الرسول ﷺيقول: رغم أنفه ثلاثاً: أى ذل وهان وتعرض للخيبة و الخذلان من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما،ثم لم يكونا سبباً فى دخوله الجنة.

إياك أن تضيع هذا الخير، يا من منَّ الله عليك به الآن.

## بر الوالدين من أعظم القربات إلى رب الأرض والسماوات.

اسمع كلام سيد المرسلين، ففـــى الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النـــبى ﷺ فقلت يا رسول الله: أى العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: ((الصـــلاة على وقتهـــا)) قال: ثم أى؟ قال: ((ثم بـــــر الوالدين)) قال: ثم أى؟ قال: ((الجهاد فى سبيل الله))[0].

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر قال رجل للنبى ﷺ:

أُجاهد؟ قال: ((لك أبوان؟)) قال: نعم. قال: ((ففيهما فجاهد)) .

وفى رواية مسلم أن رجـــلاً جاء للنبى ﷺ فقال: يا رسول الله جئت أبايعك على الهجرة والجهاد فقال له المصطفى: ((هل من والديك أحدٌ حى؟)) قال: نعم، بل كلاهما. قال: ((فتبتغى الأجـــر من الله؟)) قال: نعم. قال: ((فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما))[0].

## بر الوالدين سبب تفريج الكربات:

ففى الصحيحين من حديث ابن عمر أن النـــبى ﷺقال: ((بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر، فمـــالوا إلى غارٍ فى الجبل، فانحـــطت على فم غارهم صخرة من الجبـــل، فأطبقت عليهم فقـــال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة، فادعوا الله بها لعله يفرجها: فقال أحدهم: اللهم إنه كان لى والدان شيخان كبيران، ولى صبية صغار كنت أرعى عليهم، فإذا رُحتُ عليهم فحلبت، بدأت بوالـــداي أسقيهما قبـــل ولدي ،وإنه نأى بي الشـــجر فما أتيت حتى أمسيت، فوجدهمـــا

قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت عند رؤسهما، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغـــون عند قدمى، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغـــاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ،ففرج الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء .....))[1]

إلى آخر الحديث.

انظر جيداً فى معنى هذا الحديث لما تقرب الرجل إلى الله عز وجـــل ببر والديه استجاب الله دعـــاءه، فعليك ببر الوالدين بإخــــلاص تكن مستجاب الدعوة.

أيها الأحبة الكرام: معلوم أن بر الأم مقدم على بر الأب ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة جاء رجل إلى رسول الله ﷺفقال: ((مَنْ أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: ((أمك)) قال: ثم من؟ قال: ((أمك)) قال: ثم من؟ قال: ((أمك)). قال: ثم من؟ قال: ((أبوك )) .

بل وتدبر معى هذا الحديث الرقيق الرقراق الذى رواه البيهقي ورواه ابن ماجة وحسنه شيخنا الألبانـــى فى السلسلة الصحيحة من حديث معاوية بن جاهمة، أن جاهمة رضي الله عنهعندما جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو – أى فى سبيل الله وقد جئت أستشيرك، فقال: ((هل لك أم؟)) قال: نعم. قال: ((فالزمها، فإن الجنة عند رجلها))[2]

وقد يتحسر الآن أباؤنا وأحبابنا ممن حرموا من نعمة الوالدين لذا أسوق إليهم حديثاً ربما وجدوا فيه العزاء: وللأمانة العلمية التى عاهدنا الله عليها ففى سنده على بن عبيد الساعدى، لم يوثقه إلا ابن حـــبان وبقية رجال السند ثقات عن أبى أسيد مالك بن ربيعة الساعدى رضي الله عنهقال: بينا نحن جلوس عند رسول الله إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله هل بقى علىَّ من بر أبوي شيء أبرهما بعد موتهما؟ فقال: ((نعم الصلاة عليهما– أى الدعاء لهما والترحم عليهما، والاستغفار لهما– وانفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما))[3]

فيجب علينا أن ندعو لأبائنـــا ونستغفر لهما ونحـــج عنهما ونتضرع إلى الله بالدعـــاء لهما فنقول: ربى ارحمهما كما ربيانى صغـــيرا.

فلقد كان السلف رضـــوان الله عليهم إذا ماتت أم أحدهم بكى وقال: و لم لا أبكي وقد أغلق اليوم عليَّ باب من أبواب الجنة.

## رابعاً: حقوق تقابلها واجبات..

كما أن للوالدين حقوقاً على الأبناء فإن للأبناء حقوقاً على الآباء، كم من آباء، وكم من أمهات قد ضيعوا الأبناء ؟! إن التربية منذ أول اللحظات مسئولية كاملة للوالدين بل و قبل أن يأتى الولد للحياة، فالوالد مسئول عن هذا الابن الذى لم يأتى بعد، كيف ذلك ؟! أن يحسن اختيار أمه التى يجب أن تربيه بعد ذلك على الصلاح والفضائل.

أحبتى فى الله:

أسألكم بالله أن تتـــدبروا معى هذه الكلمـــات التى سأطرحهـــا على حضراتكم، ماذا تقولون لو قلت لحضراتكم الآن: بأن أباً قد عاد اليوم إلى بيتـــه فأخرج ورقة وكتب عليها استقالة لزوجته من تربية أبنـــائه ؟!! حتماً سيتهم هذا الوالد بالجنون.

أقـــول وماذا تقولـــون لو أن أمّاً قد عادت اليـــوم من عملها إلى بيتها فسحبت ورقة وكتبت عليها استقالة لزوجها من تربية الأبناء ؟!! حتماً ستتهم هذه المرأة بالجنون، بل وقد يفكر هذا الوالد المسكين فى طلاقها.

فماذا تقولون لو قلت لحضراتكم بأن نظرة صادقة إلى الواقع الذى نحياه تقول بأن استقالة جماعيـــة قد حدثت فى بيوت المسلمين؟ نعم لقد استقال كثير من الآباء تربوياً، واستقالت كثير من الأمهات تربوياً، الوالد المسكين يظن أن دوره يتمثل فى أن يكون وزيراً للمالية والنفقات، طـــوال النهار فى التجارات والسفريات والأعمال أو على المقاهى والمنتديات فإذا ما حَلَّ الليل رجع لينام أو ليسهر أمام التلفاز، ما فَكَّر مرة أن يخلوا بأولاده يطمئن على أحوالهم.

أنا لا أقول فَرِّغ كل وقتك لولدك لأننى أعلم ظروف الحياة وأعلم الحالة الاقتصادية الطاحنة التى ترهق ظهور الآباء.

لكن أقــول: والله إن جلوس الأب بين أبنائه وهو صـــامت لا يتكلم فيه من عمق التربية ما فيه، فما بالكم إذا تكلم فَذَكَّر بجنة، وحَذَّرَ من نارٍ، وحل مشكلة، ووجــه نصيحة، وأشعر أولاده أنه يشعر بهم و بأحاسيسهم، وسأل عن صديق الولد، وسأل عن صاحبة البنت، بكل حنان ورحمة وأُبوَّة حانية.

والله يا أخوة لقد جاءنـــى فى الأسبوع الماضى شاب تزين اللحية وجهه وهو يكاد يبكى، قلت له: لماذا؟ قال: إن أبي يقسم عليَّ بالله إن ذهبت إلى المسجد فسوف يطردني من البيت!! أيها الوالـــد أنت مسئول أن تربي ابنك من أول لحظة.

مشى الطاووس يومـاً
باختيـالٍ فقلد مشيته بنـوه
فقال: علام تختـالـون؟
قالوا لقد بدأت ونحن مقلدوه

يشب ناشىء الفتيان منا

على مـا كـان عـوَّده أبوه

أيها الوالد الكريم: إذا ربيت ولدك على الفضائل، والأخلاق الكريمة والصلاح منذ نعومة أظفاره، شب حتماً على هذه الفضائل والأخلاق، نعم قد يقول لى والد: إنني أربي ولدي في البيت وسيخرج إلى الشارع ليعود وقد طُمس بنـــاؤه الجميل الذى اجتهدت في تزينه وتجميله، سأقــول لك أبشر واطمئن فما دام الأصل سليماً وما دام الجوهر نقياً، فسرعان ما يزول هذا الغبش الذى تأثر به ظاهره، وسرعان ما يعود إلى أخلاقه وجوهـــره النقي، الذى اجتهدت فى تأصله فى بيتك على كتاب الله و سنة رسول الله ﷺ.

أيها الوالـــد الكريم: ابنك أمانة، اجتهد لا تضيـــع ولدك فسوف تسأل عنه. قال تعالـــى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [ التحريم: ٦ ]

وفى الصحيحين من حديث ابن عمر أن النبى ﷺ قال: ((كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل فى أهل بيته راع ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته ))

وتزداد المأساه يا مسلمون إذا انضم إلى استقالة الآباء استقالة الأمهات، فالأم هى الحضن التربوى الطاهر، الأم هى المدرسة الأولى للتربية، ماذا تقولون لو أغلقت المدرسة الأولى للتربية ؟! ألا وهى مدرسة الأم.

**ليس اليتيم من انتهى أبواه وخلفاه فى هم الحياة ذليلاً**

**إن اليتيم هو الذى ترى له أماً تخلت أو أبا مشغولاً**

ماذا تقولون لو علمتم كما ذكرت لحضراتكم أن من الآباء من يمنع ولده من الذهاب إلى المسجد أو يمنع ولده من الذهاب إلى مجالس العلم؟ نعم أسأل الله أن يجعلنى من المنصفين، أنا لا أريد أن أقلل الآن – بعد ما أصلّت ما لوالدين من حقوق – من شأنهما عند أبنائنا وإخواننا، وإنما أود أن أقول لإخواني وأبنائي قد يأمرك الوالد بذلك من منطلق الخوف عليك، وهذا هو الواقع، فالولد قرة عين أبيه، وثمرة فؤاده، فإن أمر الوالد ولده بذلك فليعلم الوالد الكريم أن المعصية أكبر، وبأنه سيزداد خوفه بصورة أكبر إذا منع الولد من معرفة طريق المساجد، وإذا حال بين الولد وطريق السنة، وسوف يبكى الوالد دماً بدل الدموع إذا رأى ولده يحقن نفسه بحقنة مخدرات أو يتعاطى المخدرات أو يمشى مع فتاة فى الحرام ولا حول ولا قوة إلا بالله، لذا أذكر آبائي الكرام بأن يفتحوا الباب على مصراعيه لأبنائهم، وليسلكوا طريق سنة النبى ﷺ.

أيها الأحباب الكرام: إن للوالدين حقوقاً على الأبناء، وإن للأبناء حقوقاً على الوالدين وهناك من الوالدين من يقع فى عقوق ولده قبل أن يقع ولده فى عقوقه.

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين أشكو إليك عقوق ولدي، فقال: ائتني به، فجاء الولد إلى عمر رضي الله عنه، فقال عمر: لم تعق أباك؟ فقال الولد: يا أمير المؤمنين ما هو حقي على والدي؟ فقال عمر: حقك عليه أن يحسن اختيار أمك، وأن يحسن اختيار اسمك وأن يعلمك

القـــرآن. فقال الولد: والله ما فعـــل أبي شيء من ذلك، فالتفت عمر إلى الوالد وقال: انطلق لقد عققت ولدك قبل أن يعقك.

## خامساً: إنها مسئولية الجميع.

نعم يجب أن نعلم أن المسئولية تقع على كواهلنا جميعـــاً، فعلى البيت مسئولية، وعلى مناهـــج التعليم مسئولية، وعلى المدرســـة مسئولية، وعلى الإعـــلام مسئولية، وعلى الشـــارع مسئولية، فالمسئولية تقع على كواهل الجميع، تبدأ من البيت ومن الأسرة، ولكن قد يتألـــم الآن بعض الأحـــبة ويقول إذا كان الوالد من الصالحين فاجتهد فى تربية أبنائه تربية ترضى الرب سبحانه واجتهدت الأم كذلك، لكن خـــرج من بين هؤلاء الأبناء ابن عاق انحرف عن الطريق.

نقول: إن هذا لا يقدح فى أصل القاعـــدة فإننى أرى بيتـــاً من بيوت المسلمين يشرف على التربية فيه نبي كريم من أنبياء الله وهو نبي الله نوح عليه السلام، ومع ذلك لا يخـــرج الولد من هذا البيت عاقاً وإنما يخـــرج كافراً والعياذ بالله، وألمح بيتاً آخر يقوم على أمر التربية فيه فرعون مصر طاغوت الدنيا بأسرها، ويكون هو المشرف على تربية طفل، هذا الطفـــل هو نبي الله موسى عليه السلام كليم الله.

فابذل ما استطعت واجتهد، وضع النتائج بعد ذلك إلى الله الذي يعلم كل شيء، والذي يعلم الحكمة إنه عليم حكيم.

أيها الوالد الكريم، أيتها الأم الفاضلة :تبدأ المسئولية فى التربية للأبناء من البيت فهو المدرسة الأولى لكل نَشْء، وهو المكان التربوى الأكـــبر الذى يؤثر فى شخصية وتكوين الأبناء، فاجتهدوا واتقـــوا الله فى التربية ولا تهنوا ولا تحزنوا، فمن زرع حصد، واعلموا يقيناً أن من زرع خـــيراً سيجد خيراً بإذن الله، ومن زرع شراً فسوف يجنيه بإذن الله.

أولادكم أمانة فى أعناقكم، فهذه مسئولية، ويالها من مسئولية !! عندها تتوارى كل المسئوليات، فالأبوة بمعناهـــا الحقيقى هى العطـــاء بلا حدود، هى العطف، هى الحنان، هى الرحمة، هى الشفقة، هى البذل والتضحية بكل غالى وثمين، هى النصيحة هى الاهتمـــام، هى الشعور بمشاعر الأولاد ومعايشة أحزانهـــم وأفراحهم وحوائجهم، فالأبـــوة فى خصالها السامية لم ولن تعادلها مسئولية قط،

و لم لا ؟! وأنت تبنى جيلا الآن يصبح صرح أمة التوحيد الشامخ غداً، يصبح صاحب الكلمة غداً، يصبح رافع راية لا إله إلا الله غداً، ما أسماها من مسئولية! وما أرفعها من مكانة!!

فكن لابنك كما كان محمد ﷺ لأولاده، ياله من أب جمع كل حسنات فى التربية، وكونى أيتها الأم كما كانت أمهات المؤمنين.

ولن يقع عاتق المسئولية جمعـــاء على البيت فقط، فالمدرسة لها دور فى صناعة جيل الأمة حامل الراية غداً ، والإعلام له دور خطير فى توجيه النشىء، فليتق الله كل مسئول فى الإعلام فى فلذات أكبادنا فإن الإعلام سلاح خطير ومهم فى تعليم أبنائنا الأخـــلاق العالية والمثل السامية إذا أحسن استغلاله. وسلاح مدمر للفرد والأسرة والمجتمع إذا أسىء استغلاله فإن الكثير من وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة تعزف على وتر الجنس وعلى وتر أخلاق الغرب التى تصطدم بديننا الحنيف وتقاليدنا العريقة وبعض هذه الوسائل تعزف على وتر التحرر.

ولذا أصبح الولد ينظر إلى أبيه المحـــافظ صاحب الأخلاق والفضائل نظرة احتقار، نظرة ازدراء، نظرة سخرية.

هكذا أُشرب فى قلبه أن كل من يتمسك بالأخـــلاق الفاضلة فهو رجل رجعى . فلا غرابة أن تجد ولداً يقول لأبيه: أنت رجل رجعى لا تعيش عصرك، أنت لا تعيش زمانـــك، إنكم مازلتم تعيشون فى مجاهـــل القرون الماضية.

العزف بصورة واضحة على نغمة التحرر، جعل الأبناء يتمردون على كل شيء، على سلطة الأسرة، على سلطة الوالدين، بل وتمرد الأولاد أخيراً على سلطة الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فعلى القائمين على الإعـــلام أن يتقوا الله، وأيضاً على المـــدارس ومناهج التعليم وكل المسئولين عن دفة التعليم مسئولية كبيرة، فهم يبنون عقول نشىء، وانظر إلى من يبنى عقلاً، هذا العقل سوف يكون مستقبلاً قائداً للأمة أو أميراً أو طبيباً أو مهندساً أو معلماً أو .... فانظر كيف يُبنى هذا العقل ؟! إن لم يُبنَ على أُسس وقواعد وأخلاق وغايات وقيم ومبادىء قرآنية محمدية، فكيف يكون هذا العقل مستقبلاً؟ والله إن لم نربى أولادنا على مناهج ربانية محمدية فسوف نجنى أسوأ الثمار، بل سوف

نجني أشواك تجرحنا قبل الآخرين، وتؤذينا قبل الآخرين، فاعلموا أيها المسئولون عن التعليم أن جزءً كبيراً جداً من دفة المسئولية موضوع فى أيديكم فاتقوا الله فيه.

فالمدرسة أب ثانى وأم ثانية لنشيء هو قرة أعيننا وقرة أعينكم قبلنا، فإن ما نسمع الآن من تطاول الطالب على مدرسه ليدمع العين دماً، لذا يجب أن تعود المدرسة من جديد إلى دورهـــا الريادى فى التربية قبل أن تعلم أبناءنـــا العلم، وإن ما نسمع من أخلاق البنات فى مدارس البنات ليستحى اللسان أن يتلفظ به، فمن أجمل ما قال محمـــد إقبال رحمه الله: إن العلوم الحديثـــة تحسن أن تعلم أبناءنا المعاني والمعارف، ولكنها لا تحسن أن تعلم عيونهم الدموع، وقلوبهم الخشوع.

وعلى الشارع أيضـــاً دور، فلو خرج الأبنـــاء إلى الشوارع بأخـــلاق البيـــوت الطيبة لتغـــير الحال، إذاً المسئولية مشتركة وعلى الجميـــع، فكل مسئول يجب عليه أن يؤدي ما عليه بأمانة واقتدار حتى نجني قرة عين لا شيطان، لا أريد أن أطيل عليكم أكثر من ذلك.

أسأل الله أن يقر أعيننا وإياكم بصلاح أبنائنا وستر بناتنـــا، إنه ولى ذلك والقادر عليه...

## إلى هنا انتهت خطبة الشيخ فكان لنا هذا التعليق القادم

الأولاد ... نعمة من نعم الله-تعالي- ، هذه النعمة رفعت الأكف إلى الله بالضراعة أن يكرم أصحابها بها، فقال الله عن نبي من أنبيائه : { **رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** } .

وقال الله عن عباده الأخيار : { **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً** } .

الأولاد والذرية تقر بهم العيون وتبتهج بهم النفوس وتطمئن إليهم القلوب إذا طابوا وقام الوالدان على رعاية الأولاد والعناية بهم وأداء حقوقهم كاملة على الوجه الذي يرضي الله-تعالي- .

وحقوق الأولاد قسمها العلماء إلى قسمين :

**القسم الأول** : ما يسبق وجود الولد .

**والقسم الثاني** : ما يكون بعد وجوده . فالله حمل الوالدين المسئولية عن الولد قبل وجود الولد وحملهما المسئولية عن تربيته ورعايته والقيام بحقوقه بعد وجوده .

فأما مسئولية الوالدين عن الولد قبل وجوده فإنه يجب على الوالد ويجب على الوالدة أن يحسنا الإختيار ، فيختار الأب لأولاده أما صالحة ترعى حقوقهم وتقوم على شئونهم ، أماً أمينة تحفظ ولا تضيع وعلى الأم أيضاً أن تختار زوجاً صالحاً يحفظ أولادها ويقوم على ذريتها فاختيار الزوج والزوجة حق من حقوق الولد ، ولذلك قال-صلي الله عليه وسلم-: " **تنكح المرأة لأربع ، لدينها وجمالها ومالها وحسبها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك** " .

اظفر بذات الدين حتى ترعى الذرية وتقوم على إصلاحها وتربيتا على نهج ربها ، اظفر غنيمة وفوز .

وكذلك المرأة تختار الزوج الصالح الذي ترضى دينه وأمانته وخلقه وإذا أساء الرجل في اختيار زوجته ونظر إلى حظه العاجل من جمال ومال ونسي حقوق أولاده فإن الله يحاسبه حتى ذكر بعض العلماء : أن الزوج لو أختار الزوجة وعلم أنها لا تحسن إلى ذريته من بعده فإن الله يحمله الإثم والوزر لما يكون

منها من إساءة إلى ولده ، وكذلك المرأة إذا لم تحسن الاختيار لزوجها وعلمت أنه زوج يضيع حقوق أولاده وفرطت وتساهلت وضيعت فإن الله يحاسبها عما يكون من إثم ذلك الزوج وأذيته لأولادها ، حق على الوالدين أن يحسنا الإختيار وأن يكونا المنبت الطيب هو الذي يبعث عنه الإنسان ، فالنـــاس معادن كما أخبر سيد البشر-صلي الله عليه وسلم- فيهم المعدن الكريم الذي طابت أصوله وإذا طابت الأصول طابت الفروع .

إن الأصول الطيبات لها فروع زاكيه ، والله-تعالي- يقول : **{ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ }** فإذا كـــان معدن المرأة كريماً من بيت علم أو دين أو عرف بالصلاح والإستقامه فإنه نعم المعدن ونعم الأمينة التي ستحفظ الأولاد والذرية في الغالب ، وكذلك الرجل إذا كان معدنه طيباً فإنه سيكون حافظاً لأولاده ، ولا يعني هذا أن المرأة إذا ابتليت بزوج مقصر أنها تيأس بل ينبغي عليها أن تحاول وأن تستعين بالله في إصلاح ذريتها وأولادها فإن الله-تعالي- يقول : **{ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ }** فربما يكون الزوج غير صالح ؛ ولكن الله يخرج منه ذرية صالحة وقد يكون الزوج صالحاً ويخرج الله منه ذرية غير صـــالحة . أخرج الله من أبي جهل عكرمة وهو من خيار أصحاب النبي-صلي الله عليه وسلم- وقائد من قـــواد المسلمين وعظم بلاؤه في الدين وقد يخرج الميت من الحي كما في ولد نوح-υ- .

فالمقصود أن الأصل والغالب أنه إذا طاب معدن المرأة أن يطيب ما يكون منها من ذرية هذا هو الحق الأول ، وإذا أختار الإنسان الزوجة فمن حقوق ولده أن يسمي عند إصابة أهله ؛ لأن النبي-صلي الله عليه وسلم- ذكر التسمية عند الجماع أنها حرز وحفظ من الله للولد من الشيطان الرجيم قال العلماء : وهذا حق من حقوق الولد على والده إذا أراد أن يصيب الأهل .

وإذا كتب الله بخروج الذرية فليكن أول ما يكون من الزوج والزوجة شكر الله-تعالي- من أراد أن يبارك الله له في نعمة من نعمه فليشكر الله حق شكره ؛ لأن النعم لا يتأذن بالمزيد فيها والبركة إلا إذا شكرت ، وإذا نظر الله إلى عبده شاكراً لنعمه بارك له فيما وهب وأحسن له العاقبة فيما أسدى إليه من الخير .

فأول ما ينبغي على الوالد والوالده إذا رأيا الولد أن يحمدا الله على هذه النعمة وأن يتذكرا العقيم الذي لا ذريه له وأن يسأل الله خير هذا الولد وخير ما فيه فكم من ولد أشقى والديه وكم من ولد أسعد والديه فيسأل الله خيره وخير ما فيه ويستعيذ به من شره ويعوذ بالله من ذرية السوء .

ثم إذا كتب الله ولادة الولد فهناك حقوق أجملها العلماء منها حق التسمية أن يختار له أفضل الأسماء وأكرمها لأن الأسماء تشحذ الهمم على التأسي بالقدوة ، ولذلك قال بعض العلماء : خير ما يختار الأسماء الصالحة وأسماء الأنبياء والعلماء والفضلاء لأنها تشحذ همة المسمى إلى أن يقتدي وأن يأتسي قال-صلي الله عليه وسلم- كما في صحيح البخاري : « **ولد لي الليلة ابن سميته على اسم أبي إبراهيم** » فسمي إبراهيم على اسم أبيه ، ولذلك قالوا : أنه يراعى في الاسم أن يكون اسماً صالحاً ولا يجوز للوالدين أن يختارا الاسم المحرم وهو الاسم الذي يكون بالعبودية لغير الله كعبد العزى ونحو ذلك من الأسماء كعبد النبي وعبد الحسين ونحو ذلك من الأسماء التي يعبد فيها البشر للبشر ؛ وإنما ينبغي أن يعبد العباد لله جلا جلاله وهي الأسماء المحرمة .

كذلك ينبغي أن يجنب الولد الأسماء القبيحة والأسماء المذمومة والممقوتة والمستوحش منها حتى لا يكون في ذلك اساءة من الوالدين للولد .

قالوا : من حقه أن يختار له أفضل الأسماء وأحب الأسماء إلى الله ما كان للعبودية لله كعبدالله ، وعبدالرحمن ونحو ذلك من الأسماء التي تكون مصدرة بالعبودية لله-تعالي- .

وينبغي أن يجنبه كذلك ما ذكره العلماء من الأسماء المكروهة التي فيها شيء من الدلال والميوعة التي لا تتناسب مع خشونة الرجل ، والعكس أيضاً فإن البنت يختار لها الإسم الذي يتناسب معها دون أن يكون فيه تشبه بالرجال وقد جاء عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- أنه سمى بنته عاصية كما ذكر الإمام الحافظ أبو داود وغيره النبي-صلي الله عليه وسلم- اسمها إلى جميلة فقد جاء عنه-عليه الصلاة والسلام- في أكثر من حديث أنه غير الأسماء القبيحة فمن حق الولد على والديه إحسان الاسم ، والأسماء تكون للوالد ولا حرج أن تختار الأم لابنها وابنتها لا حرج في ذلك ولا باس إذا اصطلحا بالمعروف ومن حقوق الولد ان تكون التسمية في أول يوم من ولادته أو ثاني يوم أو ثالث يوم أو سابع يوم لا حرج والأمر في ذلك واسع ، وقد جاء عنه-عليه الصلاة والسلام- في حديث الحسن عن سمرة أنه ذكر العقيقة فقال : « **كل غلام مرهون بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى** » فقال بعض العلماء : تستحب التسمية في السابع ولكن الجواز يجوز في أول يوم لحديث البخاري : « **ولد لي الليلة**

**ابن سميته على اسم أبي إبراهيم** )) . فهذا يدل على مشروعية التسمية في أول يوم ولاحرج في ذلك والأمر واسع .

كذلك من حقه أن يختن الولد سواء كان ذكراً أو أنثي فالختان مشروع للذكور ومشروع للإنـــاث وهذه المسألة ليست محل نقاش حتى يسأل فيها غير العلماء أو يرجع فيها إلى آراء الناس وأهـــوائهم ؛ وإنما ينظر فيها إلى الشرع يقول-صلي الله عليه وسلم- : (( **إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل** )) فالذي يقول ليس في الشريعة دليل يدل علي مشروعية ختان الإناث جاهل لا يعــرف مـــا ورد في نصوص السنه عن رسول الله-صلي الله عليه وسلم- فإنه قال : (( **إذا التقى الختانان** )) فبين-صلوات الله وسلامه عليه- أن المرأة تختن كما يختن الرجل ، قال العلماء : إن هذا يخفف من حدة الشهوة من المرأة وهذا من حقها أن تختن ويراعى ختانها ، وكذلك الذكر يخـــتن هـــذا إذا كـــان في صـــغره . كذلك أيضاً من أعظم الحقوق وأجلها حسن التربية والرعاية للابن والبنت ، ولقد رغب رسول الله-صلي الله عليه وسلم- في هذا العمل الصالح حتى ثبت في الحديث الصحيح عنه أنه قال : (( **من أبتلى بشيء من هذه البنات فرباهن فأحسن تربيتهن وأدبهن فأحسن تأديبهن إلا كن له ستراً أو حجابـــاً من النار** )) . فهذا يدل على فضيلة تربية الابن وتربية البنت على الخصوص على طاعـــة الله ، قـــال العلماء : إنما ذكر البنت لأنها هي المربية غداً لأبنائها وبناتها والقائمة على حقوق بعلها وبيت زوجها فلذلك ذكر رعاية البنات وإلا فالفضيلة موجودة .

أيضاً لمن رعى الأبناء وقام عليهم وأدبهم فأحسن تأديبهم ، ومن هنا قال-عليه الصلاة والسلام- يبين حسن العاقبة لمن أنعم الله عليه بهذه النعمة وهي تربية الولد تربية صالحة ذكر حسن العاقبة فقال : (( **إذا مات ابن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقه جاريه وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له** )) . قال العلماء : إن الله-تعالي- يحسن المكافأة لعبده على ما كان منه من رعايته لولده فكما أحسن إلى ولده في الصغر يجعل الله له إحسانه نعمة عليه حتى بعد موته ، بل إن الذي يربي في الصغر ويحسن تربيه أولاده يرى بأم عينيه قبل أن يموت حسن العاقبة في ولده ، ولهذا تجد من ربى ابنه على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وعلى ما يرضي الله-تعالي- ، إذا كبر فرق عظمه ووهن وأصابه المشيب والكبر وجد أبنه بجواره يساعده ويقوم على شأنه ويحفظ أمواله أميناً راعياً حافظاً على أتم الوجوه وأحسنها . وهذه هي ثمرة العمل الصالح وثمرة من ربى وتعب على تربية أبنائه ، والعكس فمن ضيع ابناءه فإن الله يريه في الحياة قبل الموت شؤم ما كان منه من التقصير فيصيبه الكبر فيهن عظمه ويرقد ويجد من تعب الحيـــاة

وشظفها فيأتي ابناءه ليكيدوا له ويؤذوه ويذلوه ويروه سوط العذاب في الدنيا قبل الآخرة وهذه كله من عواقب سوء التربية–نسأل الله السلامة والعافية– ، فلذلك رغب النبي–صلي الله عليه وسلم– في هذا العمل الصالح وهو تربيه الأبناء ، رغب فيه لعلمه بحب الله لهذا العمل وحبه–سبحانه– لمن قام به على أتم الوجوه وأكملها وخير ما يربى علية الأبناء وأكد وأوجب ما يرعى من تربية الأبناء التربية الايمانية .

فأول ما يغرس الوالدان في قلب الولد الإيمان بالله–تعالي– الذي من أجله خلق الله خلقه وأوجدهم . { **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** } فأول ما يعتني به غرس الإيمان وغرس العقيدة لا إله إلا الله تغرس في قلب الصبي فيعتقدها جنانه ويقر بها وينطق بها وينطق بها لسانه وتعمل بها وبلوازمها جوارحه وأركانه قال الله–تعالى– : { **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** } فأول ما ابتدأ به وأول ما قام ودله عليه في وعظه ونصحه وتوجيهه أن ذكره بحق الله–Ψ– وبين له أن ضياع هذا الحق هو الظلم العظيم ؛ لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه وليس هناك أعظم من أن يصرف حق الله–جل وعلا– في عبادته لغيره كائن من كان ذلك الغير ، ولهذا وعظ لقمان وابتدأ موعظته بهذا الأصل العظيم .

فأول ما ينبغي على الوالدين أن يغرسا في قلب الصبي الإيمان بالله–تعالي– هو أطيب وأكمل وأعظم ما يكون من الأجر أن يغرس الأب وتغرس الأم في قلب الولد الأيمان بالله–تعالي– وهو فاتحة الخير واساس كل طاعة وبر لا ينظر الله إلى عمل العامل أو قوله حتى يحقق هذا الأصل ويرعاه على أتم الوجوه وأكملها ، ولذلك لما ركب عبد الله بن عباس–رضي الله عنهما– مع رسول الأمه–صلي الله عليه وسلم– وهو صغير السن ركب وراء رسول الله–صلي الله عليه وسلم– أختار–عليه الصلاة والسلام– أن يأخذ بمجامع قلبه وهو في صغره إلى توحيد الله–تعالي– : (( **– يا غلام – ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن** )) وأنظر إلى الأسلوب : (( **– يا غلام – ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ينفعك الله بها نفع الدين والدنيا والآخرة احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فسأل الله ، وإذا استعنت فأستعن بالله وأعلم أن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف** )) . ملأ قلبه بالله ملأ قلبه بالأيمان والعبودية والتوحيد وإخلاص التوجه لله –I– . احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك فأخذ بكليته إلى الله واجعل الله نصب

عينيك كأنه يقول اجعل الله نصب عينيك ، إذا سألت فكنت في فاقه وضيق وشده فسأل الله وإذا استعنت وألمت بك الأمور ونزلت بك الخطوب والشدائد فأستعن بالله ، ثم بعد ذلك ينفض يديه من الخلق وأعلم أن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، ولذلك ينبغي أن يحرص الوالدان على غرس الإيمان بالله .

يقول بعض أهل العلم-رحمة الله عليهم- إن الوالد مع ولده يستطيع في كل لحظه أن يغرس الإيمان فالمواقف التي تمر مع الوالد مع ولده ويكون الولد بجواره يذكره فيها بالله ويذكره فيها بوحدانية الله وأن الله قائم على كل نفس بما كسبت وأنه وحده بديع السموات والأرض خالق الكون ومدبر الوجود لا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه-سبحانه- ، فإذا نشأ هذا القلب على الفطرة ونشأ هذا القلب على التوحيد نشأ على الأصل العظيم الذي فيه سعادته وصلاح دينه ودنياه وآخرته فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله فتأتي هذه الكلمات النيرات والمواعظ المباركة إلى قلب ذلك الصبي وهو على الفطرة وهو على الإيمان لا تشوبه شائبة كما قال-عليه الصلاة والسلام- : (( **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه** )) فيغرس هذا الايمان علي تلك الفطرة فتكون نوراً على نور يهدي الله لنوره من يشاء وعلى هذا ينبغي أن يحرص الوالدان على غرس الإيمان بالله-تعالي- ، من التربية الايمانية الأمر بالصلاة قال-تعالى- : { **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ** } وقال-عليه الصلاة والسلام- : (( **مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع** )) فمن حق الولد على والديه الأمر بالصلاة أن يأمراه بالصلاة في مواقيتها ، قال العلماء : يجب على الوالد وعلى الوالدة أن يعلما الولد كيفية الوضوء وكيفية الطهارة ، واستقبال القبلة ، وصفة الصلاة ، والهدي الذي ينبغي أن تؤدي به هذه العبادة .

والله ما علمت ابنك الوضوء فصب الماء على جسده إلا كان لك مثل أجره ولا حفظته الفاتحة أو شيء من كتاب الله فلفظ لسانه بحرف مما علمته إلا كنت شريكا له في الأجر حتى يتوفاه الله-تعالي- ولو علم ذريته فأنت شريك له في الأجر فمن دعا إلى الهدى كان له أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئاً ، وما علمته الصلاة فقام في ظلمة ليل أو ضياء نهار بين يدي الله إلا أجرت على قيامه وكان لك مثل أجره وثوابه ، فخير كثير وفضل عظيم يتاجر فيه الوالد مع الله-تعالي- وما قيمة الأولاد إذا لم يقاموا على طاعة الله-تعالي- ويقاموا على منهج الله وتنشأ تلك النفوس

على محبة الله ومرضاة الله والقيام بحقوق الله فلا خير في الولد إذا تنكر لحق الله وإذا ضيع الولد حق الله فسيضيع حقوق من سواه ممن باب أولى وأحرى ، فينشأه على اقامة الصلاة ويعوده إنه إذا أذن المؤذن ينطلق إلى بيت الله –تعالي– عامره بذكره ، ولذلك أمر النبي –صلي الله عليه وسلم– للصلاة لسبع عند نعومة الصبي وصغر سنه حتى إذا كبر ألف ذلك الشيء واعتاده ، كذلك – أيضاً – هذه التربية الايمانية تستلزم التربية على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وما يكون من الإنسان في معاملته مع الناس : { **يَابُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ∃ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ∃ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** } .

يقول بعض العلماء : هذه الآيات وصايا لقمان منهج في التربية على أكمل شيء ، فهو يجمع بين حق الله وحق عباده ، بل حتى حظ النفس فقد أمره بما فيه قوام النفس واستقامتها حتى في أخلاقها مع الناس ، ولذلك لا تصعر خدك للناس كبرياء وخيلاء ولا تمشي في الأرض مرحاً فالانسان إذا أراد أن يربي ولده يربيه على مكارم الأخلاق فكمال العبد في كمال خلقه كما قال –صلي الله عليه وسلم– : (( **أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً** )) يعوده الصدق في الحديث وينهاه عن الكذب يعوده حفظ اللسان وينهاه عن أن يرتع لسانه بأعراض المسلمين بالغيبة والنميمة والسب والشتم واللعن ، ولذلك نهى النبي –صلي الله عليه وسلم– المؤمن أن يعد فلوه صغيره ثم لا يفي له ، نهاه لأن الابن إذا رأى من والديه التقصير بالكذب في الوعد نشأ كاذباً –والعياذ بالله– فالولد يتأثر بوالديه فإن رأي منهما خيراً سار على ذلك الخير وأحبه وإن رأى منها الشر سار على ذلك الشر وأحبه والتزمه حتى يصعب أن ينفك عنه عند الكبر –نسأل الله السلامة والعافية– فلذلك ينبغي أن يعود على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات كما ذكر العلماء في قوله وعمله وقلبه يقولون في قلبه يغرس الوالد في قلب الابن حب المسلمين فلا يغرس في قلبه الحقد عليهم ولا يغرس في قلبه الحسد ولا يغرس في قلبه البغضاء وإنما يغرس في قلبه حب المؤمنين صغاراً وكباراً ، حب المسلمين خاصة صالحيهم وعلمائهم ودعاهم ينشئه على حبهم ولو أخذه معه إلى مجالس الذكر حتى ينشأ على حب العلماء والاتصال بهم والارتياح لهم كل ذلك من الأمور المطلوبه من الوالد حتى يقيم قلب الصبي على طاعة الله . كذلك ينشأه في لسانه على ما ذكرناه في صدق القول وحفظه عن أعراض المسلمين فإذا جاء يتكلم الابن يعرف أين يضع لسانه وإذا جاء يتحدث يعرف ما الذي يقول وما الذي يتكلم به وهذا يستلزم جانبين ذكرهما العلماء :

**الجانب الأول** : الأدب الإسلامي ، من توقي المحرمات في الألسن وتعويده على أصلح ما يكـــون في طاعة الله من ذكر الله-تعالى- كالتسبيح والاستغفار ونحو ذلك من الأذكار ويحبب إلى قلبه تـــلاوة القرآن هذا بالنسبة للجانب الديني .

**الجانب الثاني** : الجانب الدنيوي يعوده على الحياء والخجل فلا يكون صفيق الوجه ســـليط اللـــسان ويقولون جريء والدك على الكلام هذا لا ينبغي إنما ينبغي أن يعود الحياء أولاً ثم إذا كان جريئاً يكون جرئته منضبطه بالحياء كان-صلي الله عليه وسلم- أشد الناس حياء من العذراء في خدرها ويقولـــون الولد ما يصبح رجل إلا إذا كان جريئاً فتجده يترك الولد يتكلم أمام من هو أكبر منه سناً وتجد الولد يتكلم حتى بقبائح الأمور فيتبسم الوالد ويقول هكذا الابن وإلا فلا ، لا والله لا ينشأ الابن على السوء فيكون كاملاً مهما كان ولو كانت الناس تظن أن هذا كمال فإنه نقص ، ولذلك لما جاء حويـــصه يتكلم قال له النبي-صلي الله عليه وسلم- : (( **كبر كبر** )) فعلمه الأدب وهو كبير فقال له كبر كبر فإذا جلس بين الكبار لا يتكلم ؛ وإنما يكف لسانه ويجلس حيياً مستحياً بالحياء الذي يتجمل به أمام عباد الله-تعالي- أما أن يعود الجرأة على الكلام والجرأة على الحديث فهذا مما لا تحمد عقباه ، فـــإذا تعود الجرأة من صغره ألفها في كبره ؛ لكن يعود الحياء يعود السكوت والإنصات لكبار الـــسن ولا يتكلم بحضرتهم إلا بقدر فإذا كبر وعقل الأمور تكلم عند موجب الكلام وصدر عن انضباط وحفظ لسانه ؛ لأنه أعتاد ذلك وألفه وربى عليه . هذه بالنسبة للأمور الدنيوية أنه يعود على أجمل ما يكون عليه من الكلام الطيب والعبارات الطيبه ، فإذا خاطب من هو أكبر منه أمر بأن يخاطبـــه بـــالإجلال والإكبار والتقدير فلا يرضى الوالد لولده أن يخاطب كبير السن أمامه باسمه ؛ وإنما يقول له خاطبـــه بياعم أو نحو ذلك من الكلمات التي فيها إجلال وتوقير حتى ينشأ الصغير علي توقير الكبير وتلك سنة الإسلام قال-صلي الله عليه وسلم- : (( **ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولا يرحم صغيرنا** )) فلابد مـــن تعويد الابن على توقير الكبير واحترامه وتقديره وإجلاله .

وإذا وفق الله-تعالي- الوالدين لحب التربية تربية الولد التربية الصالحة فليعلما أن ذلك لا يكـــون إلا بأمور مهمة إذا أراد الوالد والوالدة أن يقوما على تربية الولد فهناك أسباب تعين على التربية الصالحة :

**أولها وأعظمها وأجلها** : الدعاء فيكثر الوالدين من الدعاء للولد يسأل الله-تعالي- أن يكون الولد صالحاً كما قال الله-تعالى- : { **وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ** } تكثر من الـــدعاء لولـــدك

فلعلك أن توافق باباً في السماء مفتوحاً فيستجاب لك ، الله أعلم كم من أم وكم من أب دعا لولده دعوة اسعدته في الدنيا والآخرة ، أم سليم-رضي الله تعالى عنها- جاءت بأنس إلى رسول الله-صلي الله عليه وسلم- وقالت : - يا رسول الله - خويدمك أنس أدعو الله له فدعا له النبي-صلي الله عليه وسلم- بخير الدنيا والآخـــرة فتـــسببت لـــه في ذلـــك الخـــير-رضـــي الله عنـــها وأرضـــاها- . فيحرص الوالد على كثرة الدعاء أن الله يصلح ذريته والله-تعالى- يقول : **{ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ }** ولا يسأم ولا يمل ولا ييأس من رحمة الله ولا يقنط من روح الله وإنما عليه أن يحسن الظن بالله-تعالي- .

**كذلك أيضاً الأمر الثاني** : وهو من الأهمية بمكان مما يعين على التربية الصالحة القدوة الحسنة الأولاد الأبناء البنات لا ينتظرون الكلام بمثل العمل والتطبيق فإذا نشأ الابن وهو يرى أباه على أكمل ما يكون عليه الأب ويرى أمه على أكمل ما تكون عليه الأم تأثر وأصبح متصلاً بهذه الأخلاق الحميدة والآداب الكريمة حتى تصبح سجية له وفطرة لا يتكلفها ولا يستطيع أن يتركها ، كذلك البنت إذا نشأت وقد رأت من أبيها الصلاح والاستقامة على الخير ورأت من أمها الصلاح والاستقامة على الخير أحبـــت الخير وألفته كيف يكون الابن صادقاً وهو ينشأ في بيت يسمع فيه أباه-والعياذ بالله- يكذب فلربمـــا طرق عليه الضيف فيقول : أذهب وقل له ليس بموجود ، كيف ينشأ الابن صادقاً في قوله إذا كـــان والده يعلمه من خلال سلوكه وتصرفاته سيء العادات-والعياذ بالله- وكيف تكون البنت على صلاح واستقامة وهي ترى من أمها التقصير في الصلوات والطاعات نائمة عن فرض الله-تعالي- أو مضيعة لحق الله في قولها وفعلها فأهم ما ينبغي قي التربية الصالحة القدوة وإذا كان الإنسان قدوة للغير تـــأثر الغير بكلامه وجعل الله لمواعظه وكلماته وتوجيهاته أثراً في النفوس وانتفع الناس وأنتفع أولاده بما يقول - نـــــــــسأل العظـــــــــيم أن يرزقنـــــــــا القـــــــــول والعمـــــــــل - .

**كذلك أيضاً من الأمور المهمة** : وهي من حقوق الأولاد التي ينبغي رعايتها ونختم بها هذا المجلس حق العدل بين الأولاد ، وهذا الحق أشار إليه النبي-صلي الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح : (( **اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم** )) فلا يجوز تفضيل الإناث على الذكور كما لا يجوز تفضيل الذكور على الإناث كان أهل الجاهلية يفضلون الذكر على الأنثى وكانوا يقتلون الأنثىكما أخبر الله-تعـــالي- في كتابه وقال : **{ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ }** . فإذا بشر بالإناث تمعر وجهه وتغير وكأنه يبشر بسوء-نسأل الله السلامه والعافية- فلذلك أدب الله-تعالي- المسلمين علـــى الرضا بقسمة الله-تعالي- ، يرضى الإنسان بالولد ذكراً كان أو أنثى ولا يفضل الإناث عن الذكور

ولا الذكور على الإناث ؛ وإنما يعدل بين الجميع ، كان السلف-رحمهم الله- يعدلون بين الأولاد حتى في القبلة فلو قبل هذا رجع وقبل هذا حتى لا ينشأ الأولاد وبينهم الحقد ، ولذلك قالوا إن التفـــضيل يتسبب في مفاسد أولها يكون ضرره على الوالد نفسه فإنه ينشأ الأولاد على حقده وكراهيته وقد أشار النبي-صلي الله عليه وسلم- إلى هذا المعنى بقوله في الحديث الصحيح للنعمان : (( **أتحب أن يكونـــوا لك في البر سواء ؟** )) قال : نعم . أي إذا كنت تريدهم في البر سواء فأعدل بينهم وكن منصفاً فيما تسدي اليهم .

كذلك أيضاً من المفاسد التي تترتب على عدم العدل أنها توغر صدور بعضهم على بعض ، ولذلك حصل ما حصل بين يوسف وإخوته لأنهم : { **قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا** } ، لذلك لا ينبغي أن يكون الوالد أو الوالدة في التصرفات والأعمال على تفضيل ولد على ولد وإنما يكون كل منهم على تقوى الله-تعالي- فيحسنوا إلى الجميع سواء كان ذلك التفضيل

# القسم الثاني

فيا أيها الأخوة المسلمون ، منذ عدة جمع تحدثنا عن الزواج الصالح ، الزواج السعيد ، هذا الزواج الذي يبنى على تقوى من الله ورضوان ، ويقوم على أسس إسلامية سليمة ، تراعي تعاليم هذا الدين منذ التفكير في الزواج ، قبل أن يخطب الإنسان وبعد أن يخطب لابد أن يتحرى من يختارها لتكون زوجها ، ولابد أن تتحرى المرأة من تختاره وتوافق عليه ليكون زوجاً لها ، ومن يختاره له أهلها ليساعدوها على حسن الاختيار ، وهنا نتحدث عن الزوج الصالح ، الرجل الصالح ، كثيراً ما تحدثنا عن الزوجة الصالحة التي هي نعمة من نعم الله تعالى ، من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً في الدنيا والآخرة والتي اعتبرها بعضهم هي حسنة الدنيا ، (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) قال بعضهم حسنة الدنيا هي المرأة الصالحة واعتبر النبي صلي الله عليه وسلم من عناصر السعادة وأركان الحياة السعيدة ، الزوجة الصالحة ، ولكن كما أن الزوجة الصالحة مطلوبة للرجل فإن الزوج الصالح مطلوب للمرأة ، فمن هو الزوج الصالح ؟ من هو الزوج الصالح الذي يجب أن يبحث عنه الناس والأهل ويبحث عنه الفتيات والنساء ؟ هو ذلك الذي ذكره الحديث ، الذي يُرضى دينه وخلقه ، كما قال النبي صلي الله عليه وسلم "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" ، الدين والخلق ، الدين هو المحافظة على أوامر الله واجتناب نواهيه ، أن يؤدي الصلاة ويحافظ عليه ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان ويؤدي الفرائض ويجتنب المحرمات ، فإذا ارتقى اجتنب المكروهات فإذا ارتقى اجتنب بعض الحلال حتى لا يقع في الحرام أو المكروه ، كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي " لا يبلغ عبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس " ثم لابد أن يكون حسن الخلق ، لا يكفي أن يكون مصلياً صائماً ذاكراً مسبحاً تالياً للقرآن ولكنه إنسان سيئ الخلق والمعشر وغليظ الطبع جاف عتل ، هذا الإنسان لا خير فيه وإن صلى وصام ، لا يصلح أن يكون زوجاً صالحاً ، جماع الزوج الصالح أن يكون ذا دين قويم وذا خلق كريم ، وهذا يتمثل في رعايته لحقوق الزوجية إذا كان ذا دين وخلق راعى حقوق الزوجية كلها .

أول هذه الحقوق أن يؤدي للمرأة مهرها صداقها لا يأكل منه شيئاً وإلا أكل سحتا إلا ما تنازلت عنه بطيب نفسها كما قال الله تعالى (وآتوا النساء

صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً) إذا طابت نفس الزوجة بإسقاط شيء من المهر أو إسقاطه كله فهذا حقها ، إذا تنازلت عنه طيبة النفس ليس بضغط من الزوج عليها فله أن يأكله هنيئاً مريئاً ، هذا حق خالص للزوجة يدفع المعجل منه ، أما المؤخر منه فيدفعه كما يقره العرف ، عرف الناس إنما يطلب في حالة الوفاة أو الطلاق ولكن لو تغير عرف الناس وطلبت المرأة حقها في المعجل فيجب أن يعجله لها فهو خالص حقها ، هذا أول حقوق المرأة .

ثاني حقوق المرأة النفقة عليها بالمعروف ، لا يقتر عليها ولا يسرف في إعطاءها كل ما تطلب فهذا قد يفسدها ، الله تعالى يقول (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) إذا كان الزوج موسراً فينبغي أن يظهر أثر يساره على أهله وعلى أولاده وعلى بيته ، النفقة بالمعروف ، (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) ، المعروف ما تعرفه الفطر السليمة والعقول الرشيدة ويعرفه أهل الفضل والخير من الناس ، فلا ينبغي أن يكون الرجل موسر الحال كثير المال ومع هذا يقتر على زوجته ، يعطيها من ثقب الإبرة ، هذا لا يجوز ، هذا هو البخل المذموم والشح المطاع المهلك ، وإنما ينبغي أن يري الناس أثر نعمة الله تعالى عليه وأول ما يظهر ذلك يظهر في بيته ، أن ينفق النفقة المعتدلة التي يراها الناس لائقة به ولائقة بأهله ، والمسلم مطالب أن ينفق على بيته ولو كانت زوجته تملك مال قارون ، النفقة على الرجل ، (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) ، أنفقوا في المهر وأنفقوا النفقة اليومية المستمرة ، هذه في عنق الرجل مهما تكن امرأته ذا ثروة ومال ، إذا ساعدته من مالها فهذا من مكارم أخلاقها ، إذا كانت تعمل وتقبض راتباً وكان عملها يوجب عليها نفقات زائدة فمن واجبها أن تساعد زوجها فيما يزيد على الزوجة العادية بحيث لا تكلف زوجها شططا وهذا من التعاون على البر والتقوى ومن المعاشرة بالمعروف .

وثالث الحقوق على الزوج هو أن يكون حسن الخلق معها ، وهذا ما ينطبق عليه قول الله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) المعاشرة بالمعروف هي التي يتجلى فيها حسن الخلق ، كما قال النبي صلي الله عليه وسلم "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله" وقال "خيركم خيركم وأنا خيركم لأهلي" كان عليه الصلاة والسلام أفضل الناس عشرة مع نسائه ، كان يطيب خواطرهن ، كان يستمع إلى حكاياتهن ، حكت له عائشة رضي الله عنها حكاية اثنتا عشرة امرأة وحديثهن عن أزواجهن واستمع إلى ذلك الحديث الطويل الذي رواه الإمام البخاري مفصلاً ومعروف باسم حديث أبي زرع ، وقال لها "كنت لك كأبي زرع لأم زرع غير أني لا أطلقك" لأن أبا زرع في النهاية طلق امرأته ، كان يطيب خواطر نسائه ، يمازحهن ، حتى أنه في مرة من المرات خرج هو وعائشة كل منهما يريد أن يخرج قبل الآخر فتزاحما عند الباب ، من باب الممازحة والمفاكهة ، وتسابقا مرتين ، مرة سبقته في أول حياتها وكانت خفيفة صغيرة السن ، ومرة سبقها رغم كبر سنه صلي الله عليه وسلم ، وقال لا ممازحاً "هذه بتلك" يعني تعادل ، هذا النبي صلي الله عليه وسلم ، سيد الخلق ، ورسول العالمين ، رسول رب العالمين ، يسابق زوجته خلف الجيش ، يركضان معاً من يسبق الآخر ، هذا هو اللطف وحسن الخلق الذي كان يتجلى في حياة النبي صلي الله عليه وسلم وفي سيرته مع نسائه ، وحينما أرسلت إحدى زوجات النبي صلي الله عليه وسلم بصحفة فيها طعام إلى النبي في ليلة عائشة ، صنعت طعام جيد فقالت أهدي إلى النبي صلي الله عليه وسلم في ليلة عائشة ، فغارت عائشة ومسكت بالصحفة التي عند الخادم ورمتها في الأرض فانكسرت وانكسر ما فيها ، فقال النبي صلي الله عليه وسلم"غارت أمكم ، غارت أمكم" وأمسك هو بالصحفة ، ظل يجمعها ويضع فيها الطعام ثم أرسل إلى الزوجة الأخرى بصحفة جديدة بدل الصحفة المكسورة ، هكذا كان يعامل نساءه صلي الله عليه وسلم ، وكان يشركهن في أمور الأمة حينما نزل عليه جبريل ورجع يرجف فؤاده وقال لخديجة "زملوني زملوني" وحكى لها ما جرى له فقالت له والله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسو المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر ، وكانت سنده في دعوته من أول يوم ، وحينما صالح صلح الحديبية وأمر الصحابة أن يتحللوا من إحرامهم

بعد الصلح ، أمرهم ثلاث مرات أن يحلقوا وينحروا ولكنهم لم يفعلوا شيئاً ، عز عليهم أن يذهبوا معتمرين ثم يتحللوا ويرجعوا بلا عمرة ، فدخل النبي صلي الله عليه وسلم إلى أم سلمة يشكو إليها ما فعله الصحابة فقالت له يا رسول الله ، أشارت عليه برأي أن يخرج من بيته فلا يكلم أحداً فينحر بدنه ويأمر حالقه فيحلق شعره ولا يكلم أحداً ، فخرج النبي صلي الله عليه وسلم ففعل ما أوصت به أم سلمة فما كاد الناس يرون رسول الله صلي الله عليه وسلم ينحر ويحلق حتى خرجوا كلهم يحلقون وينحرون ، هكذا كان يشرك نساءه معه في هموم الأمة ، بعض الناس ينظر إلى المرأة كأنها قطعة متاع في البيت لا يكلمها ولا يشاورها وبعض الناس قالوا شاوروهن وخالفوهن ، وزعموا أن ذلك حديث عن النبي صلي الله عليه وسلم وهذا لم يصح عن النبي صلي الله عليه وسلم ، صح عكسه كما رأينا ، والله تعالى يقول في فطام الأولاد وفي الآية أمرهم الله أن يتشاورا بالمعروف ، ويتراضيا ، الأب والأم ، إذا كانت الأم مطلقة فلا ينبغي أن تكايد زوجها وتفطم الولد قبل أوانه ، ولا ينبغي للرجل أن يكايدها لأن هذا ضرر على الولد (لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده) فهذا ما يجب على الزوج مع زوجته ، أن يلاطفها ويحسن عشرتها ولا يكفي هذا بل يحتمل أذاها ، يتحمل الأذى منها ويصبر عليها ربما كانت بعض الزوجات شديدة الانفعال والغيرة ، تتصرف بسرعة فلا ينبغي أن يكون هذا سبباً للانفصال عنها ، الله تعالى يقول (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) ، لعل المرأة التي تكرهها هذه يرزقك الله منها ذرية صالحة وأولاداً نابغين ، لعلها هي التي تكون عوناً لك عند الشيخوخة وعندما يهيض جناحك وعندما يهن عظمك وعندما تبلغ من الكبر عتياً ، لعلها هي التي تمرضك وتقف إلى جنبك حين يبتعد عنك الأقربون من هنا وهناك ، فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً .

ويقول النبي صلي الله عليه وسلم " لا يفرط مؤمن مؤمنة إن سخط منها خلقاً رضي منها آخر" معناها أنك يجب أن تكون عادلاً ومنصفاً في تقويم زوجتك ، لا تنظر إلى الجوانب الرديئة منها وتنسى الجوانب الطيبة ، لا تنظر إلى عيوبها وتنسى مزاياها ، لا تركز على مساوئها وتنسى محاسنها ، كل إنسان فيه مزايا وفيه عيوب ، فيه نقاط ضعف وفيه نقاط قوة فلماذا

تركز على نقاط الضعف ، لماذا لا تذكر الجوانب الحسنة ، لذلك قال "إن سخط منها خلقاً رضي منها آخر" ويعلمنا النبي صلي الله عليه وسلم أن نصبر على النساء بصفة عامة ،قال "فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه" ، الضلع عادة معوج ، فهناك شيء من العوج في طبيعة المرأة ، ما هذا العوج ؟ ، الغالب أن هذا العوج يقصد به الجانب العاطفي والجانب الانفعالي في المرأة ، فالمرأة أقوى عاطفة وأشد انفعالاً من الرجل ، وهذا لأن الله جهزها بهذا الجانب العاطفي أقوى من الرجل استعداداً للأمومة التي تحتاج إلى صبر طويل ، لولا هذا الجانب ما استطاعت أن تصبر على متاعب الحمل ومتاعب الوحم والطلق والإرضاع والتربية ، الله جهزها بهذا ، فهذا يجعل عندها نوعاً من العوج لابد أن تصبر عليه ، وعلى لسانها ، "وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه" يقصد اللسان ، فإن بدرت منها كلمة فينبغي ألا تؤاخذها على كل كلمة وعلى كل ما يصدر منها ، لابد أن تغض الطرف ، كما قال الله تعالى عن رسوله (فعرف بعضه وأعرض عن بعض) هذا نوع من التسامح وغض الطرف ، الإنسان الكريم ذو الدين والخلق يجب أن يغض الطرف عن بعض ما يحدث من زوجته فإنك إن لم تصبر على هذا الضلع كسرته ، والمرأة إن لم تصبر عليها كسرتها وكسرها طلاقها ، فهل ينبغي للإنسان أنه كلما حدث شيء يبادر بالطلاق ، لابد أن يصبر على العشرة ، العشرة لها حقوقها وكل من الزوجين يجب أن يصبر على صاحبه .

## حق المعاشرة من الحقوق الزوجية

هناك أيضاً من حقوق الزوجة على زوجها المعاشرة ، المعاشرة الجنسية والله تعالى عرض لنا هذا في كتاب بصراحة ولكن بأدب وبعبارة كنائية كما قال ابن عباس إن الله حيي كريم يكني عما شاء بما شاء كما قال تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) ، لباس الإنسان أقرب شيء إليه وألصق شيء به فتوحي كلمة اللباس بالقرب واللصوق والدفء والزينة والستر والوقاية ، هذا معنى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) ويقول الله تعالى (نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنا شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) ، أباح الله تعالى المعاشرة والمباشرة فهذا من حقوق الزوجية ، ولا يجوز للمرء أن يهمل زوجته ولا للزوجة أن تتمرد على زوجها في هذا الجانب وحينما عرف النبي صلي الله عليه وسلم أن بعض الصحابة أهمل ذلك مثل عبد الله بن عمر بن العاص حينما زوجه أبوه امرأة وكان يتعهد كنته ، امرأة ابنه بين الحين والحين ، فسألها مرة عن عبدالله فقالت نعم الرجل هو لم يطأ لنا فراشاً منذ أتيناه ولم يفتش لنا كنفا ، فشكاه إلى النبي صلي الله عليه وسلم أنه مشغول بالعبادة بصيام النهار وبقيام الليل وبتلاوة القرآن ، فلما جاء إلى النبي صلي الله عليه وسلم قال "ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل قال بلى يا رسول الله ، وما أردت بذلك إلا الخير ، فقال له : صم وأفطر وقم ونم فإن لأهلك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا وإن لجسد عليك حقا وإن لزورك (زوارك) عليك حقا" أي فأعط كل ذي حق حقه ، المرأة لها حق كما أن الرجل له حق عليها ، الإسلام يرعى هذا ، من حق المرأة أيضاً أن تطلب الولد ومن حق الرجل أن يجيبها إلى ذلك ، الله تعالى يقول (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) ، أولاداً وأولاد أولاد ، هذا حق وهذه فطرة الله التي فطر الناس عليها ، ويقول المفسرون في قوله تعالى (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) أي ما كتب لكم من النسل ومن الولد ومن الأغراض الأساسية للزواج النسل أن يستمر هذا النوع الإنساني إلى ما شاء الله ليعمر الأرض ويقوم بخلافة الله وتستمر هذه الحياة للبشرية حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، هذا حق من الحقوق .

## تجمل الرجل لزوجته

من الحقوق أن يتجمل الرجل لزوجته ، ليس كل همه أن يقضي وطره منها ورائحته كريهة وثيابه غير نظيفة وغير متجمل وغير متزين ، هذا ليس من خلق الإسلام ، الإسلام يأمر المسلم أن يكون دائماً نظيفاً جميلاً متجملاً حتى في الصلاة إذا صلى ، (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد إن الله جميل يحب الجمال) ، النبي صلي الله عليه وسلم أمر الناس يوم الجمعة أن يغتسلوا خصوصاً إذا كانوا في عمل وعرق حتى يزيحوا ويزيلوا رائحة العرق وأمر الإنسان إذا أكل ثوماً أو بصلاً أو نحو ذلك أن يعتزل المسجد حتى لا يؤذي الناس ، فكيف يؤذي صاحبته بالجنب ، فالمرأة هي الصاحب بالجنب كما قال الله تعالى ، فكيف يؤذيها برائحته الكريهة ، بثيابه القذرة ، لا ، لابد أن يتجمل لامرأته كما وقف ابن عباس رضي الله عنهما أمام المرآة يتجمل ويتزين ويأخذ من لحيته ويرجل من شعره وقال له نافع ما هذا يا ابن عم رسول الله ، أتفعل هذا وإليك يضرب الناس أكباد الإبل من شرق وغرب يستفتونك في دين الله ؟ ، فقال له وماذا في هذا يا نافع ، إني أتزين لامرأتي كما تتزين لي امرأتي وهذا في كتاب الله ، قال : أين هذا في كتاب الله ؟ قال في قوله تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) ، لهن من الحقوق مثل الذي عليهن من الواجبات بالمعروف ، فكما أن على المرأة أن تتجمل لزوجها على الرجل أن يتجمل لامرأته ، الحقوق متبادلة ، كل حق يقابله واجب ، هذه هي الحياة الزوجية

### غيرة الرجل والمرأة كل منهما على صاحبه

من حقوق الزوجية أن يغار الرجل والمرأة كل منهما على صاحبه ، الغيرة فطرة ، ولكن الإسراف في الغيرة هو المذموم ، النبي صلي الله عليه وسلم يقول "من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يكرهه الله ، الغيرة التي يحبها الله هي الغيرة في الريبة ، والغيبة التي يكرهها الله الغيرة في غير ريبة" ، يعني الإنسان يغار بدون داعي ويشتد في غيرته ويغالي فيها وكأنه يتهم امرأته ، هذا لا يجوز ، الأصل في المعاشرة الثقة ، وحسن الظن ، حتى أن النبي صلي الله عليه وسلم نهى أصحابه إذا جاءوا من سفر أن يطرقوا أهليهم ليلاً ، أي لا يفاجئ الرجل أهله ويدخل عليهم في

منتصف الليل كأنه يتخونهم ويطلب عثراتهم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى قال "حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة" أي تتهيأ المرأة لاستقبال زوجها بتمشيط شعرها وتنظيف نفسها وتغتسل وتتطيب ، وطبعاً كان هذا في الزمن الماضي حينما كان الرجل يسافر على ناقته فهو الذي يتحكم في وقت الذهاب ووقت الإياب ، يستطيع أن يأتي في منتصف الليل ويستطيع أن ينيخ بناقته فيأتي في الصباح ، في عصرنا هذا لم يعد هذا ممكناً ولكن ينبغي للإنسان أن يعلم زوجته بموعد قدومه ، إذا كانت تعرف أنه سافر في يوم كذا وسيأتي حسب التذكرة فلا حرج ، أما إذا غير ذلك فينبغي أن يتصل بها بالهاتف أو يبعث لها بالفاكس أو بأي طريقة من الطرق يعلمها بعودته .

معنى آية (وللرجال عليهن درجة)

هذه هي آداب المعاشرة في الإسلام ، ينبغي على الزوجين أن يرعى كل منهما حق صاحبه ، والزوج عليه العبء الأكبر كما قال الإمام الطبري ، (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) ، درجة الرجال أن يتنازل عن بعض حقه للمرأة ويعطيها أكثر مما يجب عليه ، فهذه هي الدرجة ، درجة تكافئ المسؤولية عن البيت ، فهو المطلوب منه أكثر مما يطلب من المرأة ، فإذا هبت رياح الخلاف فلا يجوز للرجل أن يسارع بفض هذا الأمر وفك هذه العقدة ونقد هذا الميثاق الغليظ كما سماه الله تبارك وتعالى بل لابد أن يعالج الأمر بحكمه ، يصبر أقصى ما يمكنه من الصبر ولا يجوز أن يسارع بالطلاق فإنه أبغض الحلال ، وكما قال الإمام الغزالي : لا يجوز هذا الأمر إلا بجناية من جانب المرأة أو بضرورة من جانب الرجل ، الأصل هو حرمة الطلاق ، النبي صلي الله عليه وسلم قال عن النساء "أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة" وكذلك الرجل الذي يطلق امرأته من غيرما بأس ينبغي أن تحرم عليه رائحة الجنة لأنه يهدم هذه العلاقة ويخرب هذه المؤسسة بغير ضرورة ، ولذلك كان الطلاق أبغض الحلال ، هو أشبه بالعملية الجراحية التي لا يلجأ الإنسان إليها إلا إذا لم تفد الأدوية الأخرى ، آخر العلاج الكي ، والله تعالى أمرنا أن نتخذ أسباب عدة عند النشوز (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع

واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) ، الوعظ والتخويف والنصح في أول الأمر ، ثم الهجر يهجرها في المضجع حتى ترتدع وتفكر وتعاود النظر في أمرها ، والضرب ، والنبي صلي الله عليه وسلم قال " لن يضرب خياركم " الرجل الخير لن يضرب امرأته ، هي ضرورة ، والضرورة تقدر بقدرها ولا ينبغي للإنسان أن يلجأ إليها خصوصاً مع النساء الفاضلات الكريمات التي تعتبر الضرب إهانة بالغة ، ولذلك النبي صلي الله عليه وسلم لم يضرب امرأة قط ولم يضرب خادماً قط بل لم يضرب دابة قط ، هذا من حسن خلقه صلي الله عليه وسلم ، ثم شرع لنا الإسلام التحكيم الذي يكاد ينسى في حياة المسلمين ، أو كأنه نسي ، لا يعمل أحد بهذا التحكيم ، الإنسان إذا غضب من امرأته رماها بالطلاق كأنه يضربها بحجر ، ولم يبال بقول الله تعالى (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما) هذه المحكمة العائلية ، هذا المجلس الأسري الذي أمر الله المجتمع كله وخصوصاً أولي الأمر فيه أن يبعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ليحاولا فض هذا النزاع وإعادة المياه إلى مجاريها والنفوس تتكبر ثم تصفو والإنسان سرعان ما يتغير فلا يمكن أن نستجيب لنزوات العواطف وللثورات الهائجة ، لا ، ينبغي أن نحكم العقل ونحكم هذا المجلس ، (فابعثوا حكما من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما) ، إنما جعل الإسلام الحكم من الأهلين حتى لا تشيع أمور العائلة في المجتمع وتصبح على كل لسان ، المفروض أن تحفظ الأسرار وألا تذاع إلا في أضيق نطاق ، هذا من حرص الإسلام على هذه المؤسسة العظيمة ، فإذا اضطر الإنسان إلى الطلاق ولم يمكن التوفيق فلا مانع من الطلاق على أن يكون رجعياً قابلاً للمراجعة ، والأصل في الطلاق كله أن يكون رجعياً ، يطلق الإنسان ويطلق في الوقت المناسب ، يطلق في طهر لم يمسها فيه ، لا يطلقها في حيض ولا في طهر مسها فيه ، ويطلقها طلقة واحدة أما ما يفعله الناس من هذه الألوان من الطلاق (عليّ الطلاق) إذا تشاجر مع واحد رمى الطلاق ثم يرجع فيجد امرأته مطلقة على كثير من المذاهب فهذا ما أنزل الله به من سلطان ولا قام عليه في الشرع برهان ، الطلاق لحل عقدة النكاح عند تعذر الوفاق ، هذا إذا حدث فلابد أن يحدث ، في الطلقة الرجعية لا يجوز أن تخرج المرأة من بيت الزوجية ولا أن

يخرجها زوجها ، لا يقول لها اذهبي إلى دار أبيك أو هي تأخذ ثيابها وتذهب إلى دار أبيها ، هذا محرم في الإسلام ، الله تعالى يقول (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) بقاؤها في بيت الزوجية ، وكلما دخل وخرج رآها لعل قلبه يحن ويعود إليها فيراجعها (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) ويغير القلوب والقلوب تتغير ، ثم يجب عليه أن ينفق عليها في العدة ، المرأة في العدة لا تزال زوجة ، حتى لو مات الرجل ترثه ولو ماتت هي في العدة يرثها ، العلاقة لم تنقطع تماماً ، والله تعالى يقول (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا) وجعل الإسلام للإنسان فرصة بعد فرصة ، (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) كثير من الناس ينسون التسريح بإحسان ، والمفارقة بالمعروف (فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف) المعروف أن تعطيها حقها ، لها مؤخر المهر تعطيها المؤخر ، لها حق في الأثاث ، تعطيها حقها في الأثاث ، لها حق المتعة (ومتوعهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين) ، الرأي الصحيح الذي هو ظاهر القرآن أن كل مطلقة لها حق المتاع بالمعروف والمتابع بالمعروف يتغير من امرأة إلى أخرى ، إذا تزوج رجل امرأة عدة أشهر وطلقها فيكون متاعها شيئاً قليلاً أما إذا عاشت معه ثلاثون عاماً أو أربعين عاماً ثم يطلقها ويرميها في الطريق ، من أين تأكل ؟ ربما لم يكن لها أهل وليس لها دخل وليس لها مورد ، متاعها هذه أن يرعاها حتى تموت ، هذا هو المعروف وإلا فليس هذا من المعروف ، (وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين) ، الإسلام جعل هذه الحقوق يجب أن ترعى حتى إذا طلقت المرأة قبل أن تمس وقبل أن يدخل بها أو يختلي بها لها حق ، يقول الله تعالى (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) في هذه الحالة لها نصف المهر ، هو لم يدخل بها إنما حصل عقد ، إيجاب وقبول فيصبح لها حق بهذا الإيجاب والقبول ، (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون) ، المرأة تتنازل عن جزء من المهر أو عنه كلها إن شاءت (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) أي يعطيها الرجل أكثر من نصف المهر

مكرمة منه (وأن تعفو أقرب للتقوى) ، العفو من الرجل ومن المرأة أقرب للتقوى ، هذا هو المطلوب من المؤمنين ، (ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير) .

∃Ω هذا هو الزوج الصالح أيها الأخوة ، الذي يراعي هذه الحقوق كلها ويؤديها ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى حتى يرضى الله عنه ويكون من عباد الرحمن الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرية أعين واجعلنا للمتقين إمام ، أقول قولي هذا وأستغفر الله تعالى لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم وادعوه يستجب لكم .

قارة أفريقيا ملعب السياسة الدولية

فيا أيها الأخوة المسلمون ، لا زالت قارة أفريقيا هي ملعب السياسة الدولية والقوى الدولية ، هذه القارة المسكينة لا تكاد تخرج من صراع إلا لتقع في صراع تدبره القوى العظمى ، القوى العظمى هي التي تهيئ الأسباب والسبل لإقامة هذه المعارك معركة بعد معركة ، بروندي ، نيجيريا ، الصومال ، سيراليون ، إلى آخره ، والآن معركة أثيوبيا وأريتيريا . القوى العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة هي التي تعطي الإشارة الخضراء وتشجع المهاجمين وتزودهم بالأسلحة وتغض الطرف عن الآثار والنتائج وعن انتهاكات الحقوق وعن انتهاكات الحرمات ، حتى إذا شبعت المنطقة تدميراً وموتاً وهلاكاً للحرث والنسل تأتي هذه القوى لتتدخل وتقول كفوا أيديكم أوقفوا الحرب والزحف ، أين كنتم من أول الأمر ؟ هؤلاء هم الذين يريدون لهذه القارة المسكينة أن يأكل بعضها بعضاً ، ويدمر بعضها بعضاً ، خصوصاً ، أن هذه القارة فيها من المسلمين الكثير والكثير حتى أن الدولتين اللتين تتصارعين الآن أثيوبيا وإريتريا يحكمهما غير المسلمين ولكن شعوب هذه الدولتين أكثريتها من المسلمين ، أكثرية الشعب الأثيوبي من المسلمين وأكثرية الشعب الإريتري من المسلمين وإن كانت الحكومات غير إسلامية ، بفعل القوى المختلفة وبمساعدة القوى الصليبية والقوى الإسرائيلية ، إسرائيل التي نفخت في إرتريا وشجعتها لتهاجم اليمن وتأخذ جزيرة حنيش وتفعل كذا وكذا وتقول لها العبرة ليست بالحكم وليست بالعدد فنحن حجم قليل واستطعنا أن نفرض نفسنا على المنطقة ، تغريها

بهذا والآخرون يغرون الآخرين والضحية هي شعوب هذه المنطقة ، هذه الشعوب المسكينة التي تشكو الآن من المجاعة التي استمرت سنوات ، ١٦ مليون يشكون الجوع بل يموتون من الجوع ، نحن نرى في التليفزيون هذه الهياكل العظمية ، هؤلاء الناس الذي تراهم جلداً على عظم ، يشكون من المجاعة ، لا يكفيهم هم الجوع حتى يأتوهم بهم الحرب لتزيد الأمر طيناً على بلة ويزداد الداء علة وتزداد النار اشتعالاً ، إلى متى تظل هذه القارة المسكينة لعبة في أيدي هؤلاء الساسة العالميين ، في عصر العولمة كما يسمونها ، وفلسفة العولمة هي الأمركة ، العولمة هي إخضاع العالم لفلسفة معينة لنمط معين ، يسمونه التنميط ، ما يجري في بلد يجب أن يجري في البلاد الأخرى ، لا ينبغي أن يخرج بلد على هذا النمط الحضاري أو الثقافي أو الاقتصادي الذي يجب أن يفرض على الأحمر والأسود ، على الجميع في هذا العالم ، في عصر العولمة تظل هذه القارة ، قارة أفريقيا تظل مسرحاً للعب السياسة العالمية حتى يمزق بعضها بعضاً والآخرون ينظرون ويتفرجون ويبتسمون ، إلى متى نظل نحن المسلمين الأفارقة الآسيويين ونحن العالم الثالث أو الثاني ، نحن هؤلاء المساكين الضحايا ، إلى متى نظل ننفذ خطط غيرنا ولا نخطط لأنفسنا ، نسأل الله تبارك وتعالى أن يهيئ لنا من أمرنا رشداً .

## الخاتمة

اللهم اجمع كلمة هذه الأمة على الهدى وقلوبها على التقى ونفوسها على المحبة ونياتها على الجهاد في سبيلك وعزائها على عمل الخير وخير العمل ، اللهم اجعل يوم المسلمين خيراً من أمسهم واجعل غدهم خيراً من يومهم وأحسن عاقبتهم في الأمور كلها وأجرهم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، اللهم أكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا ، وزدنا ولا تنقصنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وأرضنا ، اللهم انصرنا على أعداءك أعداء الإسلام ، اللهم انصرنا على أعداءك أعداء الإسلام ، اللهم انصرنا على أعداءك أعداء الإسلام ، اللهم انصرنا على اليهود الغادرين وانصرنا على الروس الظالمين المتجبرين وانصرنا على الصربيين الحاقدين وانصرنا على الهندوس المتعصبين وانصرنا على جميع أعداءك أعداء الدين ، اللهم رد عنا كيدهم وفلّ حدهم ، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ، اللهم أنزل عليهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين ، اللهم انصر اخوتنا في الشيشان وفي فلسطين وفي لبنان وانصر اخوتنا في كشمير وانصر اخوتنا في كل مكان من أرض الإسلام ، اللهم رد كيد الكايدين ، اللهم أيدهم بروح من عندك وأمدهم بملأ من جندك واحرسهم بعينك التي لا تنام ، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، اللهم استر عوراتنا ، اللهم لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا واجعل هذا البلد آمنا مطمئناً سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين .

عباد الله يقول الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ، اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان ليوم الدين ، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

# انتهت خطبة الشيخ ولنا هذا التعليق

## ٣٠
## وصية تسعد بها زوجتك

السعادة الزوجية أشبه بقرص من العسل تبنيه نحلتان ، وكلما زاد الجهد فيه زادت حلاوة الشهد فيه ، وكثيرون يسألون كيف يصنعون السعادة في بيوتهم ، ولماذا يفشلون في تحقيق هناءة الأسرةواستقرارها .

ولا شك أن مسؤولية السعادة الزوجية تقع على الزوجين ، فلا بد من وجود المحبة بين الزوجين. وليس المقصود بالمحبة ذلك الشعور الأهوج الذي يلتهب فجأة وينطفئ فجأة ، إنما هو ذلك التوافق الروحي والإحساس العاطفي النبيل بين الزوجين .

والبيت السعيد لا يقف على المحبة وحدها ، بل لا بد أن تتبعها روح التسامح بين الزوجين ، والتسامح لا يتأتى بغير تبادل حسن الظن والثقة بين الطرفين .

والتعاون عامل رئيسي في تهيئة البيت السعيد ، وبغيره تضعف قيم المحبة والتسامح . والتعاون يكون أدبياً ومادياً . ويتمثل الأول في حسن استعداد الزوجين لحل ما يعرض للأسرة من مشكلات ، فمعظم الشقاق ينشأ عن عدم تقدير أحد الزوجين لمتاعب الآخر ، أو عدم إنصاف حقوق شريكه .

ولا نستطيع أن نعدد العوامل الرئيسة في تهيئة البيت السعيد دون أن نذكر العفة بإجلال وخشوع ، فإنها محور الحياة الكريمة ، وأصل الخير في علاقات الإنسان .

وقد كتب أحد علماء الاجتماع يقول : " لقد دلتني التجربة على أن أفضل شعار يمكن أن يتخذه الأزواج لتفادي الشقاق ، هو أنه لا يوجد حريق يتعذر إطفاؤه عند بدء اشتعاله بفنجان من ماء .. ذلك لأن أكثر الخلافات الزوجية التي تنتهي بالطلاق ترجع إلى أشياء تافهة تتطور تدريجياً حتى يتعذر إصلاحها " وتقع المسؤولية في خلق السعادة البيتية على الوالدين ، فكثيراً ما يهدم البيت لسان لاذع ، أو طبع حاد يسرع إلى الخصام ، وكثيراً ما يهدم أركان السعادة البيتية حب التسلط أو عدم الإخلاص من قبل أحد الوالدين وأمور صغيرة في المبنى عظيمة في المعنى .
وهناك بعضاً من تلك الوصايا التي تسهم في إسعاد زوجك :

١. لا تُهنْ زوجتك ، فإن أي إهانة توجهها إليها ، تظل راسخة في قلبها وعقلها . وأخطر الإهانات التي لا تستطيع زوجتك أن تغفرها لك بقلبها ، حتى ولو غفرتها لك بلسانها ، هي أن تنفعل فتضربها ، أو تشتمها أو تلعن أباها أو أمها ، أو تتهمها في عرضها .
٢. أحسِنْ معاملتك لزوجتك تُحسنْ إليك ، أشعرها أنك تفضلها على نفسك ، وأنك حريص على إسعادها ، ومحافظ على صحتها ، ومضحٍّ من أجلها ، إن مرضتْ مثلاً ، بما أنت عليه قادر .

٣. تذكر أن زوجتك تحب أن تجلس لتتحدث معها وإليها في كل ما يخطر ببالك من شؤون. لا تعد إلى بيتك مقطب الوجه عابس المحيا ، صامتا أخرسا ، فإن ذلك يثير فيها القلق والشكوك .!!

٤. لا تفرض على زوجتك اهتماماتك الشخصية المتعلقة بثقافتك أو تخصصك ، فإن كنت أستاذا في الفلك مثلا فلا تتوقع أن يكون لها نفس اهتمامك بالنجوم والأفلاك !!
٥. كن مستقيما في حياتك ، تكن هي كذلك . ففي الأثر : " عفوا تعف نساؤكم " رواه الطبراني . وحذار من أن تمدن عينيك إلى ما لا يحل لك ،

سواء كان ذلك في طريق أو أمام شاشة التلفاز ، وما أسوأ ما أتت به الفضائيات من مشاكل زوجية !!

٦. إياك إياك أن تثير غيرة زوجتك ، بأن تذكّرها من حين لآخر أنك مقدم على الزواج من أخرى ، أو تبدي إعجابك بإحدى النساء ، فإن ذلك يطعن في قلبها في الصميم ، ويقلب مودتها إلى موج من القلق والشكوك والظنون . وكثيرا ما تتظاهر تلك المشاعر بأعراض جسدية مختلفة ، من صداع إلى آلام هنا وهناك ، فإذا بالزوج يأخذ زوجته من طبيب إلى طبيب !!
٧. لا تذكّر زوجتك بعيوب صدرت منها في مواقف معينة ، ولا تعيِّرها بتلك الأخطاء والمعايب ، وخاصة أمام الآخرين .

٨. عدّل سلوكك من حين لآخر ، فليس المطلوب فقط أن تقوم زوجتك بتعديل سلوكها، وتستمر أنت متشبثا بما أنت عليه ، وتجنب ما يثير غيظ زوجتك ولو كان مزاحا .

٩. اكتسب من صفات زوجتك الحميدة ، فكم من الرجال ازداد التزاما بدينه حين رأى تمسك زوجته بقيمها الدينية والأخلاقية ، وما يصدر عنها من تصرفات سامية.

١٠. الزم الهدوء ولا تغضب فالغضب أساس الشحناء والتباغض . وإن أخطأت تجاه زوجتك فاعتذر إليها ، لا تنم ليلتك وأنت غاضب منها وهي حزينة باكية .
∃ تذكّر أن ما غضبْتَ منه - في أكثر الأحوال - أمر تافه لا يستحق تعكير صفو حياتكما الزوجية ، ولا يحتاج إلى كل ذلك الانفعال . استعذ بالله من الشيطان الرجيم ، وهدئ ثورتك ، وتذكر أن ما بينك وبين زوجتك من روابط ومحبة أسمى بكثير من أن تدنسه لحظة غضب عابرة ، أو ثورة انفعال طارئة.
١١. امنح زوجتك الثقة بنفسها . لا تجعلها تابعة تدور في مجرَّتك وخادمة منفّذةً لأوامرك . بل شجِّعها على أن يكون لها كيانها وتفكيرها وقرارها .

استشرها في كل أمورك ، وحاورها ولكن بالتي هي أحسن ، خذ بقرارها عندما تعلم أنه الأصوب ، وأخبرها بذلك وإن خالفتها الرأي فاصرفها إلى رأيك برفق ولباقة .
١٢. أثن على زوجتك عندما تقوم بعمل يستحق الثناء ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " رواه الترمذي .
١٣. توقف عن توجيه التجريح والتوبيخ ، ولا تقارنها بغيرها من قريباتك اللاتي تعجب بهن وتريدها أن تتخذهن مُثُلاً عليا تجري في أذيالهن ، وتلهث في أعقابهن.
١٤. حاول أن توفر لها الإمكانات التي تشجعها على المثابرة وتحصيل المعارف . فإن كانت تبتغي الحصول على شهادة في فرع من فروع المعرفة فيسِّرْ لها ذلك ، طالما أن ذلك الأمر لا يتعارض مع مبادئ الدين ، ولا يشغلها عن التزاماتها الزوجية والبيتية . وتجاوبْ مع ما تحرزه زوجتك من نجاح فيما تقوم به.
١٥. أنصتْ إلى زوجتك باهتمام ، فإن ذلك يعمل على تخليصها مما ران عليها من هموم ومكبوتات ، وتحاشى الإثارة والتكذيب ، ولكن هناك من النساء من لا تستطيع التوقف عن الكلام ، أو تصبُّ حديثها على ذم أهلك أو أقربائك ، فعليك حينئذ أن تعامل الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة.
١٦. أشعر زوجتك بأنها في مأمن من أي خطر ، وأنك لا يمكن أن تفرط فيها ، أو أن تنفصل عنها.
١٧. أشعر زوجتك أنك كفيلٌ برعايتها اقتصاديا مهما كانت ميسورة الحال ، لا تطمع في مالٍ ورثتْهُ عن أبيها ، فلا يحلُّ لك شرعاً أن تستولي على أموالها ، ولا تبخل عليها بحجة أنها ثرية ، فمهما كانت غنية فهي في حاجة نفسية إلى الشعور بأنك البديل الحقيقي لأبيها .
١٨. حذار من العلاقات الاجتماعية غير المباحة . فكثير من خراب البيوت الزوجية منشؤه تلك العلاقات.

١٩. وائم بين حبك لزوجك وحبك لوالديك وأهلك ، فلا يطغى جانب على جانب ، ولا يسيطر حب على حساب حب آخر . فأعط كل ذي حق حقه بالحسنى ، والقسطاس المستقيم.

٢٠. كن لزوجك كما تحب أن تكونَ هي لك في كل ميادين الحياة ، فإنها تحب منك كما تحب منها . قال ابن عباس رضي الله عنهما : إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي .

٢١ . أعطها قسطا وافرا وحظا يسيرا من الترفيه خارج المنزل ، كلون من ألوان التغيير ، وخاصة قبل أن يكون لها أطفال تشغل نفسها بهم .

٢٢ . شاركها وجدانيا فيما تحب أن تشاركك فيه ، فزر أهلها وحافظ على علاقة كلها مودة واحترام تجاه أهلها.

٢٣. لا تجعلها تغار من عملك بانشغالك به أكثر من اللازم ، ولا تجعله يستأثر بكل وقتك، وخاصة في إجازة الأسبوع ، فلا تحرمها منك في وقت الإجازة سواء كان ذلك في البيت أم خارجه ، حتى لا تشعر بالملل والسآمة ..

٢٤. إذا خرجت من البيت فودعها بابتسامة وطلب الدعاء . وإذا دخلت فلا تفاجئها حتى تكون متأهبة للقائك ، ولئلا تكون على حال لا تحب أن تراها عليها ، وخاصة إن كنت قادما من السفر ..

٢٥. انظر معها إلى الحياة من منظار واحد ..وقد أوصى رسول الله صلي الله عليه وسلم بالنساء بقوله:" أرفق بالقوارير " رواه أحمد في مسنده ، وقوله : " إنما النساء شقائق الرجال " رواه أحمد في مسنده ، و قوله : " استوصوا بالنساء خيرا " رواه البخاري.

٢٦. حاول أن تساعد زوجك في بعض أعمالها المنزلية ، فلقد بلغ من حسن معاشرة الرسول صلي الله عليه وسلم لنسائه التبرع بمساعدتهن في واجباتهن المنزلية . قالت عائشة رضي الله عنها : " كان صلي الله

عليه وسلم يكون في مهنة أهله -يعني خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة " رواه البخاري

٢٧. حاول أن تغض الطرف عن بعض نقائص زوجتك ، وتذكر ما لها من محاسن ومكارم تغطي هذا النقص لقوله صلي الله عليه وسلم فيما رواه مسلم " لا يفرك ( أي لا يبغض ) مؤمنٌ مؤمنة إن كرهَ منها خُلُقاً رضي منها آخر "

٢٨ . على الزوج أن يلاطف زوجته ويداعبها ، وتأس برسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك : " فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك ؟ " رواه البخاري ، وحتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وهو القوي الشديد الجاد في حكمه - كان يقول : " ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي ( أي في الأنس والسهولة ) فإن كان في القوم كان رجلا " .

٢٩. استمع إلى نقد زوجتك بصدر رحب ، فقد كان نساء النبي صلي الله عليه وسلم يراجعنه في الرأي ، فلا يغضب منهن.

٣٠ . أحسن إلى زوجتك وأولادك ، فالرسول صلي الله عليه وسلم يقول : " خيركم خيركم لأهله " رواه الترمذي ، فإن أنت أحسنت إليهم أحسنوا إليك ، وبدلوا حياتك التعيسة سعادة وهناء ، لا تبخل على زوجك ونفسك وأولادك ، وأنفق بالمعروف .

# القسم الثالث

ذكر الله تعالى أفضل الأعمال عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

قال تعالى : (( اذكروني أذكركم )) قال ثابت البناني رحمه الله إني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل ففزعوا منه رحمه الله .. قالوا كيف تعلم ذلك فقال : اذكروني أذكركم .

قال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله من جملتهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله .

∃ سئل صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل ؟ فقال تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل .

قال صلى الله عليه وسلم :

أصبح وأمسي ولسانك رطب بذكر الله تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة .

قال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لك من أعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم ويضربون أعناقكم قالوا : ماذاك يارسول الله قال : ذكر الله عز وجل دائما .

وقال الله عزوجل في حديثه القدسي : ياعبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفيك ما بينهما .

## ? ماهي ثمرة الوضوء ودرجته عند الله تعالى في تكفير الذنوب ؟

قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد توضأ وأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه وأشـــهد أن محمد عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء .

وقال صلى الله عليه وسلم من فضل الوضوء وكفارته لذنوب من توضـــأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشيء من الـــدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وقال صلى الله عليه وسلم إذا توضأ العبد المـــسلم فتمـــضمض خرجـــت الخطايا من فيه فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه فإذا غـــسل وجهـــه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه فـــإذا غـــسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفاره فـــإذا مـــسح برأسة خرجت الخطايا من رأسة حتى تخرج من تحت أذنيه وإذا غـــسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليـــه ثـــم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له .

## ? ماهي الأذكار المكفرة للذنوب ؟

الأذكار التي تغفر به الذنوب وتكفر بها سيئاتنا مانقع به من أخطـــاء اللسان في يومنا وليلتنا هي .

Ω أولا : الذكر دبر كل صلاة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم (من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثة وثلاثين وحمـــد الله ثلاثـــة وثلاثـــين

وكبر الله ثلاثة وثلاثين فتلك تسع وتسعون وقال في تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر )) أخرجه مسلم .

Ω ذكر الفجر :

عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من قال بعد الفجر ثلاثة مرات وبعد العصر ثلاثة مرات أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه كفرت خطاياه وأن كانت مثل زبد البحر ) أخرجه أبو نعيم .

Ω ثالثا : الإجتماع على ذكر الله :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ماجلس قوم يذكرون الله تعالى إلا ناداهم منادٍ من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات ) أخرجه أحمد بسند ضعيف .

∃ روى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :

إن الله عز وجل ملائكه سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس فإذا وجدوا قوما يذكرون الله عزوجل تنادوا هلموا بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم إلى السماء فيقول الله تعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقولون : تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل رواني فيقولون لا فيقول الله جل جلاله كيف لو رأوني فيقولون لو رأوك لكانوا اشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من أي شيء يتعوذون فيقولون من النار فيقول الله تعالى وهل

رواها فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لو رأوها فيقولون لكانوا أشد هربا منها وأشد نفورا فيقول الله عزوجل وأي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصا فيقول جل جلاله إني أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم إنما جاء لحاجة فيقول الله عزوجل هم القوم لا يشقى جليسهم ) الصحيحين

? أما أخطاء اللسان والذي نقع فيه من أخطاء يومية فإن الله كان رحيما بعباده وأعطي لهم كلمات ليغفر لهم سيئاتهم ومنها على سبيل المثال وليس الحصر .

?∃? فضيلة لا إله إلا الله .

قال النبي صلى الله عليه وسلم ( أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل ماجاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك ) متفق عليه

وقال صلى الله عليه وسلم : ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم كأني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور رحيم ) أخرجه البيهقي ضعيف.

وقال صلى الله عليه وسلم ( لو جاء قائــل لا إلــه إلا الله صــادقا بقــراب الأرض ذنوبا لغفر له ذلك )

وقال صلى الله عليه وسلم ( ياأباهريرة للقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدما قلت يارسول الله هــا للمــوتى فكيــف للأحياء قال صلى الله عليه وسلم هي أهدم وأهدم .

∃ ذكر بمليون حسنة ومحو مليون سيئة :

قال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتــب الله لــه ألــف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيتا في الجنة .

Ω ويروى أن العبد الذي قال لا إله إلا الله أتت إلى صحيفته فــلا تمــر على خطيئة إلا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس إلى جانبها ) أخرجه أبو يعلى بسند ضعيف .

? عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : مــن تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمــد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبــر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفرلي غفــر لــه أو دعا استجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته .

?∃ الإكثار من الباقيات الصالحات وهي :

لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله سبحان الله ولا حول ولا قــوة إلا بــالله

.... وعن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مــا

على الأرض أحد يقول لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله فإنهن الباقيات الصالحات وهن يحطمن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهن من كنوز الجنة .

روي أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : تولت عني الدنيا وقلت ذات اليد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أن من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون ؟ قال : فقلت وماذا يارسول الله قال : قل سبحان الله وبحمد سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة مابين طلوع الفجر إلى أن تصلي الصبح تأتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملك يسبح الله تعالى لك إلى يوم القيامة لك ثوابه ) أخرجه الحاكم على شرط مسلم .

وروى عن أبي عمر وروى النعمان بن بشير عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتكبيره وتحميده ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرون بصاحبهن أولا يحب أحدكم أن لا يزال عندالله مايذكربه )

وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان الله تعالى اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ) فإذا قال العبد سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وتحط عنه عشرون سيئة وإذا قال الله أكبر .

ذلك ذكر الى آخر الكلمات وقال جابر قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخله في الجنة .

قال أبو هريرة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقليتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر .

Ω?Ω هل المرض والحزن من أسباب التكفير عن الذنوب ؟

بالتأكيد أن المرض والحزن من أسباب التكفير عن الذنوب وذلك ثابت عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال مايصيب ابن آدم من نصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه .

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم مايزال بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وماعليه خطيئة .

وعن أبي بكر قال يارسول الله كيف الصلاة بعد هذه الآية ..( من يعمل سوء يجزى به ) ؟ فكل عمل عملنا جزينا به ؟ فقال صلي الله عليه وسلم غفر الله لك ياأبا بكر ألست تمرض ؟ ألست تنصب ؟ ألست تصيبك اللاداء ) قال بلى قال فهو ماتجزون به .

اللدواء : هي الشدة وضيق المعيشة .

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من أذهب حبيته فصبر واحتسب لم أرض له بثواب دون الجنة ) أخرجه الدارمي .

والمقصود الإصابة في عينيه أي كانت الإصابة واحتسب أي صبر على قضاء الله فليس له إلا الجنة ..

**Ω?Ω كيف نصلي على سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وكيف أن الصلاة عليه مكفرة لذنوبنا ؟.**

خير صيغة للصلاة على حبيبنا وسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم هي الصلاة المحمدية وهي اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وآل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وآل سيدنا ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ..

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطايا ورفع له عشر درجات .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من سره أن يكتال له بالمكيال إلا وفي إذا صلى علينا أهل البيت فيقول اللهم صلى على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد.

وروى أن صلي الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال صلي الله عليه وسلم أنه جائني جبريل υ فقال أما ترضى يامحمد

أن لا يصلي عليك أحد من أمتك صلاة واحدة إلا صليت عليه عشر ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشر ) أخرجه النسائي بإسناد جيد .

قال صلي الله عليه وسلم من صلى على صلت عليه الملائكة واصلى فليقلل عند ذلك أو ليكثر .. أخرجه ابن ماجة باسناد ضعيف.

وروى عن أبي الحسن قال رأيت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله روى الشافعي عنك في كتاب الرسالة : وصلي الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عنه الغافلون ؟ فقال صلي الله عليه وسلم جوزي عني أنه لا يوقف للحساب .

∃ قام رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال : يا أيها الناس أذكروا الله أذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قلت يارسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي ؟ قال ماشئت فإن ذدت فهو خير لك قلت إجعلها لك صلاتي كلها قال : ( إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك ) ولذلك فإن الصلاة على النبي مكفرة للذنوب ومفرجة للكروب مزيلة للهموم فلك مني ياحبيبي يارسول الله ألف ألف صلاة وسلام اللهم صلي على سيدنا محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء وسلم على سيدنا محمد حتى لا يبقى من سلامك شيء وبارك على سيدنا محمد حتى لا يبقى من بركاتك شيء ..

∃?Ω هل الله يقبل الإستغفار من كل عبد أذنب ويكفر عنـه وهـل يكفي الإستغفار وحده ليغفر الله ذنبه ويكفر سيئاته ؟

إن الله يتقبل من كل مذنب استغفاره ولكن لا بد قبل الإستغفار النـدم والتوبة هما الطريق لله فلا يصح الاستغفار بدون توبة ونـدم والإصـرار على عدم العودة إلى الذنب مرة ثانية وإلا أصبحت توبـة الكـذابين كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله الاستغفار بلا اقلاع توبة الكـذابين وقال الربيع لا يقولن أحدكم استغفر الله وأتوب إليـه فيكـون ذنبـا وكذب إن لمك يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي .

∃ عن ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ( الندم توبـة )

وهو في مسند الإمام أحمد .

والله دائما في عون العبد الذي يسعى إلـى التوبـة فيعينـه ويعـده بالعون والتوفيق إلى التوبة التي تحركت نفسه إلى تحقيقها وضـاقت بماهي عليه من ذنب وقد بين الله تعالى في قوله :

( وضاقت عليه الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفـسهم وظنـوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا )

فلابد من تحقيق التوبة بالعمل الصالح وكما قال ذو النون المصري حين قال على كل جارحة لابن آدم توبـة فتوبـة القلـب أن ينـوي تـرك المحظورات وتوبة العينين الغض عن المحرم ، وتوبـة اليـدين تـرك تناول مالا يحل وتوبة الرجلين ترك السعي في الملاهـي وتوبـة الـسمع ترك الإصغاء إلى الباطل وتوبة الفرج القعود عن الفواحش .

Ω?Ω أفضل الإستغفار :

اللهم أنت ربي وأنا عبدك خلقتني وأنا على عهدك ووعدك ما أستطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ) البخاري

وقال قتادة رحمه الله القرآن يدلكم عن دنكم ودائكم أو دائكم الذنوب أما دوائكم فالإستغفار .

وكان يقول اللهم الله سبحانه عبد الاستغفار وهو يريد أن يعذبه .

وقال صلي الله عليه وسلم من قال حين يأوى إلى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثة مرات غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا ) الترمذي

∃ والاستغفار علاج ودواء نافع للسان وفلتاته :

فعن حذيفة قال كنت ذرب اللسان على أهلي فقلت ( يارسول الله لقد خشيت أن يدخلني لساني النار فقال النبي صلي الله عليه وسلم فأين أنت من الاستغفار ؟

فأنى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة ) على شرط الشيخين

∃ إن الله يتقبل من العبد الصادق توبيته فإن هو الذي يحب التوابين من ذنوبهم وحقا عليه أن يغفر لهم ووعد بالمغفرة فهو عزوجل الذي قال وقوله الحق :

( والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكــروا الله فاســتغفروا لذنوبهم ) فقد قال علقمة عن تلك الآية قال عبد الله بن مسعود رضــي الله عنه في كتاب الله عزوجل آيتان ما أذنــب عبــد ذنبـا فقراهمـا واستغفر الله عز وجل ألا غفر الله تعالى له ( والذين إذا فعلــوا فاحــشة أوظلموا أنفسهم ) و ( ومن يعمل سوءا أويظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفور رحيما ) وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال لــي رســول الله صلي الله عليه وسلم ( ان كنت المميت بذنب فاستغفري وتــوبي إليــة فإن التوبة من الذنب الندم والاستغفار ) ..

∃ عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صــلي الله عليــه وســلم مــن استغفر الله دبر كل صلاة ثلاثة مرات فقال استغفر الله الــذي لا إلــه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر الله له ذنوبه وإن كــان قــد فرمــه الزحف ) أخرجه أبو نعيم .

Ω?∃ هل هناك مكفرات أخرى للذنوب ؟

هناك الكثير والكثير من المكفرات للذنوب مثل الصلاة قال تعالى : ( إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ) فقال صلي الله عليه وسلم (( خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع مــنهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنــة ومــن لــم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء داخله الجنــة )) أخرجه أبو داود وصححه ابن عبد البر .

∃ وقال صلي الله عليه وسلم ان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كمـا يذهب الماء الدرن .

∃ وقال صلي الله عليه وسلم ان الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر .

∃ وسئل النبي صلي الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال الصلاة لمواقتها .

وعن عقبة بن عامر أنه خرج مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك فجلس يوما يحدث أصحابه فقال من قام إذا استقلت الشمس فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين غفرت له خطاياه فكان كما ولدته أمه .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من توضا ثم نظر إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ) أخرجه أحمد

وعن ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة )

∃ وقال صلي الله عليه وسلم ( من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

∃ وقال صلي الله عليه وسلم ( اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج )

ويروى أن على قال :

حججت سنه فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن لا يقبل حجه فقلت : اللهم إني قد وهبت حجتي وجعلت ثوابه لمن لم تقبل حجته قال : فرأيت رب العزة في النوم جل جلاله فقال لي : ياعلي تتسخى على وأنا

خلقت السخاء والأسخياء وأنا أجودين وأكرم الأكرمين وأحق بـالجود والكرم من العالمين قد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبلته .

Ω∃? فضل قراءة القرآن الكريم في تكفير الذنوب :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليـه وسـلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشرة أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف واللام حرف والميم حرف .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قـال : من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومـن تلاهـا كانت له نور يوم القيامة )).

∃?Ω مكانة قارئ القرآن :

مكانة القارئ أن يستدرج النبوة بين جبينه .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم أقرب الناس من درجة النبوة أهـل العلم والجهاد .

قارئ القرآن يحرم الله لحمه ودمه على النار من قرأ القرآن يقـوم بـه أنا الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم لحمه ودمـه علـى النـار وجعله مع السفرة الكرام البررة حتى إذا كـان يـوم القيامـة كـان القرآن حجة له .

∃ من قرأ القرآن كتب مع الصديقين .

عن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مـن قرأ القرآن يشفع في عشرة من أهل بيته .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : من قرأ القرآن واستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم وقد وجبت لهم النار.

Ω وقال النبي صلي الله عليه وسلم ( من تعلم آيه من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك في وجهه .

وقال سفيان الثوري إذا قرأ الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه .

وقال عمرو بن ميمون : من نشر مصحفا حين يصلي الصبح فقرأ منه مائة آيه رفع الله عزوجل له مثل عمل جميع أهل الدنيا ) أخرجه البيهقي .

قال صلي الله عليه وسلم ( ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقيل يارسول الله ماجلائها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت ) .

? فضل سورة الفاتحة

أعظم سورة نزلت هي السبع مثاني .

وعن أبي هريرة أنه صلي الله عليه وسلم خرج على أبي بن كعب فقال أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال : نعم يارسول الله كيف تقرأ في صلاتك ؟ قال أقرأ بأم القران فقال رسول الله والذي نفسي بيده ما انزل في التوراه ولا من الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها سبعه من المثاني والقران العظيم ) اخرجة ابن خزيمه وابن حبان في صحيحهما واخرجة الحاكم

∃ فاتحه الكتاب تعدل ثلثي القران

∃ فضل سورة البقرة وال عمران

( إن الشيطان ليفر من البيت الذي تقرا فيه سورة البقرة (اخرجه مسلم )

من حديث أبي امامه الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسولا الله يقول اقرءوا لقران فأنه ياتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وال عمران فأنهما ياتيان يوم القيامة كانهم غامتان او غيابتان او كاننهما فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابها اقرءوا سورة البقرة فأن اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة (السحرة)سنام القران سورة البقرة .

قالرضي الله عنه (أن لكل شئ سناما وسنام القران سورة البقرة من قراها في بيتة نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثه ايام ومن قراها في بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاثه ليالي وقارى سورة البقرة توج بتاج من الجنة (حديث سهل بن سعد )

(اخرجه البيهقي)

وقاري السورتين من التائبين وكتب منهم

(حديث عن ابو عبيد وعمر بن الخطاب )

وتصلي علية الملائكة.

? فضل ايه الكرسي

اية الكرسي تعدل ربع القران ومن قراها دبر كل صلاة مكتوبه لم يمنعة الله دخول الجنة الا أن يموت.

(اخرجة النسائى)

∃?Ω فضل سورة يسن

عن معقل بن يسار رضي الله عنة قال صلي الله عليه وسلم قلب القــران يسن لايقرءها رجل يريد الله والدار الاخرة الاغفــر لــه اقرءوهــا علــي موتاكم قالصلي الله عليه وسلم أن لكل ششئ قلبا وقلب القران يسين ومن قرا يسن كتب الله له يقراءتها قراة القران عشرة مرات.

(اخرجه الترمذي )

∃ فضل قراءة اخر سورة البقرة

وهي من اخر ايتان سورة البقرة ٠

∃ من حديث ابي مسعود عقبه بن عمرو قال صلي الله عليه وسلم مــن قرأ بلآيتين من اخر السورة في ليله كفتاه )اجزاتاه عــن قيــام الليــل وقيل كفتاه من كل شيطان فلا يقربة ليلته

أن الله ختم البقرة بايتين اعطاينهــا مرتكزهــا الــذي تحــت عرســه فتعلموهن وعلموهن نساءكم وابناكم فانها صلاة وقران ودعاء (اخرجه الحاكم علي شرط البخاري )

∃ فضل سورة الانعام

عندما نزلت تلك السورة الكريمه سبح صلي الله عليه وسلم ثم قال لقــد شيع هذه السورة من الملائكه ما سد الأفق.

(اخرجة الحاكم في المسدرك )

∃ فضل سورة الكهف

عن ابن عمر قال صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدميه إلي عنان السماء يضي له يوم القيامة وغفر له مابين الجمعتين .

وقال صلي الله عليه وسلم من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال.

وقال صلي الله عليه وسلم الا ادلكم علي سورة شيعها سبعون الف ملك حتي نزلت ملأ عظمها بين السماء والارض قالوا بلي يا رسول قال ٠ هي سورة اصحاب الكهف من قراها يوم الجمعه غفر له إلي الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام ولياليها مثل ذلك واعطي نور يبلغ السماء ووقي فتنه الدجال .

∃ فضل سورة الدخان

عن أبي هريره قال صلي الله عليه وسلم من قراء من الدخان في ليله اصبح يستغفر له سبعون ألف ملك .

وعن ابي هريرة قال عن رسول الله صلي الله عليه وسلم

من قراء من الدخان في ليله الجمعة غفر له .

∃∃ فضل سورة الرحمن

لكل شئ عروس وعروس القران الرحمان

(اخرجه البيهقي من حديث مرفوع )

وقال من قرا سورة الرحمان رحم الله ضعفه وادي شكر ما انعم الله عليه )

وقال صلي الله عليه وسلم (ييا علي من قراها فكانما اعتق بكل ايه في القران رقبه وله بكل ايه قراها مثل ثواب امرأة تموت في نفاسها ).

∃ ثامنا فضل سورة الواقعه

عن ابن مسعود (من قرا سورة الواقعة في كل ليله لم تصيبه فاقه ابدا)

وله بكل ايه قراها مثل ثواب امراة ايوب

∃ تاسعا فضل سورة الملك

عن ابي هريرة (أن سورة من القران ثلاثون ايه شفعت لرجل حتي غفر له وهي (تبارك الذي بيده الملك )

قال صلي الله عليه وسلم (هي المانعه هي المنجيه تنجيه من عذاب القبر ).

∃ عاشر فضل سورة الحشر

عن انس رضي الله عنه قال أن النبيصلي الله عليه وسلم (اوصي رجلا اذا اتي مضجعه ان يقرا سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا .

وروي من قرا حين يصبح ثلاثه ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعون الف يصلون عليه حتى يمسوان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمس كان بتلك المنزله .

? ورد من قرا خواتم الحشر في ليل اونهار فمات في يومه وليله فقد اوجب الله له الجنه ) البيهقي

احد عشر – فضل سورة الاعلي

∃ قال صلي الله عليه وسلم (اني نسيت افضل المسبحات ، قال ابي بـــن كعب فلعلها (سبح اسم ربك الاعلي قال صلي الله عليه وسلم نعم .

# القسم الرابع

" كيف التوبة وماهي الطاعة؟

أتى رجل إلى الأمام الحسين وقال له ـــ يا أمام كل ما أريد التوبة أعود إلى المعاصي مرة أخرى ـــ فنصحة الحسين بخمسة حلول.

**الأول** ـــ أفعل الذنب في مكان لا يراك الله فيه.

**الثاني** ـــ أفعل الذنب في ملك غير ملك الله

**الثالث** ـــ لا تأكل من رزق الله

**الرابع** ـــ إذا أتاك ملك الموت فقل له أنتظر حتى أتوب.

**الخامس** ـــ عندما تقف بين يدي الله أكذب وقل له أنا لم أعصيك أبدا

فقال الرجل أشهدك يا أمام إنني توبت إلى الله توبة نصوحا لذلك يجب أن نعلم أنه لا مجال سوى التوبة ويجب التوبة من كل ذنب حتى لو كنت توبت منه سابقا وعدت أليه مرة أخرى ولو أكثر من مرة ولكن يجب التوبة والعزم على ترك المعصية والعهد مع الله على عدم العودة إلى المعصية مرة أخرى

# التوبة النصوحة

أما التوبة فهي واجبة من كل ذنب فأن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق أدمي فلها ثلاث شروط :

**الأول** ـــ أن يقلع عن المعصية

**الثاني** ـــ أن يندم على فعلها

**الثالث** ــ أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا ــ فأن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وأما كانت المعصية تتعلق بأدمي فشروطها **أربعة** ــ الثلاثة السابقين والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فأن كانت مالا أو نحوه رده إليه ــ وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه ــ وأن كانت غيبه أستحله منها ــ قال تعالى: "*وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون*"

# ماذا أفعل بعد التوبة ؟

يمكن أن يقسم العمل اليومي كالأتي ــ على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ــ

*أولا - الصلاة في أوقاتها وفي جماعة*

وذلك لأن الصلاة هي أول الفرائض في الإسلام وهي عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ولقوله صلي الله عليه وسلم أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ــ هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا لا يبقى من درنه شيء ــ فقال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ــ رواه البخاري ومسلم

وقال صلي الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر ــ رواه مسلم

وقال صلي الله عليه وسلم بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة ــ رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ــ رواه أحمد وأصحاب السنن

وترك الصلاة جحودا بها وإنكارا لها كفر وخروج عن ملة الإسلام بإجماع المسلمين أما تارك الصلاة مع إيمانه بها واعتقاده فرضيتها ولكن تركها تكاسلا أو تشاغلا عنها بما لا يعد في الشرع عذرا فقد صرحت الأحاديث بكفرة ووجوب قتلة.

*ثانيا* ـ أذكار الصباح والمساء والأذكار اليومية والتسابيح وذلك لأن الأذكار تحمي الإنسان وتقيه من الشيطان طول اليوم مثل أذكار الصباح والمساء وأذكار النوم على سبيل المثال وكذلك التسابيح اليومية ـــ لقولة تعالى: *"والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة أجرا عظيما"*

"وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها" وقال صلي الله عليه وسلم لأن أقول ـــ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ـــ أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ـــ رواه مسلم

# وعن أبي ذر رضي الله عنه قال ـــ قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله ؟ إن أحب الكلام إلى الله ـــ سبحان الله وبحمده ـــ رواه مسلم

## *ثالثا* ـ قراءة ما تيسر من القرآن الكريم

والأفضل أن يكون جزء من القرآن في اليوم والفضل طبعا لمن زاد وذلك لأن القرآن أفضل الذكر . وقال صلي الله عليه وسلم ـــ أقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابة ـــ رواه مسلم

وقال ـــ من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ـــ ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ـــ رواه الترمذي

وقال صلي الله عليه وسلم إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب ـــ رواه الترمذي

## *رابعا* ـ حلقة التعليم في المنزل

وهي التدارس في المترل حول الأمور الدينية مثل الفقة أو الأحاديث وغالبا ما تكون قرأة حديثين للرسول صلي الله عليه وسلم يوميا ليزداد العلم بأمور الدين في كل بيوت الإسلام قال صلي الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ـــ رواه البخاري ومسلم

وقال صلي الله عليه وسلم ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ـــ رواه مسلم

## *خامسا* ـ قيام الليل ولو قليل

لان أفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل ويمكن القيام في أي وقت من بعد العشاء إلى الفجر ولكن أفضل القيام في الثلث الأخير من الليل قال صلي الله عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل ــ رواه البخاري ومسلم

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ــ ذكر عند النبي صلي الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح ــ فقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ــ أو قال في أذنه .رواه البخاري ومسلم

وقال تعالى ( *تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ــ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون* )

/ وأنا أدعوك أخي إلى أن تجرب قيام الليل وتذوق حلاوة المناجاة.. ولقد جربنا أشياء كثيرة في حياتنا كاللهو واللعب والسهر.. فلنجرب قيام الليل ومناجاة الله السميع العليم. واعلم أن قيام الليل دليل على حب الله للإنسان.. فمن وفقه الله وأعانه على قيام الليل فإن هذا يعني أن الله تعالى يحبه.. ولهذا جاء في الأثر:" إذا أردت أن تعرف عند الله مقامك فانظر فيما أقامك".

/ ولذا يقول جل وعلا في الحديث القدسي:" من عادى لي وليّا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى أحد بأفضل مما افترضته عليه.. ولا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها.. ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه". رواه البخاري ٦٥٠٢ وابن ماجه ٣٩٨٩.

# وفي رواية تكمل لهذا الحديث تقول:" وماترددت في شيء ترددي في قبض عبدي المؤمن.. يكره الموت.. وأنا أكره مساءته" أي ما يسوؤه ويحزنه؟! رواه البخاري ٦٥٠٢.

# وعلى قدر تميزك في قيام الليل.. على قدر حب الله لك .. والقابض على دينه في هذا الزمن كالقابض على الجمر وله ثواب عظيم.. وكذلك المحافظ على قيام الليل ولا شك أن له أجرا عظيما وثوابا كبيرا. { وقليل من عبادي الشكور} سبأ١٣.

# **الرسول صلي الله عليه وسلم قدوتنا في قيام الليل**

وإذا قرأت سورة المزمل وجدت أن الله تعالى يأمر نبيه محمد صلي الله عليه وسلم في أولها قائلا:{ يا أيها المزمل*قم الليل الا قليلا..} المزمل ١-٢ ، أي أن الأصل عند النبي محمد أن يقوم معظم الليل أو نصفه على الأقل أو ينقص منه قليلا.. ومعلوم أن قيام الليل كان فريضة على النبي محمد صلي الله عليه وسلم وهو سنة مندوبة لأتباعه وأحبابه المسلمين { *أو أنقص منه قليلا* } المزمل ٣، قد تعني ثلث الليل {أو زد عليه} كأن يقوم

ثلثي الليل مثلا {ورتل القرآن ترتيلا} المزمل٤؛ أي اقرأ القرآن بتأن واحرص على إعطاء كل حرف حقــه ومستحقه وصفته.. / ولذا أوصيك يا أخي أن تقوم الليل، ونقرأ القرآن كأنما أنزل عليك، وكأن الله تعالى يخاطبك أنت!

وعندما يقول تعالى:{ يا أيها الذين آمنوا} فأعر سمعك وقلبك له تعالى وتدبر وانصت، فإنه إما خير تؤمر به أو شر تنهى عنه. وإذا ما قرأت آيات عن الحساب فتخيل أنك واقف بين يدي ربك وأنه يحاسبك على أعمالك في الدنيا. وإذا قرآت آيات عن الجنة فتخيلها وابتسم، وتذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يصلي بالمسلمين ذات مرة وعندما قرأ آيات عن الجنة مد يده كأن يقطف شيئا من ثمارها! وإذا قرأت آيات عن النار تخيل أهلها وهم يصطرخون فيها ويعذبون..{ إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا} المزمل٥، وهو لوحي.. وهذا الوحي يحتاج إلي استعداد لأنه ثقيل وتكليف بأوامر ونواه ومن ثم يحتاج إلى عزيمة قوية وإيمان راسخ يستطيع الوفاء بهذه التكاليف وأداءها حق الأداء.

وعلى هذا فإن الأخ الذي يريد أن يكف نفسه عن لمعاصي ويردعها عن الشحوات الحرام، لا بد أن يؤدب النفس في الليل بحسن القيام وطول قراءة القرآن والتدبر والمراقبة والخوف من الله تعالى..ثم يقول تعــالى:{ *واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا* } المزمل ٨، أي أقلع قلبك عن كل الشواغل الدنيوية وتنقطع الى طاعة الله عز وجل.. واجعل فرحك وحزمك لله وبالله.. لا بالدنيا وشهواتها وغفلاتها.

/ وأود أن أسألك أخي سؤالا: ما هو أول شيء في قلبك؟! والقلب سمي قلبا لسرعة تقلبه، وهو سريع التأثر بالأشياء من حوله.. وأنت سريع التأثر بزوجك وأولادك وأحبابك.. فهل جربت أن توجه هذه الحساسية لله تعالى؟! ولا تقل: أنا قلبي قاس أو أنا لا أستطيع البكاء أو أنا لا أتأثر بالقرآن... فالقلب فيه خير، ولكنك لم تستثمر هذا الخير. وجرب قيام الليل أسبوعا واحدا وسترى لذلك أثرا عظيما.أ.هـــ

##/# هذة الخمسة أشياء اليومية التي يجب أن تراجع نفسك كل يوم عليها ذلك طبعا بالأضافة إلي السنن ـــ كالصلاه مثلا وهي اثنتي عشر ركعة في اليوم الواحد وموزعة كالأتي: أثنين قبل الفجر ـــ وأربعة قبل الظهر وأثنين بعده ـــ وأثنين بعد المغرب ـــ وأثنين بعد العشاء ـــ هذا بالإضافة إلى صلاتي الضحى والوتر وكذلك يجب أن نعلم أن قيام الليل هو إحدى عشر ركعة مثنى مثنى شامل الوتر ويمكن أن يقل حسب المقـــدرة أن يكون أثنين أو أربعة ألخ والوتر يمكن أن يكون ركعة واحدة أو ثلاث وكذلك لا ننسى الصيام كل يومي الاثنين والخميس وخاصة في شهري رجب وشعبان وشهر الله المحرم وكذلك الزكاة في أوقاتها والصدقات

الجارية والحج في أقرب فرصة والمواظبة على قراءة سور معينة من القرآن الكريم كسورة الكهف كل يـــوم جمعة والملك قبل النوم وسورة يس والرحمن والواقعة والبقرة وغيرها من السور التي لها فضائل كـــثيرة ـــ ومثلها من السور والآيات التي تفيد الإنسان وتقيه من الشر والشياطين كذلك حـــضور دروس العلـــم في المسجد ولا ننسى دائما وفي أي وقت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والابتعاد عن أي معصية لله تعالى حتى لو كانت في نظرنا نحن صغيرة طبعا كل الأشياء السابقة ليست هي المطلوبة فقط في ديننا ولكن أردنا أن نضع إطار بسيط أو أفكار للمطلوب مننا في الإسلام وأعلم يا أخي ويا أختي أنك لو كنت لا تفعل هـــذه الأشياء فأنك حتما مقصر تقصيرا كبيرا في حق الله تعالى لأن هذا ليس بكثير على الحياة الخالدة في الجنـــة والنجاة من لهيب جهنم ـــ وأعلم يا أخي أن ديننا هو جزئين الأول طاعة الله من خلال العبادات والثاني عدم معصية الله من خلال الابتعاد عن المعاصي ـــ ونجد بعض الناس يقولون أن سمعوا بالمحرمات كل شيء حرام أنتم حرمتوا كل حاجة ـــ الدين يسرـــ ألخ ونقول لهم أن إذا كان مثلا الخمر ولحم الخترير والدم والميتة حرام فأن الله حلل لك كل الطعام والشراب ما عدا هذا فقط وكذلك إذا كان الزنا حرام فأن الله حلل لك الزواج حتى أربع نساء وإذا كان لبس الذهب والحرير حرام فأن الله حلل لك كل الملابس ما عدا هذا فقط وكل هذا فقط على سبيل المثال ولكن الناس دائما تبحث عن الحرام رغم أن ما حلله الله كثير ـــ قال تعـــالى "ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث"

هناك أمور يجب على الحاج فعلها قبل السفر استعدادا لأداء هذه الفريضة:

أولا: التوبة.. بمعنى: إياك أن تحج أو تعتمر وأنت تنوي أن تعود إلى المعصية، فالتوبة مهمة جدا، وإلا فكيف بك تفد على الله في بيته الحرام وتدعوه أن يغفر لك ويرحمك وأنت تنوي أن تعصيه مرة أخرى بعد العودة؟! ويقول أحد العلماء: أخشى أن يخرج من ينوي الحج وهو يصر على أن يعود إلى المعصية وينادي: لبيك اللهم لبيك فيرد الله عليه: لا لبيك ولا سعديك، لأنه كان ينوي الرجوع إلى المعصية مرة أخرى، فلا بد من التوبة والرجوع إلى الله، وأن تقول في نفسك: يا رب تبت وندمت ولن أعود إلي الذنوب مرة أخرى، وتعاهد الله خالصا: يا رب أني قد خلعت قلبي من كل معصية ومن كل شهوة ومن كل إصرار على ذنب ومن كل فتنة تملكت قلبي قبل أن أخرج للحج أو للعمرة.

- الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.. الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين.. الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا قيما لينذر بأساً شديدا من لدنـــه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبدا. أحمدك ربي وأستعين بك

واستغفرك واستهديك لا أحصي ثناءً عليك أنت.. كما أثنيت على نفسك جل ثناؤك وعظم جاهك ولا إله غيرك.

- لقد بدأت رحلتي مع الالتزام مع كتاب الله في أول عمرة في حياتي وكنت متزوجة ولدى من الأبناء ناريمان و محمود .. وقد اصطحب أبي زوجي قبلي بعام لأداء العمرة وكان أبي – رحمه الله – دائم الذهاب لبيت الله الحرام لأداء الحج والعمرة، وقد كان خير رفيق لزوجي ولي بعده بعام، لينعم ربي علينا بجلاء البصيرة وصدق اليقين وحقيقة الوجود، حيث قال رب العزة وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وبعد ختم القرآن الكريم في أيام العمرة، ومنذ ٢١ عاماً ألقى أبي في روعي حقيقة التوحيد وتراءى لي الكون كما لو لم أره من قبل، واستشعرت بمدى ضآلة هذا المخلوق الإنساني ومدى ضعفه وقلة حيلته أمام عظمة الله وقدرته: ووقفت في جوف الليل في الثلث الأخير من الليل في بيت الله الحرام رافعة كلتا يدي أتضرع لخالقي ومولاي أن ينظر لي بعين عطفة ورحمته، وأن يقوي إيماني وظللت أردد هذا الدعاء ولا أدعو بسواه.

اللهم قوي إيماني اللهم قوي إيماني وإيمان أولادي وزوجي وأبي وأمي وأخوتي وكل من أحببتهم ودموعي تنهمر في صمت وأنا أطوف حول الكعبة ألح في الدعاء لرب الأرض والسماء، ليس لي مطمع في هذه الفانية التي نرحل عنها يوماً لا محالة ونرقد وحدنا في القبر وحشة وظلمة وسؤالاً وحساباً.

# مطلبي يا ربي قوة الإيمان التي تعينني على رحلة الآخرة، قوة الإيمان التي تؤنس وتنير لي قبري، قوة الإيمان التي تخفف عني السؤال وترفع عني الحساب وتفتح لي بابا أرى فيه مقعدي من الجنة، قوة الإيمان التي هي النجاة من زيف هذه الحياة التي يغتر بها الكثيرون ظناً منهم أنهم مخلدون رضوا بالحياة واطمأنوا بها وهم عن آيات الله غافلون.

/#/ ولقد قال سبحانه لسيد الخلق صلي الله عليه وسلم إنك ميت وإنهم ميتون.. فالأحرى بنا أن نتبع منهج الخالق في كتابه القرآن الكريم وسنة سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين صلي الله عليه وسلم ، لكي نسعد في الدارين، الدار الدنيا والدار الآخرة.. وكانت هذه الليلة المباركة لي وعلى الحد الفاصل بين حياتين، حياة جهلي بحقيقة ديني، وحياة علمي وفهمي لمراد رب العالمين من خلقه أجمعين، فوقفت أقرأ فاتحة الكتاب فرأيت العجب العجاب، رأيت معاني فاتحة الكتاب كاملة كما تحدث عنها ابن القيم الجوزرية في مدارك السالكين في إياك نعبد وإياك نستعين .. وكانت المنة والفضل النفحة الربانية في الفهم والإدراك والعلم واليقين والصدق

مع الخالق ومع النفس، وكانت البداية وكان التحول بإرادة وعزيمة وتصميم على النجاة والفوز برضى الله ورضـــــــــــــــــــوان الله وحـــــــــــــــــــــــــــب الله.

س ومـــــــتى اتخـــــــذت قــــــرار الحجـــــاب؟ .. وكيـــــــف حـــــــدث ذلـــــــك؟

-كان القرار في هذه الليلة المباركة عليّ بيقين بعد هذا الدعاء والبكاء وقراءة الفاتحة في ركعتين في صـــحن الكعبة وراء مقام سيدنا إبراهيم، وكل كياني يرجف وأوصالي ترتعش، ودموعي تنهمر وصدري يشهق من شدة البكاء من عظمة وقوة فاتحة الكتاب، وخاصة بسم الله الرحمن الرحيم.. يا لجرأتي أني انطق بسم الله وأنا أستشعر عظمتها وقوتها وجبروتها وعلوها وهي تحصن الكون وأرى ضآلة الإنسان في هذا الكون الفـــسيح، ويشتد بكائي حتى أنهي الركعتين وأسلم وأخرج من هاتين الركعتين إنسانة أخرى زاهدة متذللـــة راكعـــة ساجدة أرجو رحمته وأخشى عذابه.

س وما هو شعورك الآن وأنت تشاهدين أفلامك القديمة أو الحديثة التي تعرض بعد اتخاذك لقرار الحجاب؟

-أتظن أني أفرح أو يسعدني فيها شيء، إنها تستعرض جمالي من شعر رأسي لأصابع قدمي.. وأصدقك القول يا أخي أتمنى أن تمحى من ذاكرة الزمن.

س ولو عرض عليك دور في عمل فني ديني هل تقبلين تمثيله ما دام فيه فائدة للدين؟

-لقد كان التمثيل هواية لي في سن الطفولة والمراهقة، ولم يكن مهنة أتعيش منها يوما ما، وكنت أحيـــا في منزل أسرتي مع أبي وأمي وأخوتي حتى تزوجت حسن يوسف والد أبنائي ناريمان ومحمود وعمر وعبدالله– ما شاء الله لا قوة إلا بالله– وهو مسئولا عني كما كان أبي مسئول عني، فالتمثيل الآن لا مهنة ولا هواية وقد كان من هواياتي في الصغر الرسم والقراءة. وقد استمررت عليهما.

س هل تحبين أن يطلق عليك لقب الحاجة شمس البارودي؟

- اسمي الحقيقي بالكامل شمس الملوك جميل البارودي، وأحب الألقاب الحاجة أو أم محمود أو أم ناريمان أو أم عمر أو أم عبدالله أو حرم الحاج حسن يوسف.. وما شاء الله الألقاب المحبوبة لدى كثيرة وكلـــها أنادى بها.

س وهل هناك شخصية أثرت في حياة السيدة شمس البارودي بعد الاعتزال؟

-كان التأثير في طفولتي من أمي وأبي، وهذا ما ردني لديني، وبعد قراءة السيرة كان سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم السيدة خديجة رضي الله عنها وأرضاها، والسيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها وكـــل أمهات المؤمنين والسيدة مريم البتول وسيدنا أبو بكر صلي الله عليه وسلم وأرضاه والسيدة فاطمة الزهراء ابنـــــــــــــة رســـــــــــــول الله صـــــــــــــلي الله عليـــــــــــــه وســـــــــــــلم .

س هناك جدل واسع يكاد يصل إلى درجة اليأس من قيام سينما إسلامية هادفة جادة.. فهل يمكن بالفعـــل قيام هذه النوعية من السينما الإسلامية؟

-طبعاً ممكن جداً بتوظيف كل هذه الأموال التي تنفق في جميع البلاد العربية، على أعمال لا تسمن ولا تغني من جوع، وهي لملء ساعات الإرسال ولا هي في ميزان حسنات من يقوم بها، وليس لها أي هـــدف غـــير تضييع الوقت ونحن في أشد الحاجة لسينما إسلامية أو أعمال إسلامية يتولى تنفيذها من يتصفون بالأمانة وقوة العقيدة والحنكة الفنية والدرامية، لكي تظهر حقيقة الإسلام السمحة الجميلة لكل من لا يعرف الإسلام على حقيقته بدلاً من تقليد الغرب بالانحراف والابتذال.

س وهل هناك كلمة توجهينها إلى زميلات المهنة اللاتي ما زلن يمارسن مهنة الفن؟

-كان من جيلي نجلاء فتحي وميرفت أمين وتقريباً نجلاء اعتزلت وميرفت تؤدي بعض الأعمال ذات طابع يتفق مع المرحلة العمرية والنضج.. وأظن أن تمارس المهنة في أشد الحاجة للعمل فأدعو الله لهن بالتوفيق لما يرضى الله ورسوله صلي الله عليه وسلم .

نقلا عن جريدة اللواء الإسلامي. العدد – ١١٤٣

رفضت الممثلة المعتزلة عبير صبرى مجرد مناقشة فكرة العودة للساحة الفنية مرة ثانية وأكدت أن اتخاذها لقرار الاعتزال وارتداء الحجاب جاء بعد تفكير طويل سيطر عليها خلال العام الماضى .

وقد سعى أحد منتجى السينما الشباب لإقناعها بالقيام بدور رئيسي مطلق ، إلا أنها أصرت على الرفض ، ونفت فى الوقت ذاته ما نشرته إحدى المجلات على أنها تبحث عن فكرة برنامج تلفزيونى لتقديمه بعد اعتزالها ، وأن إحدى الجهات الإنتاجية تحاول أن تجمعها مع الفنانة صابرين فى مشروع تلفزيونى واحد خلال شهر رمضان المقبل .

معلوم أن شياطين الإنس من المنتجين يجرون لهاثا خلف المعتزلات لحرفهن عن توبتهن، و يحشدوا في ذلك كل طاقاتهم من زيادة أجور إلى وعود فنية إلى تذكيرهن بماضيهن إلى التسلل إليهن من بوابة المسلسلات

((الإسلامية))…. من أجل أن يحرم المشاهد قبل الممثل أو الممثلة من التوبة .
و من العجيب بعد ذلك أن يزعموا أن سر حجاب المعتزلات هو في ضخ مستهدفي الفن المصري لأموال لهؤلاء النسوة لدفعهن للحجاب، فمن إذن الراشي ؟؟

#####

# زارت الفنانة الشابة موناليزا الكعبة المشرفة أثناء قضائها للعمرة ثم عادت إلى الفندق. نامـــت وعنـــدما استيقظت ذهبت إليها مرة أخرى وفي المرة الثانية قالت: شاهدت الكعبة هذه المرة بصورة مختلفة بعـــدها لم أقاوم فكرة اعتزال الفن وارتداء الحجاب. ويتكرر المشهد بصورة أخري مع عبير صبري وفي الوقت الـــذي تلاحق فيه الأضواء النجمة الشابة المعروفة بأدوارها الساخنة قررت الاعتزال تاركه وراءهـــا ســـيناريوهات وأعمالا تلفزيونية ومسرحية آخرها دورها في مسرحية سمير غانم المعروفـــة حاليـــا دو ـــ ري ـــ مـــي ـــ فاصوليا؛.

# ويبدو أن مشهد اعتزال الجيل الجديد من الفنانات اصبح مألوفا ويكاد يكون ظاهرة. بدأ المشهد بالمطربة منى عبد الغني التي اعتزلت في قمة شهرتها بعد وفاة شقيقها ثم انضمت إلى القائمة عبير الشرقاوي التي كان استمرارها في الفن مضمونا حيث يعتبر والدها جلال الشرقاوي واحدا من أهم المنتجين والمخرجين في تاريخ المسرح المصري وبعدها جاءت موناليزا ؛ وكان اعتزالها وارتداؤها الحجاب مفاجأة غير متوقعة.

#/# الشرق الأوسط؛ التقت الفنانات الشابات وبحثت عن الاسباب الحقيقية وراء ارتداء الحجاب.

# الفنانة عبير صبري احدث معتزلة ترتدي الحجاب في الوسط الفني بعد أن قضت ١٠ سنوات في الوسط الفني وقدمت مجموعة كبيرة من الأعمال التلفزيونية اشهرها من الذي لا يحب فاطمة؛ وهوانم جاردن سيتي؛ والمحاربون؛ والفرار من الحب؛ وعلى المسرح قدمت حوده كرامة؛ ودستور يا أسيادنا؛. وفي السينما قدمت مجموعة من الأعمال: البطل؛ واتفرج يا سلام؛ والقلب يخطئ أحيانا؛ وآخر أفلامها كان شجيع السينما؛ قبل عامين وانتهت مؤخرا من تصوير فيلم فلاح في الكونغرس؛ للمخرج محمد الشرقاوي وكانت قد طلبت من المنتج احمد الابياري والفنان سمير غانم البحث عن بطلة جديدة لمسرحية دو ري مي فاصوليا؛. وعن الحجاب قالت عبير صبري: المقربون لي لن يتعجبوا من هذا القرار الذي اعتبره البعض قراراً جريئا مني ولكني أرى انه قرار جاء في وقته المناسب قبل أن أغوص في النجومية وانتقل من عمل لآخر ولا أجد الوقت لتلبية أوامر الله

التي فرضها علينا لذلك قررت ارتداء الحجاب بعد أن ظلت الفكرة داخلي اكثر من أربع سنوات ورغم ملابسي وادواري التي قد يعترض عليها البعض ألا إنني من داخلي كنت اقرب إلى الالتزام والحجاب وفي الفترة الأخيرة كنت أتابع ندوات الشيخ عمرو خالد واعجبني كثيرا كلامه وفجأة قررت الحجاب وزوجي يعلم ذلك جيدا ويشجعني عليه وللعلم لم اندم ابدا على أي عمل قدمته بل احترم كل قرار في حياتي واشعر أن ما وصلت له الآن هو نتيجة لحياتي السابقة.

وعما يثار حول أموال الفنانين والتي يحصلون عليها من اجل ارتداء الحجاب والاعتزال قالت عبير: أرفض كل هذا الكلام واشعر انه غير منطقي فكل المعتزلات السابقات لهن كل الاحترام والتقدير والاعتزاز ومن غير المنطقي أن تظل هذه الجهات متولية لأمور الصرف حتى يومنا هذا وبعد مرور عشرات السنوات على الاعتزال ولقد حسن هذا الأمر من قبل وتأكد الجميع انه مجرد كلام ليس له أساس من الصحة.

/ الفنانة المعتزلة مني عبد الغني قالت عن الحجاب والاعتزال: الكل يعرف السبب وراء اعتزالي وحجابي وهو وفاة أخي الأكبر في باريس حيث كان يعيش هناك وشعرت وقتها أن الدنيا غدارة ولا تستحق كل هذا الحرص منا عليها فاعتزلت وقررت ارتداء الحجاب والذي كان أخي دائما يوصيني بارتدائه ولكن لانشغالي في أعمالي الفنية كنت دائما أؤجل التفكير في هذا الأمر ولكن الآن وبعد أربع سنوات من الاعتزال أصبحت أرى الدنيا بشكل جديد مختلف تفرغت اكثر لابنائي ولزوجي واقوم بأعمال خيرية كثيرة ولا أرى أي عيب في اجراء حوارات صحافية أو تلفزيونية واحيانا أشارك في اغان من اجل أهداف محددة مثلما غنيت للقدس ولصالح مستشفى سرطان الأطفال وقدمت عملاً دينياً في رمضان الماضي وهكذا.

/ وتكمل مني عبد الغني: والحجاب في سن مبكر يجلب خيرا كثيرا للمرأة المسلمة التي تراعي حقوق ربها عليها وهو ما أحاول أن أقوم به ومنذ حجابي واشعر إنني أصبحت قدوة للعديد من الشابات وهذا بفضل الله علي ولقد سعدت جدا بحجاب حنان من بعدي وحجاب عبير الشرقاوي في العام الماضي وحجاب عبير صبري مؤخرا وشعرت أن هناك الكثيرات موجود داخلهن الخير ويتمنين السير على الطريق المستقيم ولكنهن بحاجة إلى الإرشاد والتعليم.

# الفنانة المعتزلة عبير الشرقاوي والتي بدأت مشوارها مع والدها جلال الشرقاوي في مسرحية العالمة باشا؛ وبعدها قدمت مجموعة من الأعمال التلفزيونية مثل أحلام الفجر الكاذب وفيلم حلق حوش؛ تقول عن تجربتها: بعد أن قمت بأداء فريضة الحج قبل عامين شعرت إنني مقصرة في واجبي تجاه الله تعالى فقررت

ارتداء الحجاب حتى جاء الوقت المناسب الذي أعلنته للجميع وارتديته واعتزلت الفن بأكمله وتقول عبير: الحجاب فريضة والكل يعلم ذلك ولكن داخل الوسط الفني يغيب عن الجميع العديد من القيم والمفاهيم الدينية فالعمل في الفن متعب ومرهق والوسط مليء بالمتناقضات السيئة وطوال عملي فيه كنت أقول دائما انه بالتأكيد الله غير راض عني لانه جعلني اعمل في هذا المجال ولكن للأسف لم اكن اعلم أي مهنة أخرى حتى دراستي كانت بقسم المسرح بالجامعة الأميركية ولكني الآن سعيدة جدا بقراري واتمنى أن يرتدي الحجاب الجميع حتى ولو يعملن به فالحجاب سوف يفرض على الجميع أداء أدوار ملتزمة مما يرفع من مستوى الوسط الفني ومستوى أعمال الوسط الفني وقالت عبير الشرقاوي الآن تفرغت الى ابني جلال ومتابعة حياته ودراسته.

- أما موناليزا التي بدأت مشوارها منذ ثلاث سنوات مع الفنان محمد هنيدي في فيلم همام في امستردام؛ وبعده عمر ٢٠٠٠؛ واصحاب ولا بيزنس؛ ومسرحية حكيم عيون؛ ومسلسل حديث المساء والصباح؛ فقد قررت الاعتزال بعده وارتداء الحجاب وقالت: شجعني المخرج سعيد حامد والمنتج محمد العدل على بطولة فيلم همام في امستردام؛ وشعرت أنها تجربة جيدة تستحق مني المجازفة وبالفعل بدأت المشوار وقدمت مجموعة من الأعمال وفي كل فيلم كان الكل يؤكد إنني ازداد نضجا وفهما ووعيا ولكن فجأة شعرت أن الوسط الفني لا يناسبني وتأثرت كثيرا بكل من سبقني من الفنانات الكبار اللاتي رغم كل ما حققنه من نجومية اكتشفن أن الاعتزال والابتعاد عن الفن أقوى لذلك قررت إن ابدأ به بدلا من انهي حياتي به وكان الاعتزال والحجاب؛.

منذ خمس سنوات اتخذت قرار الاعتزال والحجاب واختفت تماما حتى عادت العام الماضي من خلال المسلسل الديني «ابن ماجة» الذي قدمت فيه دورها بالحجاب, وهذا العام فوجئنا بها على الشاشة ولكنها هذه المرة لم تكن ممثلة وانما مذيعة, انها الفنانة مني عبد الغني التي تكلمت عن حقيقة ما يتردد حول تفكيرها في التراجع عن الاعتزال, وتكلمت ايضا عن علاقتها بالوسط الفني وصداقتها بالفنانات المعتزلات وموقفها من التمثيل والغناء وغيرها من الاعترافات الجريئة في حوارنا معها,

≅ ما الذي دفعك لتقديم برنامج تليفزيوني على احدى المحطات الفضائية؟

– البرنامج الذي أقدمه هدفه تقديم مجموعة من النصائح الدينية للسيدات والفتيات أي ان كل هدفي هو ان افيد الأخريات, فقد تعلمت الكثير في فقه النساء خلال سنوات اعتزالي واريد ان انقل الى الآخريات ما تعلمته, لكن بعض ردد ان عملك كمذيعة نوع من الحنين الى الكاميرا, بدليل انك عدت العام الماضي ممثلة في مسلسل «ابن ماجة»؟

? لا يوجد عندي أي حنين للكاميرا كما يقولون فحنيني الوحيد هو لإرضاء الله سبحانه وتعالى والتمثيل كما أكد علماء الإسلام حلاله حلال وحرامه حرام أي انه حلال او حرام بما يقدم من خلاله, وانا عندما شاركت في مسلسل «ابن ماجة» قدمت دورا دينيا وعندما قررت العمل مذيعة قدمت برنامجا دينيا,

≅ تردد أخيرا ايضا انك تفكرين في الرجوع عن الاعتزال هل هذا صحيح؟

– لا أعلم من أين يأتي البعض بمثل هذا الكلام وهل يعلمون بالنيات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى, لقد اعتزلت وتحجبت عن اقتناع وتركت الأضواء والشهرة وأنا قانعة وسعيدة وراضية, فلا شيء سيشفع للانسان سوى طاعة لله ولأوامره, و لم أفكر يوما في التراجع ولن أفكر فيه أبدا بإذن الله,

≅ هل ترين نفسك مؤهلة للدعوة من خلال برنامج تليفزيوني؟

– لا أقول انني داعية او انني مؤهلة لذلك ولكنني كما قلت تعلمت الكثير في فقه المرأة وأرى أنه من واجبي ان انقل ما تعلمت إلي غيري خاصة ان البرنامج يتم تسويقه كما علمت في اكثر من قناة فضائية عربية وهو ما يحقق انتشارا يخدم الهدف من تقديمي اياه,

? كيف تسير علاقتك بالوسط الفني؟

- بصراحة لا صداقات لي فيه, حتى قبل اعتزالي,

? وماذا عن علاقتك بالفنانات المعتزلات؟

- تربطني بهن جميعا علاقة طيبة, لكن بعضهن يحرم التمثيل ويرفض الظهور تماما؟ وهو موقف مختلف عن موقفك؟

- أنا افعل فقط ما أراه يتماشي مع تعاليم ديني واستشير علماء الدين كثيرا فما خاب من استشار وقد سألت فضيلة المفتي عن وقوفي امام الكاميرا كمذيعة فقال لي انه مادام كان وقوفي امام الكاميرا بالحجاب ومن دون ماكياج ولهدف خير فهو حلال, وما هو موقفك من الغناء خاصة إننا شاهدناك أخيرا تشاركين في إحدى الأغاني الخاصة بمشروع مستشفى أطفال السرطان؟

- مستعدة للغناء الديني والوطني ولصالح الجمعيات الخيرية مادامت هناك جملة طيبة أغنيها تفيد غيري, فأنا لا أتمايل أثناء الغناء ولا أغني كلمات لا فائدة لها, لكن الغناء الديني والوطني بالأسلوب المحترم ليس عيبا ولا حراما.

≅ كيف تسير حياتك كزوجة وأم؟

– أنا مثل أي زوجة وأم مسلمة اهتم جدا بشؤون بيتي وزوجي وولدي مريم وكريم, فأنا مثلا أشترى حاجاتي بنفسي وانظف البيت وارتبه وأدخل المطبخ وأذاكر لأولادي قدر استطاعتي, فأنا انسانة معتدلة وسعيدة جدا في حياتي الأسرية.

?? هل لك طقوس خاصة في الشهر الكريم؟

– احرص على اقامة صلاتي في مواعيدها وعلى قراءة القرآن الكريم وتلقي الدروس الدينية لأزداد علما بأمور ديني,

ينتشر في الوسط الفني ان الفنانات المحجبات يكوّن مجموعة واحدة ويبتعدن عن باقي زميلاتهن في عا لم الفن؟

– تعرفت بعد اعتزالي وارتدائي الحجاب على الحاجة شادية وياسمين الحصري, وهذا زاد من تقربي لهذه المجموعة وقويت العلاقة بيننا حينما وقفتا بجواري عند وفاة اخي وبدأت احضر معهما دروس العلم وحقيقة اقول ان الحجاب زاد من اتصالي بالمحجبات,

منّ من شيوخ الدين والعلماء كان له اثر كبير في حياتك؟

– كان فضيلة الشيخ سيد سابق رحمه الله, فقد قرأت بعناية كتابه «فقه السنة» وتعلمت منه الكثير وتقوم الحاجة فتحية بتحفيظي كتاب الله واسعى الى دراسة احكامه وتعاليمه بانتظام,

ما رأيك في بعض الفنانات اللاتي يتخذن الحجاب كنوع من الدعاية؟

– لا اعتقد هذا فمن تتخذ هذا القرار تكون نيتها خالصة لوجه الله والله اعلم بالنيات واعتقد ان الفنانة التي ترتدي الحجاب ستكون شهرتها اقل من التي تعمل في الفن لانها تحجبت لتترك الشهرة والمال من اجل طاعة الله.

يقال ان بعض الفنانات يعتزلن بعد سماعهن بعض الوعود من جهات ما انها ستمولهن ماديا؟

– حكاية الوعود لم نسمع عنها إلا من الصحافة ولا توجد جهات وراء اعتزالنا, نحن فقط المسؤولات عن هذا القرار واعتقد اننا لو عرضنا على أي سيدة المكوث في المنزل مقابل اموال الدنيا سوف ترفض, وتصر على العمل والشهرة والاضواء لان أي فرد يجد متعة في عمله ولا اعلم لماذا نفتعل الضجة, عندما نسمع عن حجاب أي فنانة في بلد مسلم,

ما هي شروطك لقبول أي عمل فني؟

- ان أي عمل فني سواء في التليفزيون او السينما يعرض عليّ لابد ان يتفق مع تعاليم الاسلام, ومع ما يحبه الله ويرضاه, مثل الأعمال الاجتماعية الهادفة, التي تدخل البيوت وتحترم الأسرة الشرقية المسلمة من خلال أي جهاز إعلامي وقد سئل الشيخ الشعراوي رحمه الله من قبل عن التمثيل فأجاب بأن الخطأ في الحقيقة والواقع هو الخطأ على الشاشة فمن الممكن ان يقوم ممثل بدور «حرامي» من اجل إظهار الثواب والعقاب وهذا ليس معناه أنه «حرامي» ويستحق الجزاء .

-

? ما رأيك في قيام بعض الفنانات المعتزلات الآن بتقديم الاعلانات التليفزيونية؟

- طالما انه عمل محترم وليس فيه إسفاف وتحكمه ضوابط في الملبس والأداء فلا شيء فيه, وفن الإعلان دراسة قبل أن يكون فنا وعملا محترما, وهناك بعض الدخلاء عليه, يقدمون بطريقة تستفز مشاعر المشاهدين وليست مقبولة .

? هل تشاركين في الندوات التي تنظمها الفنانات المعتزلات؟

- لا تنظم الفنانات المعتزلات ندوات كل ما في الأمر ان هناك أختا فاضلة فنانة أوغير فنانة توجد في مترلها دروس, فنفضل ان نذهب إليها بدلا من الجلوس في مجلس نميمة وغيبة والدرس الوحيد الذي أواظب على حضوره هو تجويد القرآن كل يوم أحد وهو غير مخصص للمعتزلات فقط, بل من الممكن ان تحضره كل واحدة وتقوم بتدريسه الشيخة فتحية تلميذة الشيخ حسن أيوب .

وهل تشاهدين التليفزيون خلال شهر رمضان؟

- تعودت أن ابتعد في رمضان عن ثلاثة أشياء هي التليفون والتليفزيون والبوتاغاز, وليس الابتعاد نهائيا, لكنني اشاهد فترات بسيطة أثناء عرض الدروس الدينية أو المسسلات الهادفة لأنني احافظ جدا على صيامي ولا أحب ان اجرحه فالصيام للعين والاذن والقلب, اما كلمة, أسلي صيامي فعيب ان يقولها مؤمن, وكل ما علينا طاعة الله وقراءة القرآن الكريم,

– الشيخ عمرو خالد ساعد آلاف النساء والشباب على التدين لأنه دخل لنا جميعا عن طريق التليفزيون وهو ظاهرة جميلة و لم يكن له دور في قرار اعتزالي .)

ومنحنا مهلة للتوبة قبل أن يقوم الكرام الكاتبون بالتدوين فقال صلي الله عليه وسلم ( إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات – محتمل أن تكون الساعة الفلكية المعروفة ، أو هي المدة اليسيرة من الليل أو النهار ، من لسان العرب – عن العبد المسلم المخطئ ، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها ، وإلا كتبت واحدة ) رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٢٠٩ . ومهلة أخرى بعد الكتابة وقبل حضور الأجل .

ومصيبة كثير من الناس اليوم أنهم لا يرجون لله وقاراً ، فيعصونه بأنواع الذنوب ليلاً ونهاراً ، ومنهم طائفة ابتلوا باستصغار الذنوب ، فترى أحدهم يحتقر في نفسه بعض الصغائر ، فيقول مثلاً : وماذا تضر نظرة أو مصافحة أجنبية . الأجانب هم ما سوى المحارم .

?≅? ويتسلون بالنظر إلى المحرمات في المجلات والمسلسلات ، حتى أن بعضهم يسأل باستخفاف إذا علم بحرمة مسألة كم سيئة فيها ؟ أهي كبيرة أم صغيرة ؟ فإذا علمت هذا الواقع الحاصل فقارن بينه وبين الأثرين التاليين من صحيح الإمام البخاري رحمه الله :

≅– عن أنس رضي الله عنه قال : ( إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر ، كنا نعدها على عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم من الموبقات ) والموبقات هي المهلكات .

≅– عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا — أي بيده — فذبه عنه "

وهل يقدر هؤلاء الآن خطورة الأمر إذا قرأوا حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم : ( إياكم ومحقرات الذنوب ، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد ، فجاء ذا بعود ، وجاء ذا بعود ، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه ( وفي رواية ) إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه ) رواه أحمد ، صحيح الجامع ٢٦٨٦-٢٦٨٧ .

وقد ذكر أهل العلم أن الصغيرة قد يقترن بها من قلة الحياء وعدم المبالاة وترك الخوف من الله مع الاستهانة بها ما يلحقها بالكبائر بل يجعلها في رتبتها ، ولأجل ذلك لا صغيرة مع الإصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار .

? ونقول لمن هذه حاله : لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى من عصيت .

? وهذه كلمات سينتفع بها إن شاء الله الصادقون ، الذين أحسوا بالذنب والتقصير وليس السادرون في غيهم ولا المصرون على باطلهم .

فلا يسمى تائباً من ترك الذنوب لأنها تؤثر على جاهه وسمعته بين الناس ، أو ربما طرد من وظيفته .

ولا يسمى تائباً من ترك الذنوب لحفظ صحته وقوته ، كمن ترك الزنا أو الفاحشة خشية الأمراض الفتاكة المعدية ، أو أنها تضعف جسمه وذاكرته .

ولا يسمى تائباً من ترك أخذ الرشوة لأنه خشي أن يكون معطيها من هيئة مكافحة الرشوة مثلاً .

ولا يسمى تائباً من ترك شرب الخمر وتعاطي المخدرات لإفلاسه .

وكذلك لا يسمى تائباً من عجز عن فعل معصية لأمر خارج عن إرادته ، كالكاذب إذا أصيب بشلل أفقده النطق ، أو الزاني إذا فقد القدرة على الوقاع ، أو السارق إذا أصيب بحادث أفقده أطرافه ، بل لابد لمثل هذا من الندم والإقلاع عن تمني المعصية أو التأسف على فواتها ولمثل هذا يقول الرسول صلي الله عليه وسلم : ( الندم توبة ) رواه أحمد وابن ماجه ، صحيح الجامع ٦٨٠٢ .

والله نزّل العاجز المتمني بالقول منزلة الفاعل ، ألا تراه صلي الله عليه وسلم قال : ( إنما الدنيا لأربعة نفر ، عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ، ويصل فيه رحمه ، ويعلم لله فيه حقاً ، فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علماً ، ولم يرزقه مالاً ، فهو صادق النية ، يقول : لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان ، فهو بنيته ، فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم لله فيه حقاً ، فهذا بأخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول : لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته ، فوزرهما سواء ) رواه أحمد والترمذي وصححه صحيح الترغيب والترهيب ٩/١ .

?≅? وهذا يعني أن التوبة الصحيحة لا يمكن معها الشعور باللذة والسرور حين يتذكر الذنوب الماضية ، أو أن يتمنى العودة لذلك في المستقبل .

وقد ساق ابن القيم رحمه الله في كتابه الداء والدواء والفوائد أضراراً كثيرة للذنوب منها :

حرمان العلم – والوحشة في القلب – وتعسير الأمور – ووهن البدن – وحرمان الطاعة – ومحق البركة – وقلة التوفيق – وضيق الصدر – وتولد السيئات – واعتياد الذنوب – وهوان المذنب على الله – وهوانه على الناس – ولعنة البهائم له – ولباس الذل – والطبع على القلب والدخول تحت اللعنة – ومنع إجابة الدعاء – والفساد في البر والبحر – وانعدام الغيرة – وذهاب الحياء – وزوال النعم – ونزول النقم – والرعب في قلب العاصي – والوقوع في أسر الشيطان – وسوء الخاتمة – وعذاب الآخرة .

وهذه المعرفة لأضرار الذنوب تجعله يبتعد عن الذنوب بالكلية ، فإن بعض الناس قد يعدل عن معصية إلى معصية أخرى لأسباب منها :

أن يعتقد أن وزنها أخف . لأن النفس تميل إليها أكثر ، والشهوة فيها أقوى . لأن ظروف هذه المعصية متيسرة أكثر من غيرها ، بخلاف المعصية التي تحتاج إلى إعداد وتجهيز ، أسبابها حاضرة متوافرة .

لأن قرناءه وخلطاؤه مقيمون على هذه المعصية ويصعب عليه أن يفارقهم . لأن الشخص قد تجعل له المعصية المعينة جاهاً ومكانة بين أصحابه فيعز عليه أن يفقد هذه المكانة فيستمر في المعصية ، كما يقع لبعض رؤساء عصابات الشر والفساد ، وكذلك ما وقع لأبي نواس الشاعر الماجن لما نصحه أبو العتاهية الشاعر الواعظ ولامه على تهتكه في المعاصي ، فأنشد أبو نواس :

أتراني يا عتاهي تاركاً تلك الملاهي

أتراني مفسداً بالنسك عند القوم جاهي

?≅? أن يبادر العبد إلى التوبة ، ولذلك فإن تأخير التوبة هو في حد ذاته ذنب يحتاج إلى توبة .

?≅? أن يخشى على توبته من النقص ، ولا يجزم بأنها قد قبلت، فيركن إلى نفسه ويأمن مكر الله .

?≅? استدراك ما فات من حق الله إن كان ممكناً ، كإخراج الزكاة التي منعت في الماضي ولما فيها من حق الفقير كذلك .

?≅? أن يفارق موضع المعصية إذا كان وجوده فيه قد يوقعه في المعصية مرة أخرى .

?≅? أن يفارق من أعانه على المعصية وهذا والذي قبله من فوائد حديث قاتل المائة وسيأتي سياقه .

والله يقول : ( *الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين* ) الزخرف /٦٧ . وقرناء السوء سيلعن بعضهم بعضاً يوم القيامة ، ولذلك عليك أيها التائب بمفارقتهم ونبذهم ومقاطعتهم والتحذير منهم إن عجزت عن دعوتهم ولا يستجرينك الشيطان فيزين لك العودة إليهم من باب دعوتهم وأنت تعلم أنك ضعيف لا تقاوم .

?≅? وهناك حالات كثيرة رجع فيها أشخاص إلى المعصية بإعادة العلاقات مع قرناء الماضي .

?≅? إتلاف المحرمات الموجودة عنده مثل المسكرات وآلات اللهو كالعود والمزمار ، أو الصور والأفلام المحرمة والقصص الماجنة والتماثيل ، وهكذا فينبغي تكسيرها وإتلافها أو إحراقها .

ومسألة خلع التائب على عتبة الاستقامة جميع ملابس الجاهلية لابد من حصولها ، وكم من قصة كان فيها إبقاء هذه المحرمات عند التائبين سبباً في نكوصهم ورجوعهم عن التوبة وضلالهم بعد الهدى، نسأل الله الثبات .

?≅? أن يختار من الرفقاء الصالحين من يعينه على نفسه ويكون بديلاً عن رفقاء السوء وأن يحرص على حلق الذكر ومجالس العلم ويملأ وقته بما يفيد حتى لا يجد الشيطان لديه فراغاً ليذكره بالماضي

?≅? أن يعمد إلى البدن الذي رباه بالسحت فيصرف طاقته في طاعة الله ويتحرى الحلال حتى ينبت له لحم طيب .

?≅? أن تكون التوبة قبل الغرغرة ، وقبل طلوع الشمس من مغربها : والغرغرة الصوت الذي يخرج من الحلق عند سحب الروح والمقصود أن تكون التوبة قبل القيامة الصغرى والكبرى لقوله صلي الله عليه وسلم : ( من تاب إلى الله قبل أن يغرغر قبل الله منه ) رواه أحمد والترمذي ، صحيح الجامع ٦١٣٢ . وقوله صلي الله عليه وسلم : ( من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ) رواه مسلم .

# توبة عظيمة

ونذكر هنا نموذجاً لتوبة الرعيل الأول من هذه الأمة ، صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم :

عن بريدة رضي الله عنه : أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال : ( يا رسول الله إني ظلمت نفسي وزنيت ، وإني أريد أن تطهرني فرده ، فلما كان من الغد أتاه ، فقال : يا رسول الله إني زنيت فرده الثانية ، فأرسل رسول الله صلي الله عليه وسلم إلى قومه ، فقال : ( أتعلمون بعقله بأساً ؟ أتنكرون منه شيئاً ؟ ) قالوا : ما نعلمه إلا وفيّ العقل ، من صالحينا فيما نرى ، فأتاه الثالثة ، فأرسل إليهم أيضاً ، فسأل عنه فأخبره أنه لا بأس به ولا بعقله ، فلما كان الرابعة حفر له حفرة ، ثم أمر به فرجم ، قال : فجاءت الغامدية ، فقالت : يا رسول الله إني زنيت فطهرني ، وإنه ردها ، فلما كان الغد ، قالت : يا رسول الله لم تردني ؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً ، فوالله إني لحبلى ، قال : ( أما لا ، فاذهبي حتى تلدي ) ، قال : فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة ، قالت : هذا قد ولدته ، قال : ( اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه ) ، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز ، فقالت : هذا يا رسول الله قد فطمته ، وقد أكل الطعام ، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها ، وأمر الناس فرجموها ، فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضخ الدم على وجه خالد فسبها ، فسمع نبي الله سبه إياها ، فقال: ( مهلاً يا خالد ! فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس {وهو الذي يأخذ الضرائب } لغفر له ) رواه مسلم . ثم أمر بها فصلى عليها ، ودفنت .

?≅? وفي رواية فقال عمر يا رسول الله رجمتها ثم تصلي عليها ! فقال : ) لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة وسعتهم ، وهل وجدت شيئاً أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل . رواه عبد الرزاق في مصنفه ٣٢٥/٧ .

# القسم الخامس

يقول النبي صلي الله عليه وسلم :" ما تواضع أحد لله الا رفعه الله" رواه مسلم ٦٥٣٥ والترمذي ٢٠٢٩ والامام أحمد ٣٨٦\٢.. سبحان الله.. حديث تراه متحققا في حياتنا.. فانك ترى الانسان كلما تواضع كلما ازددت له حبا ( انه تواضع لله، فرفع الله مكانته وأعلى شأنه).

ويا سبحان الله.. العكس صحيح.. فكلما تكبر الانسان بغضه الناس، ونزلت مكانته عندهم.. أما تحب أن يرفع الله شأنك..!؟ أسمعك تقول: نعم، اذا عليك بالتواضع.

يا الله..! أعلى عليين؟

يقول النبي صلى الله عليه وسلم:" من تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يبلغ أعلى عليين، ومن تكبّر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يبلغ أسفل سافلين" رواه الامام أحمد٣\٧٦.

يا لها من درجات للمؤمنين المتواضعين الناجين.. ويا لها من درجات للمتكبرين الهالكين.. اسأل نفسك في أي الفرقين أنت الآن!؟ وفي أي درجة!؟ ايّا كانت الاجابة.. ألست معي أنك محتاج لخلق التواضع..!!؟

فماذا تنتظر اذا.!؟

تواضعوا.. بالأمر!!

يقول النبيصلي الله عليه وسلم :" ان الله أوحى اليّ أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد" رواه أبو داود ٤٨٩٥ وابن ماجه ٤١٧٩.

ان كنت تتكبر على خلق الله وتبغي عليهم.. وأنت غير راض عن فعلك وتريد اصلاح نفسك.. فعليك بالتواضع. أما يكفيك الأمر..!؟ عرفت فالزم.

يقول النبي لي الله عليه وسلم : يقول الله تبارك وتعالى:" من تواضع لي هكذا" وظل النبي صلي الله عليه وسلم يشير بباطن كفه الى الأرض ويهوي به الى الأرض ( يقلون فظل يخفض يده للأرض حتى ادناها الى الأرض) " رفعته هكذا" رواه الامام أحمد ٤٤\١ والهيثمي في مجمع الزوائد ٨٢\٨.

وقلب ظهر كفه الى السماء حتى جعله في السماء.

سبحان الله.. كلما تواضعت لله أكثر في معاملاتك مع الناس كلما رفعك الله أكثر.. وانظر الى التشبيه.. والى كلمتي: الأرض والسماء.

وقفة: ان من تواضع الأرض أننا نمشي عليها بأقدامنا.. فاستحقت أن تسجد عليها جباهنا.. أي فضل هذا..؟

***لا يدخل الجنة... اللهم سلم***

يقول النبي صلي الله عليه وسلم :" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" رواه مسلم ٢٦٣ وأبو داود ٤٠٩١.

وهناك رواية أخرى:" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال خردل من كبر".

اسأل نفسك الآن.. هل في قلبك مثقال ذرة من كبير؟. انه حديث في غاية الأهمية، فيوم القيامة تأتي بصلاة وصيام وزكاة، وحج وأعمال صالحة و .. لكن فيك كبر فلا تدخل الجنة، فلا تكن كالعابد سيئ الخلق.. وابدأ في التغيير.

أتنازع الله..!؟

يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي:" الكبرياء ردائي والعزة إزاري فمن نازعني فيهما عذبته" رواه الامام أحمد ٤١٤\٢.

تواضعوا لله ولا تنازعوه في كبريائه.. الا تحبون نعيم الجنة؟ ألا تخافون عذاب النار..!؟

**اصغ لوصايا لقمان**

يقول الله تعالى في وصايا لقمان لابنه:

{ ولا تصعّر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحا} لقمان ١٨، فما معنى تصعّر؟

الصعر: مرض يصيب الابل، حين يصيبها، في رقبتها، فلا تستطيع أن تعيد رقبتها مرة أخرى، فتمشي هكذا ( تلوي رقبتها).

انظر الآن الى التشبيه القرآني البديع.. أشعر أنكم الآن تتخيلون المشهد كيف يكون.. س: ما احوال رقبتك!؟

نماذج للتطبيق

*التواضع خلق الرسول صلى الله عليه وسلم*

يقول الصحابة رضوان الله عليهم: كان رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا سلم لا ينزع يده حتى ينوعها الذي يسلم عليه واذا سلم سلم بكليّته، ولا يصرف وجهه عنك، حتى تصرف أنت وجهك، وكان يجلس حيث انتهى به المجلسن وكان هاشا باشا، لا تلقاه الا مبتسما..

يا الله.. أين نحن من هذه الصفات.. انك تسلم على الناس بأقصى سرعة ممكنة، تقول:" اني مشغول".. فهل أنت مشغول أكثر من النبي صلي الله

عليه وسلم وهل تسلم على الناس وتتوجه اليهم بكل جسمك..أم أنك لا تسلم باليد، وأنت قلبا وقالبا في الناحية الأخرى لا تنظر اليه. وانك تحب أن تتصدر المجلس، وتلقى الناس بوجه مكفهر.. انك ان استطعت أن تفعل هذه الأشياء الأربعة كنت متواضعا.. واني لأعلم بأن منكم فيه واحدة، ومنكم فيه اثنان ومنكم..

أيها الأحبة: تعلموت من تواضع نبيكم..

يقول صلي الله عليه وسلم :" ان الله خيّرني أن أكون ملكا نبيا أو عبدا نبيا فاخترت أن اكون عبدا نبيا" رواه الهندي في الحديث ٣٢٠٢٩ والزبيدي في اتحاف السادة المتقن ٣٥٢ والهيثمي في مجمع الزوائد ٨٢\٨.

لقد اشتقنا لرؤية حبيبنا محمد صلي الله عليه وسلم فهل اشتقتم اليه!!؟

هوّن عليك...!!

ومن تواضع النبي صلي الله عليه وسلم : جاءه رجل يرتعد (يحسب أنه سيدخل على ملك من الملوك) فقال له النبي صلي الله عليه وسلم :" هوّن عليك فاني لست بملك، انما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة" رواه ابن ماجه ٣٣١٢ والحاكم ٤٦٦\٤. والقديد هو اللحم المجفف، أي أنها كانت تأكل اللحم الناشف...

وهل دخل عليك أحد من قبل يخاف منك فقلت له: أنا ابن رجل فلاح بسيط؟.. انظر إلى تواضع النبي صلي الله عليه وسلم . وإياك أن تكون ممن يتكبرون على الناس وينتهزون الفرص.

<u>أخشى ألا تفهم المقصود</u>

ومن تواضع النبي صلي الله عليه وسلم أنه كان يركب الحمار رواه الامام أحمد ١١١\١ والهيثمي ٢٠١٩، مع قدرته على ركوب الخيل تواضعا لله.

في يوم خيبر، عاد النبي صلي الله عليه وسلم من خيبر منتصرا على فرسه والكل في انتظاره، فلما وصل قال:" أين البغلة؟!" فنزل عن فرسه وركب البغلة تواضعا لله.

أرجوك افهم الكلام بمعناه الصحيح.. إنني لا أقول هذا الكلام لتعيش حياتك كلها في ضيق وحزن وشقاء.. لا والله. انك إن فهمت هذا كان الوصول إلى المريخ أقرب إليك من التواضع.. " عندك سيارة تذهب بها كل يوم إلى عملك.. فتركب المواصلات تواضعك لله" وكل لبيب بالإشارة يفهم.

***تعلموا يا أبناء القرن الواحد العشرين..!!***

واليك هذا الموقف وانظر الى أي مدى كان النبي صلي الله عليه وسلم متواضعا.. يقولون: كانت الجارية ( الأمة.. العبدة.. البنت الصغيرة) تأخذ بيده، فلا ينزع يده منها فتخرج الى المدينة تشتري حاجتها فيكون معها حتى تعود.

ما هذا..!؟ ان أخاك الصغير يقول لك: تعال معي اشتر شيئا فترد عليه قائلا (...) فيا أبناء الواحد والعشرين اقتدوا بنبيكم وكونوا متواضعين، فان من بفعل ذلك اليوم أصبحوا قلة.. فهل أنت منهم..!؟

يا الله.. جسد النبي يغطيه التراب!!

ومن تواضعه انظر يوم الخندق: الصحابة منهم من يحفر ومنهم من يكسر الأحجار.. وان الحفر والكسر أعمال نظيفة الى حد ما، فماذا كنت تفعل يا رسول الله؟

هل كان يشرف؟ هل كان يحفر؟ هل كان يكسر الأحجار؟ لقد كان يحمل التراب من الحفرة التي عمقها ثلاثة امتار على كتفه ويقول الصحابة: فوالله رأينا جسد النبي صلي الله عليه وسلم قد غطاه التراب.

أراك متعجبا تقول: وهل رأوا جسد النبي؟! نعم..( النبي كان يعمل بجد) ولكن انظر الى حالنا اليوم.. تراه يشرف ويتابع ولا يفعل شيئا. ولكن انظر الى النبي يختار أصعب عمل ويحمل التراب على كتفه صلى الله عليه وسلم! ار الله من نفسك قوة.. أر تواضعك... واذهب لوالدتك وعليك بغسل الأطباق وتنظيف الشقة و.. أما تحب أن يكون تواضعك عمليا..!؟

ليس لك حجة بعد اليوم..!!

كان النبي صلي الله عليه وسلم في خدمة أهله يرقع ثوبه ويخصف نعليه ويحلب شاته ويخدم نفسه. رواه الامام أحمد ١٦٧\٦.

ما هذا؟ انه النبي صلي الله عليه وسلم .. كيف بفعل ذلك؟ لا تتعجب هكذا يكون التواضع..[ لا يدخل الجنة أحد الا خلف النبي صلي الله عليه وسلم ].. وتعلم من تواضع رسول البشرية.

أراك الان قلقا.. وكان لسان حالك (ليس لي حجة بعد اليوم)..!! فمن اليوم ستذهب الى السوق، ومن الآن ستساعد الأهل.. جدد نيتك واقتد بنبيك المتواضع.

ابحث لك عن قلادة!! تكون حجة لك

كـان عدد النساء في فتح خيبر ٢٠ امرأة منهم بنت صغيرة، فقال لها النبي صلي الله عليه وسلم :" تعالي اركبي خلفي" المسافة (٩٠ كم ) يقولون: فكان النبي صلي الله عليه وسلم إذا أراد أن يستريح نزل من على ناقته ثم أناخ الناقة وقال لها:" هات يدك" فينزلها صلي الله عليه وسلم ، تقول البنت: فلما انتهت الغزوة وانتصر المسلمون، رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم يوزع الغنائم، ويبحث، وينظر في الناس، فرآني فقال:" تعالي" فذهبت اليه فأخرج قلادة فقال:" البسي" فهممت أن أخذها من النبي صلي الله عليه وسلم لألبسها فقال:" لا أنا ألبسها لك" رواه الامام احمد ٦\٢٤٢.
فوضعها رسول الله صلي الله عليه وسلم بنفسه في رقبتي. تقول الفتاة: بعد ذلك والله لا تغادر رقبتي أبدا، ولقد أوصيت أن تدفن معي في قبري، حتى آتيه يوم القيامة أقول له: القلادة يا رسول الله.
أرى عينيك قد دمعت من رقة هذه المشاعر والأحاسيس.. ولكن انظر الى تواضع النبي قي التعامل مع الناس.. كل الناس.
س: هل تتعامل هكذا مع الناس..؟ أشعر أن كلام البنت الصغيرة قد أثر فيك حينما قالت: أوصيت أن تدفن معي في قبري، حتى أتيه يوم القيامة أقول له: القلادة يا رسول الله.. احساس صادق وصل اليك من ١٤٠٠ سنة..
فابحث لك عن قلادة..! وتاتيه يوم القيامة، وتقول: منذ سمعتها يا رسول الله وأنا متواضع والحمد لله.

أي تواضع هذا..!!؟

هل تعرف كيف دخل النبي صلي الله عليه وسلم مكة بعد الفتح والانتصار؟ لقد دخل مطأطأ الرأس. يقولون: حتى رأينا جبهة النبي تلتصق بالناقة.. يا الله!! بعدما آذوه وعذبوا أصحابه وقتلوهم وحاربوه صلي الله عليه وسلم ..
سبحان الله أيّ تواضع هذا.. من يفعل ذلك في هذه الأيام.. هل أنت متخيّل.. انتصار عظيم.. ولكن.... يقابله تواضع أعظم.. اخفض جناحك رحمك الله.
وعليّ جمع الحطب.!!

كان النبي صلي الله عليه وسلم في بعض أسفاره.. فأمر بإصلاح شاة. فقال رجل: عليّ ذبحها، وقال آخر: عليّ طبخها، فقال صلى الله عليه وسلم:" وعليّ جمع الحطب". فقالوا: نحن نكفيك. فقال:" قد علمت أنكم تكفوني، ولكني أكره أن أتميز عليكم، فان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه" رواه العجلوني في كشف الخفاء. وقام بجمع الحطب.
اللهم اجعلنا من المتواضعين المحبين لنبيك محمد صلي الله عليه وسلم ، اللهم أعنا على التواضع ووفقنا له.
ليتك تنظر إلى حالنا يا أبا بكر
واليك نماذج الصحابة رضوان الله عليهم في التواضع. فهذا أبو بكر الصديق يقوم بنظافة بيت امرأة عجوز وهو من؟ انه خليفة رسول الله .. انه أمير المؤمنين.
فمن تكون أنت..؟ انك لا تنظف بيتك.. لا تساعد أمك.. لا تساعد زوجتك.. والبنت تقول لأمها:" أنا مشغولة الآن.. أنا أصبحت في الجامعة معقول أنظف البيت"!! انك لا تفعلها في بيتك فما بالك بأبي بكر ينظف بيت امرأة عجوز.
ألا تستحي..؟ أين أنت يا أبا بكر لترى أحوالنا؟
سؤال في غاية الصعوبة واجابة في غاية السهولة
وانظر الى تواضع سيدنا أبو بكر في هذا الموقف: يأتيه رجل من المؤلفة قلوبهم فيقول: يا خليفة رسول الله مر لي بعطاء، فيأمر له بعطاء ( قطعة أرض)، ويقول له: اذهب فأشهد عليها عمر بن الخطاب.. فذهب الرجل لعمر وقال له: إن أبا بكر كتب لي هذا، وأمرني أن آتيك لتشهد عليها، فقال عمر: والله لا أشهد عليها، كنتم تأخذونها والإسلام ضعيف، أما الآن فالاسلام قوي، ثم أخذ الورقة ومزقها، فذهب الرجل إلى أبي بكر قال: والله لا ادري أيكما الخليفة أأنت أم هو!!؟ فقال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه: هو إن شاء الله.
تخيّل.. لو كنت مكان سيدنا أبي بكر أمير المؤمنين، ماذا كنت ستفعل؟ الحمد لله أنك لست مكانه.. ولكن هل تستطيع أن تتعلم من هذا الموقف..!؟
هل تستطيع أن تكون متواضعا..!؟
ليتني شعرة في صدر أبي بكر..!!

واليك نموذجا من فاروق الأمة يعلمنا فيه التواضع، ولكني قبل أوضحه، تذكر شخصية عمر.. قوة سيدنا عمر.. ولا تنسى تواضع سيدنا عمر الذي قال هذه المقولة:" ليتني كنت شعرة في صدر أبي بكر".
قس نفسك على هذا الكلام.. وقل أين أنا من خلق التواضع؟

يا احنف.. تعال أعن أكير المؤمنين على ابل الصدقة
وجاء وفد العراق لمقابلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقودهم الأحنف بن قيس، وهو سيد من سادات العراق، فحينما وصلوا وجدوا سيدنا عمر يغسل الإبل بنفسه، ويقول: يا أحنف تعال أعن أمير المؤمنين على ابل الصدقة، فقال رجل من الوفد: رحمك الله يا أمير المؤمنين، هلا أمرت عبدا من عبيدك ينظف هذه الإبل. فقال عمر: وأي عبد هو أعبد مني، ومن الأحنف بن قيس، ألم تعلم أنه من ولي أمر المسلمين كان لهم بمنزلة العبد من السيد؟!
يا الله.. عمر بن الخطاب يغسل الإبل بنفسه.. كيف ذلك!؟ أمير المؤمنين ينظف الإبل..!! وكأننا نقرأ قصة خيالية، لكن التواضع يفعل أكثر من ذلك، هل تشك في هذا الكلام؟ جرّب وسيتبدل الشك باليقين.



# قيام الليل

"والذين يبيتون لربهم سجدا" جمع ساجد
"وقياما" بمعنى قائمين يصلون بالليل
ويقو الأستاذ عمرو خالد

ومعلوم أن المحافظة على صلاة الليل سبب لحضور القلب بين يدي الله تعالى وبكائه وتأثره بآي الذكر الحكيم والقرآن العظيم، على ما فيه من مشقة وعناء، وقد سئل الحسن البصري عن أشد شيء وأصعبه على الإنسان فقال: قيام الليل، فقيل له: فما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها؟ فقال: لأنهم خلوا بالرحمن تعالى فألبسهم من نوره!
وقد خلقنا الله تعالى، وأراد أن يعرف قدره في قلوبنا ولكي يعرف الناس ربهم ويروا نعمه وآلاءه.. ولهذا يقول سبحانه في الحديث القدسي:" خلقت الخلق لأعرف" قال تعالى:{ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} أي ليعرفون.

وأنا أدعوك أخي الى أن تجرب قيام الليل وتذوق حلاوة المناجاة.. ولقد جربنا أشياء كثيرة في حياتنا كاللهو واللعب والسهر.. فلنجرب قيام الليل ومناجاة الله السميع العليم. واعلم أن قيام الليل دليل على حب الله للإنسان.. فمن وفقه الله وأعانه على قيام الليل فإن هذا يعني أن الله تعالى يحبه.. ولهذا جاء في الأثر:" إذا أردت أن تعرف عند الله مقامك فانظر فيما أقامك".
ولذا يقول جل وعلا في الحديث القدسي:" من عادى لي وليّا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى أحد بأفضل مما افترضته عليه.. ولا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها.. ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه". رواه البخاري ٦٥٠٢ وابن ماجه ٣٩٨٩.
وفي رواية تكمل لهذا الحديث تقول:" وماترددت في شيء ترددي في قبض عبدي المؤمن.. يكره الموت.. وأنا أكره مساءته" أي ما يسوؤه ويحزنه؟! رواه البخاري ٦٥٠٢.

وعلى قدر تميزك في قيام الليل.. على قدر حب الله لك .. والقابض على دينه في هذا الزمن كالقابض على الجمر وله ثواب عظيم.. وكذلك المحافظ على قيام الليل ولا شك ان له أجرا عظيما وثوابا كبيرا..{ وقليل من عبادي الشكور} سبأ١٣.

***الرسول قدوتنا فى قيام الليل***

واذا قرأت سورة المزمل وجدت أن الله تعالى يأمر نبيه محمد صلي الله عليه وسلم في أولها قائلا:{ يا أيها المزمل*قم الليل الا قليلا..} المزمل ١-٢ ، أي أن الأصل عند النبي محمد أن يقوم معظم الليل أو نصفه على الأقل أو ينقص منه قليلا.. ومعلوم أن قيام الليل كان فريضة على النبي محمد صلي الله عليه وسلم وهو سنة مندوبة لأتباعه وأحبابه المسلمين { أو أنقص منه قليلا} المزمل ٣، قد تعني ثلث الليل {أو زد عليه} كأن يقوم ثلثي الليل مثلا {ورتل القرآن ترتيلا} المزمل٤؛ أي اقرأ القرآن بتأن واحرص على اعطاء كل حرف حقه ومستحقه وصفته..

ولذا أوصيك يا أخي أن تقوم الليل، ونقرأ القرآن كأنما أنزل عليك، وكأن الله تعالى يخاطبك أنت!

وعندما يقول تعالى:{ يا أيها الذين آمنوا} فأعر سمعك وقلبك له تعالى وتدبر و أنصت ، فإنه اما خير تؤمر به أو شر تنهى عنه. وإذا ما قرأت آيات عن الحساب فتخيل أنك واقف بين يدي ربك وأنه يحاسبك على أعمالك في الدنيا. وإذا قرأت آيات عن الجنة فتخيلها وابتسم، وتذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم عندما كان يصلي بالمسلمين ذات مرة وعندما قرأ آيات عن الجنة مد يده كأن يقطف شيئا من ثمارها! وإذا قرأت آيات عن النار تخيل أهلها وهم يصطرخون فيها ويعذبون..{ إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا} المزمل٥، وهو لوحي.. وهذا الوحي يحتاج إلى استعداد لأنه ثقيل وتكليف بأوامر ونواه ومن ثم يحتاج الى عزيمة قوية وإيمان راسخ يستطيع الوفاء بهذه التكاليف وأداءها حق الأداء.

وعلى هذا فإن الأخ الذي يريد أن يكف نفسه عن لمعاصي ويردعها عن الشهوات الحرام، لا بد أن يؤدب النفس في الليل بحسن القيام وطول قراءة القرآن والتدبر والمراقبة والخوف من الله تعالى..

ثم يقول تعالى:{ واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا} المزمل ٨، أي أقلع قلبك عن كل الشواغل الدنيوية وتنقطع إلى طاعة الله عز وجل.. واجعل فرحك وحزمك لله وبالله.. لا بالدنيا وشهواتها وغفلاتها.
وأود أن أسألك أخي سؤالا: ما هو أول شيء في قلبك؟! والقلب سمي قلبا لسرعة تقلبه، وهو سريع التأثر بالأشياء من حوله.. وأنت سريع التأثر بزوجك وأولادك وأحبابك.. فهل جربت أن توجه هذه الحساسية لله تعالى؟!
ولا تقل: أنا قلبي قاس أو أنا لا أستطيع البكاء أو أنا لا أتأثر بالقرآن... فالقلب فيه خير، ولكنك لم تستثمر هذا الخير. وجرب قيام الليل أسبوعا واحدا وسترى لذلك أثرا عظيما.
ونبينا وقدوتنا صلي الله عليه وسلم كان يقوم معظم الليل ويشق على نفسه فتسأله أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها: يا رسول الله.. ألا ترفق بنفسك.. ألا تنام قليلا؟ فيقول صلى الله عليه وسلم:"مضى زمن النوم يا خديجة"
وقد كان بعض الصحابة من شدة خوفهم من الله وحبهم له يقومون الليل كله، فنزلت آخر آية في سورة المزمل تخفف عنهم وتقول:{فاقرءوا ما تيسر منه} المزمل ٢٠.
والسؤال: لماذا لا نقلد الصحابة رضي الله عنهم في قيام الليل واجتهادهم في الطاعة؟! واعلم أن قيام الليل صفة من صفات عباد الرحمن المذكورين في آخر سورة الفرقان. يقول تعالى عنهم:{ **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما* والذين يبيتون لربهم سجّدا وقياما**} الفرقان ٦٣-٦٤، كانوا يبيتون لربهم ساجدين وقائمين، فكيف تبيت أنت وكيف تقضي ليلك؟!؟ أمام التلفزيون؟ أم في المسارح والملاهي؟ أو مع أصدقاء السوء؟! بعض الناس يظلون طوال الليل ساهرين أمام التلفاز، فإذا ما أوشك الفجر أن يؤذن ذهبوا الى مضاجعهم!! فيجاهدون أنفسهم في المعصية واللهو.. ولا جاهدونها في طاعة الله جل وعلا!!
ويقول تعالى عن المؤمنين في سورة السجدة:{ **انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكّروا بها خرّوا سجّدا وسبّحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون* تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون**} السجدة ١٥-١٦.

ومعنى تتجافى جنوبهم عن المضاجع: أي أنها لا تستطيع الصبر على النوم، تكره الفراش اللين والراحة!! كأن بينه وبين السرير جفوة وخصاما فلا يستطيع أن يمنع نفسه من مناجاة الرحمن ومخاطبة الواحد المنّان! مسكين والله من لم يذق لذة القيام وحلاوة المناجاة!!

ويقول سبحانه عن جزاء هؤلاء وثوابهم:{ **فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون}** السجدة ١٧، انهم أخفوا طاعتهم وعبادتهم عن الناس.. فأخفى الله ثوابهم العظيم.. وما تقر به أعينهم من المنح والعطايا.. والجزاء من جنس العمل.

فانظر يا أخي الى أعداد المسلمين وانظر الى نسبة الذين يقومون الليل منهم تجدها ضعيفة جدا... يقول جل شأنه:{ **ان المتقين في جنات وعيون* آخذين من آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين* كانوا قليلا من الليل ما يهجعون* وبالأسحار هم يستغفرون}** الذاريات ١٥-١٨. ووقت السحر، هو الذي يسبق الفجر بنصف ساعة.. وعباد الرحمن المؤمنون يقضون هذا الوقت في استغفار الله تعالى لا في اللهو واللعب.

ويأمر الله تعالى نبيه صلي الله عليه وسلم بقوله:{ **ومن الليل فتهجد به نافلة عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}** الاسراء ٧٩.. فالله تعالى يأمر نبيه بالتهجد والقراءة، ويبين له أن هذا أحد أسباب فوزه بالمقام المحمود.. مقام الشفاعة يوم القيامة.. وأن يمنّ عليه بالوسيلة وهي المنزلة العالية في الجنة.. ومعلوم أن الذي يقوم الليل لا يستوي مع الذي لا يقوم، ولذا يقول تعالى:{ **أمّن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب}** الزمر ٩.

واعلم أن هناك جنة في الدنيا، كما أن هناك جنة في الآخرة، وجنة الدنيا هي قيام الليل.. والخلوة بالرحمن سبحانه وتعالى.. بل انها أفضل من الدميا وما فيها كما أخبر المعصوم صلوات ربي وسلامه عليه قال:" ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها" ذكره الزبيدي في اتحاف السادة المتقين ٥\١٨٥ والهندي في كنز العمال ٢١٤٢٦ و٢١٤٣٥.. ركعتان فقط!

ويقول صلي الله عليه وسلم :" ينزل ربنا تبارك وتعالى حين يبقى الثلث الأخير من الليل، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟! من يسألني فأعطيه؟! من يستغفرني فأغفر له؟ حتى يضيء الفجر" رواه البخاري ١١٤٥ ومسلم ١٧٦٩

والامام أحمد ٢٨٢\٢.. فهل يصح أن ينزل ربنا عز وجل من عليائه إليك وأنت مستغرق في النوم؟! ولو أن ضيفا مهما أتاك قبل الفجر ألن تستيقظ وتنتبه وترحب به وتكرمه وتحاول إسعاده بكل طريقة؟! فما بالك بالله تعالى؟!

ويقول صلي الله عليه وسلم :" ان في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله من خيري الدنيا والآخرة الا أعطاه الله إياه.. وذلك كل ليلة" رواه مسلم الحديث ١٧٦٧ والامام أحمد ٣١٣\٣.
ونزل جبريل υ إلى سيد البشر فقال:" يا محمد، اعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس".

## صورة من قيام النبى صلى الله عليه وسلم :

روي أن رجلا أتى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقال: أخبريني عن أعجب ما رايت من رسول الله صلي الله عليه وسلم .. فقالت: وأي أمره لم يكن عجبا؟! أتاني ليلة صلي الله عليه وسلم فدخل معي في اللحاف حتى اذا مس جلده جلدي، قال:" ذريني أتعبد لربي ساعة"، فقلت له: والله اني لأحب قربك ولكني أؤثرهواك.. (انظر: ان هوى النبي صلي الله عليه وسلم في قيام اللسل! فهل رأيت أحسن من هذا؟!). فقام صلي الله عليه وسلم يصلي فبكى حتى كثرت دموعه، حتى رأيت دموعه تبل صدره..( ولم تقل تبل لحيته.. بل صدره)! ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى.. فما زال كذلك حتى طلع الفجر، فأتاه بلال يؤذنه بصلاة الفجر، فرآه يبكي فقال: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال صلي الله عليه وسلم :{ وكيف لا أبكي يا بلال وقد نزلت عليّ الليلة هذه الآيات..{ **ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب* الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار}** آل عمران ١٩٠-١٩١.
ثم قال صلي الله عليه وسلم :" ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها" ذكره السيوطي في الدر المنثور الحديث ١١١\٢ والزبيدي ١٦٣\١٠.



# الدعاء والتضرع إلى الله
# والخوف من النار

والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما" أي لازما

"إنها ساءت" بئس
"مستقرا ومقاما" هي: أي موضع استقرار وإقامة

## عبادة الدعاء

بداية أحب أن أسأل: هل هناك أحد ليس عنده مشاكل؟! أو هناك أحد ليس عنده آمال يسعى لتحقيقها؟! هل هناك أحد يستطيع أن يستغني عن ربه جل وعلا؟!، هل هناك لم يرتكب ذنبا ولا يخاف أن يؤاخذه الله عز وجل على هذا الذنب؟ هل هناك أحد يستطيع أن يستغني عن رحمة ربه سبحانه وتعالى؟! هل هناك أحد يستطيع أن يستغني عن هداية وتوفيق الله تعالى؟!
ولا شك أنه أشرف للمسلم الموحد بأن يرفع يديه الى ربه عز وجل وأن يلح عليه ويسأله.. فهذا أفضل من أن يدعو غير الله أو يسأل غير الله تعالى: ولا فالى من يلجأ المسلم ان لم يلجأ الى الله تعالى خالقه ورازقه ومحييه ومميته.. سبحانه وتعالى؟! هل سيذهب الى الناس الضعفاء الفقراء؟! ليس من المعقول أن يتعلق غريق بغريق مثله! وليس معقولا أن يلجأ فقير الى فقير، أو ضعيف الى ضعيف مثله!! وقد صدق النبي صلي الله عليه وسلم اذ يقول:" من لم يسأل الله يغضب عليه" رواه الترمذي ٣٣٧٣.
وصق الشاعر الحكيم الذي قال:

لا تسألن بني آدم حاجة          وسل الذي أبوابه لا تحجب
فالله يغضب إن تركن سؤاله     وبني آدم حين يسأل يغضب

نعم.. الله يغضب اذا لم يسأله العبد، والعبد يغضب اذا سأله العبد!! والخلق كلهم فقراء الى الله الغني مالك الملك الذي يقول في متابه الكريم:[ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ]فاطر ١٥، أيها الناس جميعا: كلكم فقراء إلى الله.. كلكم لا استثناء؛ يستوي في ذلك الحاكم والمحكوم والخفير والوزير.

ويقول سبحانه:{ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير} آل عمران ٢٦، فاذا كان الله هو مالك الملك وهو الذي يعطي ملكه من يشاء من عباده وينزعه عمن يشاء..ويعز من يشاء ويذل من يشاء.. فهل يصح لعبد أن يسأل غير الله تعالى؟!.

ويقول عز وجل في الحديث القدسي:" يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم" رواه الترمذي٢٤٩٥ وابن ماجه ٤٢٥٧. يا من يريد الهداية اسأل الله تعالى أن يهديك وألحّ عليه في هذا السؤال، ولا تنس أن الحبيب صلي الله عليه وسلم كان يسأل ربه الهدى قائلا:" اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.." رواه مسلم ٦٨٤٢ – ٦٨٤٣ رواه الترمذي ٣٤٨٩ والامام أحمد ٤١٦\١.، وهل يصح أن يأمرنا الله بأن نساله الهداية ولا يجيبنا سبحانه؟! بالطبع كلا.. فهو الذي يعد ويفي لأنه على كل شيء قدير.

" يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم." إنكم يا عبادي لا تملكون حتى الملابس التي تلبسونها.. فاسألوني أن أكسوكم وأنا أكسوكم.

" يا عبادي.. كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم".. تأمل يا أخي.. الله جل جلاله في عليائك يأمرك أو يوجهك وينصحك أن تساله أن يطعمك فهل سألت الله مرة قائلا: اللهم أطعمني من جوع..

لقد امتن الله تعالى على العرب أو القرشيين بأنه { أطعمهم من جوع} قريش ٤.

وكان من ثناء إبراهيم على ربه عز وجل إن قال:{ والذي هو يطعمني ويسقين} الشعراء ٧٩، " يا عبادي: إنكم تخطئون بالليل والنهار.. وانا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم.. يا عبادي: إنكم لن تبلغوا ضري

فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني.. يا عبادي: لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد لك في ملكي شيئا. ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا.. يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك من ملكي، إلا كم ينقص المخيط اذا أدخل البحر"!
سبحان الله!! لو أن كل البشر؛ هذه المليارات من الناس اجتمعت في مكان واحد وسألت ما تشاء، وأعطي كل واحد منهم ما سأل ما نقص ذلك في ملك الله إلا كما تنقص الإبرة إذا أدخلت البحر!! وهل ينقص المخيط من البحر شيئا؟!
" يا عبادي.. إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم لا أوفيكم إيّاها.. فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه" رواه مسلم ٦٥١٧ وابن ماجه ٤٢٥٧.
بعد كل هذ.. هل ندعو الله أم لا؟! ان الله تعالى ينادينا في هذا الحديث العظيم نداء رقيقا رفيقا ويعيده كثيرا: يا عبادي!! ويأمرنا بأن نسأله كل ما نريده من هداية وطعام وكساء وغفران.. الخ والله عز وجل يحب عبده الذي يلح عليه في الدعاء.. ويقول صلي الله عليه وسلم :" ان الله لا يمل حتى تملوا" رواه البخاري ٧٣٠ ومسلم ١٨٢٤.
وهناك سؤال قد يجول بخاطر البعض: كم أنفق الله تعالى على خلقه منذ ان خلق آدم حتى الآن؟! كم من الأمطار وكم من الزروع وكم من الثمار؟! كم من الحيوانات؟ كم من الطعام؟ كم؟ كم؟.. ان "لحم أكتافنا" كما يقولون ليس من خير آبائنا وأمهاتنا، إنما من خير وعطاء وفضل الله تعالى!! فهو وحدع المعطي وهو وحده المانع!!
ومن أسماء الله تعالى "الكريم" فهو يعطي من غير أن يسأل!! فكيفك اذا سئل؟!.
وقد روي أن رحلا أتى النبي صلي الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: أبعيد ربنا فنناديه أم قريب فنناجيه؟! فنزل الجواب من فوق سبع سموات من قبل الخالق جل وعلا:{ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون} البقرة ١٨٦. لا اله إلا الله.. إن الله تعالى لم يترك نبيه صلي الله عليه وسلم يجيب على أصحابه ولو تركه لأجاب وأحسن الإجابة.. ولكنه سبحانه تولى الإجابة

بذاته العلية من فوق سمواته السبع وكرسيه عرشه.. وقال سبحانه: (عبادي) وفي الكلمة تعطف وتكرم من الله الكريم، حيث نسب العباد إليه حتى لو كانوا عصاه أو مذنبين. ثم قال:{ **فإني قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان}**.. فلم يقل دعوة المؤمن أو المحسن بل الداعي، وفي هذا فتح لأبواب عطائه وكرمه تعالى.

ولو تأملنا السياق القرآني نجد أن الله تعالى أمر نبيه بقوله: قل أو فقل، وذلك عندما يسأله قومه عن شيء ما فيقول سبحانه:{ يسألونك عن الأهلة قل} البقرة ١٨٩، {يسألونك عن الشهر الحرام} البقرة ٢١٧، {يسألونك عن الأنفال} الأنفال١، أما عندما كان السؤال عن قرب الله أو بعده فكانت الاجابة بغير (قل)، لأن الصلة مباشرة بين الله وعبده، فكانت الاجابة أيضا مباشرة بلا واسطة!!

ويقول سبحانه:{ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم} غافر ٦٠. إذا كان الله تعالى يأمرنا بالدعاء ويعدنا بالاستجابة.. فلماذا لا ندعوه سبحانه؟! ولماذا نعرض عنه؟!

هل نستطيع أن نستغني عنه سبحانه { ادعوا ربكم تضرّعا وخفية} الأعراف ٥٥، أي ذلا ومسكنة.. وهذا ربنا عز وجل يتحدث عن سيدنا زكريا فيقول عنه:{ إذ نادى ربه نداء خفيا} مريم ٣.. والاخفاء فيه اخلاص أكبروادب مع الله وصفاء نفسي وحضور قلب وبكاء عين، وكل هذا أدعى للقبول باذن الله.

أحاديث في فضل الدعاء

وهناك أحاديث كثيرة في فضل الدعاء وآدابه.. يقول صلي الله عليه وسلم :" الدعاء هو العبادة" رواه أبو داود ١٤٧٩ والترمذي ٢٩٦٩. وقد يسأل سائل: وأين الصلاة والصوم والزكاة ؟ والاجابة أن كلمة عبادة مشتقة من العبودية.. والعبودية معناها الذل والمسكنة لله تعالى.. فالعبد فقير مسكين الى الله محتاج لمولاه في كل لحظة، وقد عبر عن ذلك أحد الشعراء بقوله:

أنا الفقير الى رب البريات          أنا المسكين في مجموع حالاتي

لا أستطيع لنفسي جلب منفعة          ولا عن النفس لي دفع المضرات

والفقر لي وصف لازم أبدا كما الغنى ابدا وصف له ذاتي

ولما كان الدعاء والتضرع صورة من صور التذلل والخضوع والتعبد لله، صار الدعاء عبادة لله تعالى.

وفي قوله تعالى:{ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم، ان الذين يستكبرون عن عباتي سيدخلون جهنم داخرين} غافر ٦٠. نجد أن الله تعالى قال:{ يستكبرون عن عبادتي} لم يقل: عن دعائي، وبهذا صارت العبادة مرادفا للدعاء.

والذي لا يدعو ربه مستكبرا لأنه استنكف أن يرفع يديه الى خالقه وبارئه ورازقه ومحييه ومميته ومطعمه وكاسيه.. سبحانه وتعالى.. وأنا أعجب أن يمر يوم أو يومان أو أكثر ولا يرفع العبد يديه لله!! ان الله جل وعلا هو الذي يفرّج الكربات.. وقد فرج كب الأنبياء عندما دعوه ولجأوا اليه، وعبلا عن ذلك أحد الأدباء بقوله:

يا من أجاب نوحا فانتصر وحملته في فلكك المشحون
يا من احال النار حول خليله روحا وريحانا بقولك كوني
يا من أمرت الحوت يلفظ يونسا وحميته بشجيرة اليقطين
يا ربّ إنا مثله في كربة فارحم عبادا كلهم ذو النون

والعبد عندما يسأل خالقه ورازقه تبارك وتعالى يشعر بنوع من الفرح والسعاة، لأنه سأل غنيا واسعا مجيبا كريما... وما أجمل أن يسأل العبد ربه جل وعلا قائلا: يا رب، أنا الفقير اليك، وأنا المحتاج اليك.. خذ بيدي يا الله.. اهدني.. أعنّي.. وفقني.. وسع رزقي.. ويدعو بما يشاء.. وما عند الله أكبر.. واياك أن تسأل أحدا غير الله تعالى، فان في ذلك خضوعا وذلا لغير الله.. والمسلم لا يخضع ولا يذل الا لربه سبحانه:

لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك نقص منك في الدين
لن يقدر العبد أن يعطيك خردلة الا باذن الذي سواك طينا
ولا تصاحب غنيا تستعز به وكن عفيفا وعظم حرمة الدين
واسترزق الله مما في خزائنه فان رزقك بين الكاف والنون!!

وهذا سيدي وسيدك وسيد ولد آدم جميعا صلي الله عليه وسلم يقول:" ليس شيء أكرم من الدعاء" رواه الترميذ الحديث ٣٣٧٠ والامام أحمد ٣٦٢\٢.

والمسلم يسأل ربه من خيريّ الدنيا والاخرة معا.. وقد كان أكثر دعاء

النبي صلي الله عليه وسلم :" ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة جسنة وقنا عذاب النار" رواه أبو داود ١٨٩٢ والامام أحمد ٤١١\٣ .
فالذي يلزم الدعاء لا يهلك باذن الله.. وينبغي للمسلم أن يحسن ظنه بالله تعالى.. فالله عند ظن عبده به.. فثق ان الله تعالى كريم يجيب دعوة الداع ويفرج كربه ويستر عيبه ويغفر ذنبه وإلا فمن يفعل ذلك سواه؟!
ويقول صلي الله عليه وسلم :" إن الله تعالى حييّ كريم، يستحي أن يرفع العبد يديه ثم يرده صفرا خائبا" رواه أبو داود ١٤٨٨ والترمذي ٣٥٥٦.. فكيف لا يستحي العبد من الرب، والرب يستحي من العبد؟!

<u>يقول الكاتب الإسلامي **شريف كمال عزب** تذكروا يوم القيامة :</u>

إخواني تفكروا في الحشر والمعاد، وتذكروا حين الأشهاد : إن في الحشر لزفرات، وإن عند الصراط لعثرات ، وإن عند الميزان لعبرات. وإن الظلم يومئذ ظلمات ، والكتب تحوي حتى النظرات ، وإن الحسرة العظمى عند السيئات، فريق في الجنة يرتقون الدرجات ، وفريق في السعير يهبطون الدركات، وما بينك وبين هذا إلا إن يقال فلان مات، وتقول :رب أرجعوني. فيقال :فات.
روى البخاري من أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال : ( يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ أذانهم )
وأخرجا جميعا من حديث ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال في حديث ( ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهراني جهنم، فقيل : يا رسول الله وما الجسر؟ قال : مدحضة ومزلة، عليه خطاطيف وكلاليب وحسك، المؤمن يعبر كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل، فناج مسلم وناج مخدوش، حتى يمر اخرهم يسحب سحبا )
لله در أقوام اطار ذكر النار عنهم النوم، وطال اشتياقهم الى الجنان الصوم، فنحلت أجسادهم، وتغيرت ألوانهم، ولم يقبلوا على سماع العذل في حالهم واللوم، دافعوا أنفسهم عن شهوات الدنيا بغد واليوم، دخلوا أسواق الدنيا فما تعرضوا لشرا ء ولا سوم، تركوا الخوض في بحارها والعوم، وما وقفوا بالاشمام والروم، جدوا بالطاعة في الصلاة والصوم ، هل عندكم من صفاتهم شيء يا قوم ؟؟
قالت أم الربيع أم حيثم لولدها : يابني أل تنام ؟

قال : يا أماه، من جن عليه الليل وهو يخاف الثبات حق له أن لا ينام .
فلما رأت ما يلقى من السهر والبكاء قالت : يابني لعلك قتلت قتيلا
قال: نعم
قالت : ومن هذا القتيل حتى نسأل أهله فيغفرون ؟ فو الله لو يعلمون ما تلقى من السهر والبكاء لرحموك
فقال : يا والدتي هي نفسي.
قيل لزيد بن مزيد : ما لنا لم نزل نراك باكياً، وجلا خائفا
فقال: إن الله توعدني إن عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يتوعدني أن يسجنني إلا في الحمام لبكيت حتى لا تجف لي عبرة .
وكان أمد الشامي يبكي وينتحب في المسجد حتى يعلو صوته وتسيل دموعه على الحصى، فأرسل إليه الأمير وقال له: إنك تفسد على المصلين صلاتهم بكثرة بكائك . وارتفاع صوتك، لو أمسكت قليلا فبكى ثم قال :إن حزن يوم القيامة أورثني دموعا غزارا فأنا استريح إلى ذرها :

ياعذل المشتاق دعه فإنه يطوي --- على الزافرات غير حاشكا

لو كان قلبك قلبه ما لمته ------- حاشكا مما عنده حاشكا

وعوتب عطاء السلمي في كثرة البكاء فقال : إني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله تعالى، مثلت نفسي بينهم فكيف لنفس تغل يدها وتسحب إلى النار ولا تبكي ؟
وقيل لبعضهم : ارفق بنفسك، فقال :الرفق الطلب .
وقال أسلم بن عبدالملك : صحبت رجلا شهرين، وما رأيته نائما بليل ولا نهار فقلت : مالك الاتنام ؟ فقال: إن عجائب القران أطرن نومي، ما أخرج من أعجوبة الا وقعت في أخرى .
كثرفيك اللوم فاين سمعي وهم قلبي واللوم عليك منجد ومتهم ؟
قال أسهرت والعيون الساهرات نوم، وليس من جلدك إلا جلدة وأعظم، وما عليهم سهرى ولا رقادي لهم، وهل سمان الحب إلا سهر وسقم، خذ أنت في شأنك يا دمعي وخل عنهم .

# أقسام المعذبين في النّار

إن الإسلام هو الدين الذي رضيه الله لعباده لقوله تعالى: {ورضيت لكم الإسلام دينا}(المائدة). وقد وعد الله من اتبع هذا الدين الحنيف جنة الخلد التي هي دار السلام جزاء لهم وترغيبا. وتوعّد من كفر به نار جهنم خالدين فيها أبدا جزاء لهم وترهيبا.

**<u>خلود الكافرين فى نار جهنم:</u>**

روى البخاري أن ابن عمر قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "إذا صار أهل الجنّة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم". وقال تعالى: {**إنّ الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا**}(سورة الأحزاب). يؤخذ من هذا الحديث والآية أمران: الأول أنّ النّار قد خلقت وأعدت وسعرت، والثاني أنّ الكفار أهل النار خالدون في نار جهنم إلى أبد الآباد فلا يخرجون منها بل هي مقرهم ومستقرهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا وذلك جزاء لهم بما كسبت أيديهم.

والكافر يرى مقعده من النار وهو في قبره قال تعالى: {النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا ءال فرعون أشد العذاب}(سورة غافر). فهذه الآية دليل على أنّ الكافر قبل أن تقوم الساعة يعذب وهو في قبره بنظره لمقعده من النار مرة في الصباح ومرة في المساء وبغير ذلك من أنواع العذاب، ويوم القيامة يساق إلى النار، قال تعالى: {وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا}(الزمر)، ونار جهنم هي أعظم نار خلقها الله، فأقوى نار في الدنيا هي جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، قال الرسول صلي الله عليه وسلم : "إنّ ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم"(رواه الحاكم).

**<u>من أهوال نار جهنم:</u>**

وروي عن عاصم بن أبي صالح قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "إذا ألقي الرجل في النارلم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها ثم تجيش به جهنم فترفعه إلى أعلى جهنم وما على عظامه مزعة لحم فتضربه الملائكة

بالمقامع فيهوي بها إلى قعرها فلا يزال كذلك" أو كما قال. أخرجه البيهقي.
وقال كعب الأحبار: "والذي نفس كعب بيده لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب ثم كشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها، يا قوم هل بهذا قرار أم لكم على هذا صبر، يا قوم طاعة الله أهون عليكم من هذا العذاب فأطيعوه. وليعلم أنّ عذاب أهل النار يكون بالروح والجسد، وفي النار يكون جسد الكافر أكبر بكثير من جسده وهو في الدنيا، فقد روى مسلم عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: "ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أُحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع" وكما أنّ في الجنة درجات كذلك فإنّ في النار دركات ويقال أيضا درجات وذلك حسب أعمال العباد. قال تعالى: {ولكل درجات مما عملوا"}(سورة الأنعام) والمنافقون هم في الدرك الأسفل من النار وهذا المكان خاص بالكفار لا يصله عصاة المسلمين وقعر جهنم مسافة سبعين عاما في النزول، قال صلي الله عليه وسلم : "إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها في النّار سبعين خريفا"(رواه الترمذي). ومعنى الحديث أنه قد يتكلم إنسان بكلمة لا يظن فيها سوءا وهي في الحقيقة تستوجب نزوله إلى قعر جهنم الذي هو خاص بالكفار.

**حال عصاة المسلمين يوم القيامة:**

أما عصاة المسلمين فبعضهم يقع في نار جهنم والبعض الآخر يعفو الله عنهم فينجيهم منها كتارك الصلاة الذي توعده الله بقوله: {فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون}(سورة الماعون) وهؤلاء هم الذين يؤخرون صلاتهم عن وقتها حتى يدخل وقت الصلاة الأخرى بغير عذر، والعذر هنا ما يبيح الجمع من سفر أو مرض ونحوه، وقال صلى الله عليه وسلم في وعيد تارك الصلاة: "ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد أن يدخله الجنة إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة"(رواه أحمد)، فهو من أهل الكبائر استحق العذاب في النار بعدل الله، والمسلم العاصي إذا أدخله الله النار بمعاصيه فإنه لا يخلد فيها بل إنه يتعذب فيها لفترة معينة ثم يخرجه الله منها إلى الجنة، فعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "إنّ أناسا من أمتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار

ما شاء الله أن يكونوا ثم يعيّرهم أهل الشرك فيقولون: ما نرى ما كنتم تخالفوننا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله من النار". ثم قرأ رسول الله صلي الله عليه وسلم : {رُبَما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين}(سورة الحجر). وذلك لأن الكفار محرومون من رحمة الله في الآخرة لقوله تعالى: {ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون}(الأعراف) أي أن رحمة الله في الدنيا شملت المسلم والكافر ولكنها في الآخرة خاصة بالمسلمين الذين تجنبوا الشرك وماتوا مؤمنين.
فاحرص أخي المسلم دائما على أداء ما أمرك الله به وعلى اجتناب ما نهاك الله عنه ولا تستنزل غضب الله وسخطه واجعل هواك تبعا لشرع الله واعمل لما بعد الموت فإن الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال تعالى: {فأما من طغى وءاثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى}(النازعات).

# تكملة عن النار أوصافها وأوصاف أهلها وطعامهم وشرابهم

**إن حر نار جهنم لشدته يصهر كل ما يلقى فيه، وإن الاستعار والتأجج في جهنم يزداد باستمرار، قال الله تعالى: ﴿مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء:٩٧]. وقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [الحج:١٩-٢٠]. وقال تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٤]. وقال الرسول صلي الله عليه وسلم : ((ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزءٌ من سبعين جزءاً من حر جهنم، قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال: إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها)).**

**وأما لونها فهو أشد سواداً من القار. قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : ((أترونها _ نار جهنم _ حمراء كناركم هذه؟ لهي أسود من القار)). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال:**

((أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة)).

وفي صحيح مسلم رحمه الله من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن عمقها وبعد قعرها أنه قال: كنا مع الرسول صلي الله عليه وسلم إذ سمعنا وجبة فقال النبي صلي الله عليه وسلم : ((أتدرون ما هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوى في النار، الآن حين انتهى إلى قعرها)). والويل في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين:١]. ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾ [إبراهيم:٢]. ورد تفسيره بأنه وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره.

ولقد جاء بيان السلاسل والأغلال والكبول والأنكال جاء بيان ذلك في عدة سور من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَ وَأَغْلَـٰلاً وَسَعِيراً﴾ [الإنسان:٤]. ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً ۝ وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً﴾ [المزمل:١٢-١٣]. وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ إِذِ ٱلأَغْلَـٰلُ فِى أَعْنَـٰقِهِمْ وٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر:٧٠-٧٢]. وقوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَٱسْلُكُوهُ ۝ إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝ وَلاَ يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَـٰهُنَا حَمِيمٌ ۝ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ ۝ لاَّ يَأْكُلُهُ إِلاَّ ٱلْخَـٰطِئُونَ﴾ [الحاقة:٣٠-٣٧]. ولقد فسر زيادة العذاب في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَـٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾ [النحل:٨٨]. فسرت زيادة العذاب بأنها عقارب تلسعهم، العقرب كالبغلة الموكفة، وورد عن النبي محمد صلي الله عليه وسلم قوله: ((إن في النار حيات كأمثال أعناق البخت تلسع إحداهن اللسعة فيجد حرها سبعين خريفاً، وإن في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموتها أربعين سنة)).

إن لأهل النار مطاعم كثيرة ومشارب. إذ الطعام والشراب من لوازم الحياة، وأهل النار أحياء فيها لا يموتون إذ لو ماتوا لاستراحوا من العناء والعذاب، ولكنهم لا يموتون. كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ

جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء:٥٦]. ويسألون الموت ويطلبونه ولكن لا يستجاب لهم، جاء طلبهم في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَّـٰكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧]. وقد أخبر تعالى عن عدم موتهم بقوله: ﴿لاَ يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر:٣٦]. ومن طعام أهل النار الزقوم وهو ثمر يخرج من شجرة تنبت في أصل الجحيم، مذاقه مر شديد المرارة، يغص به في الحلق فلا يسوغ ولا ينزل إلا بالماء الحميم، ومن خواصه أنه يغلي في البطن غليان الماء، والمهل الذي هو أشد حرارة ومرارة وحنظلاً لها من الماء.

قال تعالى: ﴿أَذٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لّلظَّـٰلِمِينَ ۝ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِى أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۝ فَإِنَّهُمْ لاَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ﴾ [الصافات٦٢-٦٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلأَثِيمِ ۝ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الدخان:٤٣-٤٦]. ومن طعامهم أيضاً الغسلين وهو ما تجمع من عصارة أهل النار من قيح وصديد وعرق، وما يخرج من فروج الزناة وما يسيل من لعاب شاربي الخمر في الدنيا والمغتابين والكذابين وقائلي الباطل وشاهدي الزور. ورد ذكر الغسلين في قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَـٰهُنَا حَمِيمٌ ۝ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ ۝ لاَّ يَأْكُلُهُ إِلاَّ ٱلْخَـٰطِئُونَ﴾ [الحاقة:٣٥-٣٧]. ومن طعامهم أيضاً الضريع وهو شوك مرٌّ متناهٍ في المرارة ينشب في الحلق يسيغه الآكل بالحميم، فهو لا يسمّن آكله ولا يغنيه من جوع، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ ۝ لاَّ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية:٦-٧].

ومن بعض مشارب أهل النار الحميم وهو ماء حار يجري من عين آنية أي أن درجة حرارة الماء فيها قد انتهت إلى ما لا مزيد عليها أبداً، ومن خواص الحميم أنه يصهر به ما في بطونهم والجلود ويقطع أمعاءهم. قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءانِيَةٍ﴾ [الغاشية:٢-٥]. وقال تعالى: ﴿وَسُقُواْ مَاء حَمِيماً

فقطَّعَ أمْعَاءهُمْ﴾ [محمد:١٥]. ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۞يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [الحج:١٩-٢٠]. ومن شرابهم كذلك ماء الصديد وهو ماء كدر يحوي كميات من الصديد يغص به شاربه حتى لا يكاد يسيغه ويعاني منه آلاماً لا يعلم مداها إلا الله تعالى، قال عز وجل: ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۞مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاء صَدِيدٍ ۞يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم:١٥-١٧]. ومن الشراب أيضاً ماء شبيه بالمهل إذا أدناه أحدهم من فمه ليشربه، شوت حرارته جلدة وجهه قال تعالى: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَاء كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٢٩]. ومن الآيات التي تجمع بين الطعام والأكل من شجر الزقوم حتى تمتلئ بطونهم والشراب من الماء البالغ نهاية الحرارة الذي يشربون منه ولا يروون بل يزيدهم عطشاً كالنياق العطاش التي لا ترتوي أبداً لإصابتها بذلك المرض ولذلك سميت بالهيم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلأوَّلِينَ وَٱلآخِرِينَ ۞لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۞ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّالُّونَ ٱلْمُكَذّبُونَ ۞لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مّن زَقُّومٍ ۞فَمَالِـئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۞فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۞فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۞هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدّينِ﴾ [الواقعة:٤٩-٥٦]. ومن شرابهم أيضاً ماء من نهر الغوطة وهو ماء متجمع مما يسيل من فروج الزواني من النساء، فقد روى الإمام أحمد رحمه الله بسند صحيح أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: [ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع الرحم، وعاق والديه]. ((ومن مات مدمن الخمر سقاه الله جل وعلا من نهر الغوطة، قيل وما نهر الغوطة؟ قال: نهر يجري من فروج المومسات يؤذي أهل النار ريح فروجهن)). وفي الحديث الآخر: ((كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال، قيل يا رسول الله: وما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار القيح والدم)). وإن تفاوت العذاب بين أهل النار في دار البوار ثابت مقطوع به، وهو تابع لتفاوت أعمالهم وما كسبوا من خير وشر في هذه الحياة الدنيا. روى الإمام مسلم رحمه الله أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: ((أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه)). وخفف عذاب أبي طالب إلى هذه الدرجة من أجل ما قدمه من خدمات للإسلام ممثلة في شخص الرسول صلي الله عليه وسلم ، وروى البخاري رحمه

الله أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: ((إن أهون أهل النار عذاباً رجل على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم)). روى كذلك الإمام مسلم رحمه الله قوله صلي الله عليه وسلم : ((منهم _ أي من أهل النار _ من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه ،ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته)).

أيها المسلمون: من منا يستطيع أن يتحمل اللهب المتصاعد من عود الثقاب من الكبريت، بل من منا يستطيع أكثر من ذلك يعرض يده أو رجله أو أي جزء من جسمه لأفران البتوجاز أو المخابز أو أي نار أخرى أو يستطيع أن يسكب على جسمه ماءً حاراً من السخان أو ماء مغلياً على النار فإذا كنا لا نستطيع ذلك ولن نستطيع لأن أجسامنا لن تقوى على النار، فعلينا أن نعمل على إبعاد أنفسنا وأهلينا ومن ولينا أمره عن نار الآخرة كما قال تعالى: ﴿يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ قوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

فالعويل والبكاء من لوازم معاناة المخاوف والآلام ومقاساة الشدائد والأهوال، ودار البوار وسكانها لا يبرحون يتجرعون الغصص ويتذوقون مر العذاب، حزنهم دائم، وعذابهم لا ينقطع ولا يخف، ومن هنا لا يستغرب منهم البكاء والعويل، ولا يستنكر عليهم الصياح والنواح فهم يتضاغون فيها ويصطرخون، يدعون بالويل والحسرة والثبور.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَاناً ضَيّقاً مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾ [الفرقان:١٣]. أي هلاكاً حيث يدعون على أنفسهم بالهلاك فيقال لهم: ﴿لاَّ تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُوراً وٰحِداً وَٱدْعُواْ ثُبُوراً كَثِيراً﴾ [الفرقان:١٤]. وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحاً غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر:٣٧]. وقال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لاَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٠]. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۞ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوٰتُ وَٱلأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لّمَا

يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٦-١٠٧]. وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۞أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر:٥٥-٥٦]. ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ۞يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ۞لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩]. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول: ((يا أيها الناس أبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في خدودهم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع، فيسيل _ يعني الدم _ فيقرح العيون)). وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن أهل النار يدعون مالكاً _ أي خازن جهنم _ فلا يجيبهم أربعين عاماً ثم يقول إنكم ماكثون، ثم يدعون ربهم فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾.[المؤمنون:١٠٧]. فلا يجيبهم مثل الدنيا ثم يقول: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون:١٠٨]. ثم ييأس القوم فما هو إلا الزفير والشهيق، تشبه أصواتهم أصوات الحمير، أولها شهيق وآخرها زفير.

قال تعالى: ﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۞تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ۞أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۞قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ۞رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۞قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۞إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۞فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ۞إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٣-١١١].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۞لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ۞وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ۞لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ۞أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ۞أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ [الزخرف:٧٤-٨٠]. وقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ

كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّار يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝وَلَهُمْ مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝كُلَّمَا أَرَادُواْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الحج:١٩-٢٢].

فيا أيها المسلمون: لنتذكر هذه الأيام بمناسبة الامتحانات الدنيوية للأولاد ذكوراً وإناثاً لنتذكر كيف الإعداد والاهتمام من أجل امتحانات دنيوية ومن أجل الحصول على النجاح والفوز كيف يكون الاستعداد من قبل الآباء والأمهات والأولاد ذكوراً وإناثاً؟ فما بالنا لا نعد العدة في فترة الامتحان والاختبار الطويلة في زمن المهلة وهي عمر كل إنسان منا في هذه الحياة الدنيا سواء طال عمره أو قصر، وهي مدة كافية لأداء الامتحان من أجل الفوز بالجنة والنجاة من النار. فعلينا أن نغتنم الفرصة والمهلة التي أعطانا الله إياها في هذه الحياة الدنيا وعلينا أن ننتبه ونفيق من غفلتنا ونتذكر ونمعن النظر ونتأمل ونحن نتلو كتاب الله أو تتلى علينا آياته، ولنتذكر الموت ويوم الجزاء والحساب ولنتذكر الجنة والنار، نقرأ الآيات المشتملة على النعيم الدائم في الجنة وأوصاف ذلك جملة وتفصيلاً فيما ورد في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم وكذلك ما ورد عن النار في القرآن الكريم والسنة النبوية.

علينا أن نتأمل ونتفكر ونتعظ ونفرق بين النعيم الدائم في الجنة واللذة العاجلة في الحياة الدنيا، اللذة المحرمة التي يرى صاحبها أنه استمتع بها لدقائق ولحظات لا تطول وتعقبها ساعات الحسرة والندامة في الدنيا قبل الآخرة، وإلى أي مدى تستمر معه تلك النشوة والفرح بارتكاب ذلك المحرم، لو تدبر وتأمل حاله ذلك المسكين وأفاق من غفلته لأدرك الفرق الشاسع الذي لا مقارنة ولا تقارب معه بين هذا النتن والعفن وبين النعيم الأبدي السرمدي، ولو علم عواقب اتباعه للشهوات وارتكاب المحرمات في الدنيا لو علم مصيره في الآخرة إن مات على ذلك ما هو العقاب الذي سيجره على نفسه لابتعد وانزجر وكف نفسه عن إعطائها شهواتها وما تميل إليه وألجمها بزمام التقوى وحبسها عما يوردها المهالك وسجنها خاصة عندما يزين لها الشهوة شياطين الإنس والجن في سجن لا أغلال فيه ولا آصار، بل هو تقرب إلى الحي القيوم بكف النفس عن المعاصي والآثام لنيل الرضا والفوز بالجنات والبعد عن

**النيران، يتذكر دائماً أن الحياة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ويفعل الأسباب المنجية له من الهلاك والخسران ويطمع في رحمة الله ويخاف عقابه ويرجو رحمته ويدعو الله تعالى بحسن الخاتمة والفوز بالجنة والنجاة من النار. ﴿وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع﴾. ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾** [آل عمران:١٨٥].

## ***فناء النار***

فإن هذه المسالة قد بحثت وقتلت بحثا منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وأئمة الهدى والدين وعلماء سلف الأمة المتقدمين منهم والمتأخرين اختلف السلف فيها على قولين على ضوء ما جاء في الكتاب والسنة .

القول الأول :

عليه جمهور سلف الأمة وهو خلود النار ودوامها وعدم فنائها .

القول الثاني :

لبعض السلف وهو أن النار تبقى أحقاب ثم تفنى ويخرج منها أهلها إذا تهذبوا وتطهروا وزال عنهم درن الكفر بما ذاقوه من العذاب .

وكل من القولين مأثور عن السلف، وينظر في أدلة الفريقين فأيها كان أقوى دلالة كان هو القول الراجح .

فأما القول الأول وهو قول الجمهور فمن أدلته :

قوله تعالى : {وما هم منها بمخرجين} ، وقوله تعالى : {إن عذابها كان غراما} أي ملازما دائما، وقوله تعالى : {وما هم بخارجين من النار} ، وقوله تعالى : {لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون} ، وقوله تعالى : {خالدين فيها أبدا} ، وقوله تعالى : {لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط} .

أما القائلين بفناء النار فمن أدلتهم قوله تعالى : {قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء ربك إن ربك حكيم عليم} ، وقوله تعالى : {فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد} ، وجه الدلالة من الآيتين أنه لم يأت بعد الاستثناء ما يدل على دوام النار كما جاء في شأن الجنة مما يدل

على دوامها في قوله تعالى : {عطاء غير مجذوذ} ، فدل على أن النار تفنى والجنة نعيمها دائم لا ينقطع، وقوله تعالى : {لابثين فيها أحقابا} وجه الاستدلال من الآية أن الأحقاب أوقات معدودة محصورة لا بد لها من نهاية. كما استدلوا بآثار عن الصحابة كأبي هريرة وابن مسعود وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك وقت يخرجون فيه . قالوا ومن حيث المعنى فإن عذاب الكفار مراد بالعرَض ونعيم الجنة مراد لذاته فما كان مرادا بالعرَض فإنه ينتهي بانتهاء ذلك العرض، وما كان مرادا لذاته فإنه يدوم ولا ينقطع، ومعنى مراد بالعرَض يعني أن تعذيبهم عَرَض لأجل كفرهم فإذا نقوا وتطهروا بالعذاب زال عنهم درن الكفر فأصبح تعذيبهم لا حكمة فيه إلى غير ذلك مما لم يذكر.

فإذا كان الأمر كذلك أعني أن المسألة فيها قولان للسلف فمن اجتهد وهو من أهل الاجتهاد وأخذ بأحد القولين فإنه لا ينكر عليه ولا يضلل ولا يبدع، لأن السب والتجريح و تضليل الآخرين وهم ليسوا كذلك فيه إثم ومعصية ويترتب عليه الاختلاف والفرقة التي نهى الله عباده عنها، ويفرح به أعداء الجميع من يهود ونصارى وعلمانيين وحداثيين ومنافقين وغيرهم من أصناف الكفار الذين يسرهم كثيرا حصول الاختلاف والفرقة بين المسلمين، وإني أهيب بأبنائي من شباب، وإخواني من طلبة العلم أن يكفوا عن إثارة هذه الفتنة وأن يوجهوا أقلامهم إلى الرد على أعدائهم كلهم من يهود ونصارى وعلمانيين وغيرهم من أنواع الكافرين، فإن ذلك أحرى بأن تتحد كلمة الأمة وعلمائها، وأن يفوتوا بذلك على الأعداء فرصتهم، هذا أملي في أبنائي الشباب وإخواني طلبة العلم والمعنيين في هذه المسألة أن يستجيبوا لندائي هذا ويوقفوا هذه الأعمال التي لا يستفيد منها إلا العدو .

# الإنفاق على الأولاد

"لم يسرفوا ولم يقتروا" بفتح أوله وضمه: أي يضيقوا
"وكان" إنفاقهم
"بين ذلك" الإسراف والإقتار
"قواما" وسطا
**وقال الكاتب الإسلامي** *شريف كمال عزب في لقاء لسيادته بالقناة الرابعة المصرية في حديث كان بعنوان الخلافات الزوجية وأثرها على إنحراف الأبناء :*

## ٤٠ طريقة لتربية الأولاد نذكرها بهذه المناسبة :

١- عقد درس يومي أو أسبوعي- على الأقل- مع أهل البيت، ويستحب التنويع فيه؛ فمرة في السيرة، وأخرى في الفقه، وثالثة في العقيدة، ورابعة في الآداب والسلوك، وخامسة في المناقب والفضائل.
ومنه يتعلم الأهل الانضباط في الزمان والمكان، ويزيد علمهم، ويزكو عملهم، وتقوى صلتهم ببعضهم، وتزيد ثقتهم بولي أمرهم.
* وقت مقترح: بعد فجر الخميس لأنه يوم إجازة، أو بعد عصر الجمعة.
٢- حفظ القرآن الكريم، وذلك بتحديد آية أو جملة آيات، تعطي كواجب صباحي لهم، ويتم تسميع المقطع فيما بينهم في وقت محدد متفق عليه بينهم.
عن بريدة- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والديه حلتان لا يقوم بهما الدنيا، فيقولان بما كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن).
قال ابن عباس- رضي الله عنهما-: (توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرآت المحكم).
* يمكن استغلال الركوب الجماعي للسيارة للتسميع والمراجعة وتصحيح التلاوة، وسماع الآيات من القراء والمشايخ.
٣- حفظ أحاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وينتقى لهم ما يناسبهم، وما تدعو إليه الحاجة.

وطريقته: بأن يكتب الحديث في ورقة صغيرة، وتصور بعدد من له القدرة على الحفظ، وتوزع في الصباح عليهم، ويتم التسميع في وقت محدد منضبط.
* يمكن الاستفادة من كتب الحديث كالصحيحين، والأربعين النووية ورياض الصالحين، وصحيح الكلم الطيب، وصحيح الترغيب والترهيب، وصحيح الجامع.
* يستحب- لربط النشاط ببعضه- تفسير الآيات المحفوظة وشرح الأحاديث في الدرس الأسبوعي.
٤- إنشاء مكتبة مقروءة في البيت تناسب جميع المستويات، وتتوافق مع كل الأذواق المشروعة، لتصبح حديقة غناء، يدخل إليها من يريدها فيجد فيها بغيته؛ ففيها ما يناسب طالب العلم، والرجال والنساء والأطفال، والمتخصص، والمطلع.
٥- إعداد مكتبة سمعية: تحتوي على أشرطة متنوعة تناسب جميع الأعمار والمستويات، وتتناول أكثر القضايا والموضوعات، وتتوافق مع الأذواق والرغبات المشروعة، للعلماء والمشايخ والدعاة، ويتم تحريك المكتبة، بعدة طرق منها:
- السماع للأشرطة. - تفريغها على الورق.
- تلخيص ما ورد فيها. - فهرسة موضوعاتها.
* يمكن تجهيز ركن في المكتبة للإهداء والدعوة.
٦- القصص: وهي من جند الله تعالى، يحرك الله بها العقول، ويثبت بها القلوب، وتسنبط منها الدروس والعبر، ويمكن استخدامها كوسيلة دعوية من خلال سرد بعض القصص النبوية، وما ورد في كتب التاريخ على الأهل وخصوصا في حال التعب البدني والنفسي.
فما أجمل أن يسمع الشباب في المنزل قصة أصحاب الأخدود!
وما أفضل أن تسمع الزوجات قصة حديث أم زرع!
وما أعظم أن يسمع الكبار بعض قصص الأنبياء والمرسلين- صلى الله عليهم أجمعين!

٧- الاشتراك في مجلات دورية ذات طابع ومنهج إسلامي منضبط، سواء كانت أسبوعية أو شهرية أو فصلية أو سنوية، وفي ذلك دعم للمجلة لتستمر في العطاء، والأهم أن يوجد للأهل بديل إسلامي مبارك وسط هذا الزيف الإعلامي الذي ملئت به البيوت.
*يمكن أن تكون قسيمة الاشتراك في المجلة هدية ومكافأة جميلة لواحد من أهل البيت أجاد أو أفاد في عمل أو مناسبة.
٨- التسجيل في دور وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، سواء للكبار في المساجد أو في دور الحافظات للنساء، وخصوصا التحافيظ التي بها نشاط دعوي مميز.
وهذه الفكرة من أعظم ما ينبغي أن يحرص عليه المسلم في تربيته لأهله؛ فالمرأة ستجد من الصالحات في هذه الدور ما يغنيها عن كثير من مريضات القلوب فارغات العقول.
*يوجد بكثير من دور التحافيظ روضة للأطفال يتعلمون فيها مبادئ القراءة والكتابة وبعض الآداب الإسلامية المناسبة لأعمارهم.

٩- حضور المحاضرات العامة في المساجد والمناشط الدعوية كالدورات العلمية، وفي ذلك من الفائدة ما فيه من الأجور المترتبة عليه، وتكثير سواد الصالحين، والاستفادة مما يطرح من العلماء والدعاة وطلاب العلم.
عن عبدالله بن عمر- رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :((لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد إذا استأذنوكم)).
*للمحافظة على المعلومات المستقاة من المحاضرة أو الدرس يستحب طرح بعض الأسئلة عنها أو تلخيص ما ورد فيها.

١٠- طلب الزيارة للبيت من الدعاة وطلاب العلم وطرح القضايا التي يحتاجها البيت بالتلميح والتصريح حسبما يقتضيه الحال.
وخصوصا الداعيات، ومن عرفن ببذل الخير للغير، فيا له من أثر ما أبلغه! فالمرأة تتأثر بما ترى أكثر مما تسمع.
١١- السبورة: ويتم ذلك بتعليق سبورة في أحد الجدر البارزة في البيت مما يقع عليه النظر كثيرا، يكتب فيها ما يستفيد منه الأهل كحكمة اليوم،

وبعض الآيات والسور، وخصوصا الأذكار، فمع كثرة النظر إليها يعلق شيء منها بالعقل، وبشيء من التركيز عليها تحفظ عن آخرها.
١٢- المسابقات الثقافية: وتكون بإعداد جملة من الأسئلة المناسبة لقدرات ومهارات الموجودين، وعليها بعض الجوائز المناسبة، وأفضل أوقاتها الرحلات، والنزهات خارج المنزل لشغل الوقت بما ينفع، ولزرع روح التنافس - في الخير - فيما بينهم، وتوصيل بعض المعلومات إليهم من طرف خفي! عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ولا تحت ورقها)) ((فوقع في نفسي النخلة، فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (هي النخلة). فلما خرجت مع أبي، قلت: يا أبتاه وقع نفسي النخلة. قال: ما منعك أن تقولها لو كنت قلتها كان أحب إلى من كذا وكذا.
* ليس المقصود من الأسئلة التعجيز، وإنما الهدف توصيل رسالة معينة عن طريق السؤال والجواب.
١٣- يسمع الرجال خطب الجمعة والمواعظ والدروس في المساجد وغيرها، فما نصيب أهل البيت منها؟!
إن من أعظم النفع لهم أن يلخص الرجل ما سمع منها في ذهنه أو في ورقة، لينقله إليهم حال رجوعه لهم، فيثبت ما سمع في ذهنه، ويستفيد منه من لم يسمعها.
١٤- إشراكهم في الشعائر التعبدية التي تحصل في المواسم الشرعية، كالمشاركة في عيد النحر بذبح الأضاحي، وتوزيع زكاة الفطر في رمضان على مستحقيها.
١٥- ينتقي بعض الكتب المفيدة، ويكلف أهل البيت كلهم أو بعضهم بتلخيص ما فيها من معلومات، وإعداد تقرير موجز عن الكتاب، ولا بأس من تكريمهم بجوائز كحوافز.
١٦- ربطهم بكبار العلماء وأهل العلم الأمناء، وذلك بإعداد قائمة بأسماء العلماء والمفتين، وأرقام هواتفهم، وأرقام مكاتب الدعوة والإفتاء، وتعليقها في مكان مناسب في البيت، ليتصل الأهل بالعلماء في كل قضية تعن لهم أو تقع عليهم، وليستقوا بدلوهم من مورد العلماء الرقراق بصفاء المعتقد ونقاء المنهج، والمتدفق بصلاح المسلك وصدق الديانة.

١٧- الحرص على السكن بجوار المساجد، ليسمع أهل البيت الأذان والخطب والمواعظ والدروس، وليشاركوا في الأنشطة الدعوية والاغاثية التي تقام فيه.
١٨- استغلال الفسح والنزهات في إثراء معلوماتهم وزيادة تحصيلهم العلمي والمعرفي.
* رأيت في حديقة الحيوان من الزم أبناءه بورقة وقلم يكتبون المعلومات العلمية عن كل حيوان أو طائر يرونه.. ماذا يأكل ويشرب؟ وأين يعيش؟ وأين ورد ذكره في القرآن الكريم أو السنة النبوية؟ وهل هو مأكول اللحم أو أنه محرم والعلة في ذلك؟ وهل هو مستأنس أو أنه وحشي؟
وهم- في حرص شديد!- يتمتعون بما يرون، ويكتبون ما يسمعون، ويتعلمون وهم يلعبون.
فتحسرت على من يضيع وقته في الملاهي والمأكولات دون تزكية للنفس أو إثراء للمعلومات!
١٩- اقتناء الحاسب الآلي كبديل مناسب لقنوات التخريب، مع وجوب السيطرة عليه، وضبط ما يعرض فيه.
* توجد برامج إسلامية رائعة كبرنامج القرآن الكريم والحديث الشريف وبعض الكتب المستنسخة فيه، وأحسب أننا في زمن نحتاج فيه هذه الثورة العلمية فيما يعود على ديننا ودعوتنا وعلينا بصلاح وخير.
* ويمكن استخدام شبكة الإنترنت في الدعوة إلى الله تعالى، والذود عن حياض الدين ضد انتحال المبطلين وتحريف الغالين، مع وجوب الحذر منها والمراقبة لها.
٢٠- استخدام الفيديو- لمن يدين لله تعالى بجوازه- كوسيلة تعليمية وتربوية وتثقيفية وترفيهية، وعرض البرامج الإسلامية المناسبة الخالية من المخالفات الشريعة.
* ينبغي تحديد وقت المطالعة فيه، ومراعاة الضوابط الطبية لاستخدامه.
٢١- الألعاب الترفيهية التي تنمي الذكاء وتقوي الذاكرة وتزيد في المعلومات، وتكسب بعض المهارات الفكرية والعقلية كالمكعبات وبعض الألعاب من المحرمات (الصور، القمار، التجسيم المحرم، المعازف، المعتقدات الفاسدة، الصلبان، الجرس، وبعض شعائر الديانات الباطلة..).

٢٢- الاستماع لإذاعة القرآن الكريم، ومحاولة تمديد شبكة من المكبرات والسماعات دخل المنزل لسماع هذه الإذاعة المباركة، وخصوصا مكان تواجد الأسرة بكثرة مثل المطبخ وغرفة الجلوس.
٢٣- تسجيل الأبناء والبنات في مدارس تحفيظ القرآن الكريم الحكومية أو الأهلية أو المعاهد العلمية الشريعة والكليات الشرعية التخصصية في الجامعات، وتشجيع البارزين منهم في ذلك بمواصلة الدراسة. للمستويات العليا.
٢٤- استغلال وقت ركوب السيارة مع الأسرة لتنفيذ برنامج إلقائي منوع كهيئة الإذاعة، فهذا للتقديم وهذا للتقييم، وآخر يشارك بآية، وغيرها بتفسيرها والتعليق عليها، وآخر بحديث شريف، أو حكمة مفيدة أو قصة معبرة أو موقف مؤثر أو حداء جميل أو طرفة مباحة فهو برنامج متكامل منهم وإليهم.
* يمكن تكريم أفضل مشاركة في البرنامج- ولو بالثناء والإطراء-.
٢٥- الأمر بالعبادة والإلزام بها، والتعويد عليها، مثل الأمر بالصلاة، والسؤال عنها، وتفقد من يقصر فيها، ومحاسبة ومعاقبة من يتهرب منها.
قال تعالى: {وأمر أهلك بالصلاة} [طه: ١٣٢].
عن عبدالله بن عمرو- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع).
وعن أبي هريرة- رضي الله عنه - قال: قال النبي صلي الله عليه وسلم : ((رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء)).
* يستحب ترغيبهم في النوافل كالوتر والضحى والسنن والرواتب وإعطائهم جوائز وحوافز عليها.

٢٦- الصيام المشترك من أهل الدار جميعا، ليس في الفريضة فقط، بل حتى في النوافل، كصيام يومي الاثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، وست من شوال، ويوم عاشوراء وتاسوعاء، ويوم عرفة لغير حاج، وصيام داود- عليه السلام-. عن الربيع بنت معوذ- رضي الله عنها- قالت:

أرسل رسول الله صلي الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار، التي حول المدينة: "من كان أصبح صائما، فليتم صومه. ومن كان أصبح مفطرا، فليتم بقية يومه. فكنا، بعد ذلك نصومه، ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد. فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار". في رواية: "ونصنع لهم اللعبة من العهن، فنذهب بها معنا، فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم، حتى يتموا صومهم ".

* يمكن تكريمهم على هذا الصيام بجلب الطعام الذي يحبونه على مائدة الإفطار أو الخروج بهم في نزهة.

٢٧- تفطير الصائمين في البيت والمسجد والحارات الشعبية للأسر الفقيرة، ويتم ذلك بمشاركة جميع الأهل، فالنساء للإعداد والطبخ، والرجال للتوزيع والتقديم.

٢٨- السفر التعبدي للمسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي بالمدينة، والمسجد الأقصى بالشام، قريبا- إن شاء الله- والمكث بجوارها لعدة أيام، وخصوصا في شهر رمضان المبارك.

* يستحب تذكيرهم بسيرة النبي صلي الله عليه وسلم ومواقفه الشريفة، ومآثر صحابته الكرام وبذلهم وتضحياتهم من أجل دينهم في كل موقف وعند آية مناسبة، واستغلال البقاع للتذكير بالوقائع من غير تكلف أو إحداث.

٢٩- بث روح التنافس بين الأبناء الذكور على المسابقة إلى المسجد والحرص على الصف الأول، وإعداد جدول لهم بذلك، لتكريم المثابر الفائز، ومحاسبة المقصر العاجز.

* يمكن التنسيق مع إمام المسجد للثناء على الفائز وتكريمه والدعاء له.

٣٠- خروج الأهل للعبادات التي يشرع للجميع الخروج إليها كصلاة العيدين والاستسقاء، حتى وإن كانت النساء قد أصبن بالأعذار الشرعية كالحيض والنفاس ليدركن الخير مع الناس.

عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: "كان رسول الله صلي الله عليه وسلم - يأمر بناته ونسائه أن يخرجن في العيدين)).

٣١- تدريبهم على الصدقة والبذل في سبيل الله تعالى وإعطاء الفقراء والمساكين من مال الله الذي آتاهم.
فعندما يرى الوالد مسكينا أو فقيرا، فإنه يعطي أحدا من أهل البيت مبلغا من المال، ويأمره أن يعطيه للفقير، ويحتسب الأجر وهكذا يربي فيهم حب البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله تعالى.
* الذكور مع الذكور، والإناث مع الإناث.
٣٢- تجهيز صندوق خيري جميل المنظر لجمع المال للمشاركة في أفعال الخير، ويأمرهم بوضع المال فيه، ويوضع في مكان بارز ومناسب في البيت.
ويحتوي هذا الصندوق على عدة خانات، فمنها جزء للمشاركة في بناء المساجد، وآخر للدعوة إلى الله تعالى، وآخر لطباعة الكتب، وآخر لكفالة الأيتام ورعايتهم، وآخر لمجالات خيرية ودعوية مختلفة.
* يمكن للضيوف المشاركة والمساهمة فيه.
* يفتح الصندوق- بعد حين- بمحضر الجميع، ويشاركون جميعا في عد المال، وتوزيعه، ليتولد فيهم حب العمل الجماعي.

٣٣- القيام بعمرة جماعية مع الأهل، وتعليمهم شعائر ومشاعر هذا النسك المبارك.
كانت أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- إذا مرت بالحجون، تقول: "صلي الله عليه وسلم ، لقد نزلنا هاهنا ونحن يومئذ خفاف الحقائب، قليل ظهرنا، قليلة أزوادنا، فاعتمرت أنا وأختي عائشة والزبير وفلان وفلان.. )).
٣٤- الحج مع حملة مناسبة أو مع مجموعة مباركة تتميز بحسن الاستقامة، وجدية الالتزام ، مع أهمية التركيز على النشاط الدعوي في هذه الرحلة المباركة.
عن ابن عباس- رضي الله عنهما- عن النبي صلي الله عليه وسلم لقي ركبا بالروحاء، فقال: (من القوم) قالوا: المسلمون. فقالوا: من أنت؟ قال: (رسول الله! فرفعت إليه امرأة صبيا، فقالت: ألهذا حج؟ قال: (نعم، ولك أجر).

٣٥- متابعتهم على الأذكار اليومية (الذكر المطلق- والذكر المقيد بزمان أو مكان أو عدد أو صفة) كأذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات والأحوال والمناسبات، وإشعارهم بأهميتها، وما يترتب عليها من حفظ وصيانة في الحياة الدنيا، وأجور عظيمة وحسنات كريمة في الدار الآخرة.
ويكون ذلك بالسؤال عنها، والتذكير بها، ولإيقاعها أمامهم، وبالمدح لمن فعلها، والثناء على من قام بها.
عن ابن عباس- رضي الله عنهما- عن جويرية- رضي الله عنها؛ أن النبي صلي الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: ((ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟! قالت: نعم.قال النبي صلي الله عليه وسلم : ((لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه وزنة عرشه، ومداد كلماته)).

وعن علي- رضي الله عنه - أن فاطمة- رضي الله عنها- اشتكت ما تلقى من الرحى في يدها... فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لهما: "ألا أعلمكما خيرا مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما، أن تكبرا الله أربعا وثلاثين، وتسبحاه ثلاثا وثلاثين، وتحمداه ثلاثا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم)).
٣٦- مشاركة الجيران في أفراحهم وأتراحهم، بل حتى في الطعام والشراب، وطبعهم على هذا الخلق الجم، وهذه المشاركة الفعالة.
عن أبي ذر- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "إذا صنعت مرقة فاكثر ماءها، ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منه بمعروف ".
٣٧- تحذيرهم من الحرام، والأخذ على يد مرتكبه، وتذكيرهم بالمراقبة الإلهية لهم، والمعاقبة الربانية على قبح فعلهم، ليستقر في نفوسهم شناعة الحرام، وقبح الإجرام، وسوء السيئات والآثام.
عن أبي هريرة- رضي الله عنه - قال: أخذ الحسن بن علي- رضي الله عنهما- تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم :" كخ.. كخ، ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة ".

وعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا- تعني: قصيرة- فقال: "لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجتها ".
٣٨- ترغيبهم في التصدق بما هو قديم ونافع كالملابس القديمة، والأواني المستخدمة، والأثاث المستعمل على المحتاجين لها والراغبين فيها، بدلا من إلقائها، والتخلص منها.
٣٩- تحذيرهم من التبذير والإسراف في مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومركبهم ومسكنهم وجميع شؤونهم.
* مثاله: أن يأكل كل واحد منهم ما يسقط منه من طعام طيب على سفرة الطعام حتى لا يرمى في القمامات.
عن جابر- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها، فليمط ما كان بها من أذى، وليأكلها، ولا يدعها للشيطان .
* أو جمع ما يبقى من طعام لتأكله الحيوانات الأليفة المستأنسة أو الطيور كالحمام والدجاج، فـ" في كل كبد رطبة أجر".
٤٠- متابعتهم على الأعمال الحميدة والأقوال المفيدة في مسلكهم اليومي، والحرص على تحليهم بالآداب الشرعية كآداب الطعام والشراب واللباس والنوم والاستئذان والدخول و الركوب.
ويشمل ذلك تعليمهم إياها، وتعويدهم عليها، وتذكيرهم بها، وترغيبهم فيها.
عن عمر بن أبي سلمة- رضي الله عنه - قال: كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك .

*وفي لقاءات الشنقيطي يقول عن حقوق الأبناء*

فسيكون حديثنا اليوم عن حقوق الأولاد هذه النعمة العظيمة التي أمتن الله بها على عباده وهي نعمة الولد ؛ إنما تكون نعمة حقيقية إذا قام الوالدان بحقها وحقوقها وأحسنا في رعايتها ، وقد جاءت نصوص كتاب الله وسنة النبي-صلى الله عليه وسلم - تبين المنهج الأكمل والطريق الأمثل في تربية الأولاد .

الأولاد ... نعمة من نعم الله-Y- ، هذه النعمة رفعت الأكف إلى الله بالضراعة أن يكرم أصحابها بها، فقال الله عن نبي من أنبيائه : { رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ } .
وقال الله عن عباده الأخيار : { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً } .
الأولاد والذرية تقر بهم العيون وتبتهج بهم النفوس وتطمئن إليهم القلوب إذا طابوا وقام الوالدان على رعاية الأولاد والعناية بهم وأداء حقوقهم كاملة على الوجه الذي يرضي الله-Y- .
*وحقوق الأولاد قسمها العلماء إلى قسمين :*
القسم الأول : ما يسبق وجود الولد .
والقسم الثاني : ما يكون بعد وجوده . فالله حمل الوالدين المسئولية عن الولد قبل وجود الولد وحملهما المسئولية عن تربيته ورعايته والقيام بحقوقه بعد وجوده .
فأما مسئولية الوالدين عن الولد قبل وجوده فإنه يجب على الوالد ويجب على الوالدة أن يحسنا الإختيار ، فيختار الأب لأولاده أما صالحة ترعى حقوقهم وتقوم على شئونهم ، أماً أمينة تحفظ ولا تضيع وعلى الأم أيضاً أن تختار زوجاً صالحاً يحفظ أولادها ويقوم على ذريتها فاختيار الزوج والزوجة حق من حقوق الولد ، ولذلك قال-صلي الله عليه وسلم -: (( تنكح المرأة لأربع ، لدينها وجمالها ومالها وحسبها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك )) .
اظفر بذات الدين حتى ترعى الذرية وتقوم على إصلاحها وتربيتا على نهج ربها ، اظفر غنيمة وفوز .
وكذلك المرأة تختار الزوج الصالح الذي ترضى دينه وأمانته وخلقه وإذا أساء الرجل في اختيار زوجته ونظر إلى حظه العاجل من جمال ومال ونسي حقوق أولاده فإن الله يحاسبه حتى ذكر بعض العلماء : أن الزوج لو أختار الزوجة وعلم أنها لا تحسن إلى ذريته من بعده فإن الله يحمله الإثم والوزر لما يكون منها من إساءة إلى ولده ، وكذلك المرأة إذا لم تحسن الاختيار لزوجها وعلمت أنه زوج يضيع حقوق أولاده وفرطت وتساهلت وضيعت فإن الله يحاسبها عما يكون من إثم ذلك الزوج وأذيته لأولادها ، حق على الوالدين أن يحسنا الإختيار وأن يكونا المنبت الطيب هو الذي

يبعث عنه الإنسان ، فالناس معادن كما أخبر سيد البشر-صلي الله عليه وسلم - فيهم المعدن الكريم الذي طابت أصوله وإذا طابت الأصول طابت الفروع .
إن الأصول الطيبات لها فروع زاكيه ، والله-I- يقول : { ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ } فإذا كان معدن المرأة كريماً من بيت علم أو دين أو عرف بالصلاح والإستقامه فإنه نعم المعدن ونعم الأمينة التي ستحفظ الأولاد والذرية في الغالب ، وكذلك الرجل إذا كان معدنه طيباً فإنه سيكون حافظاً لأولاده ، ولا يعني هذا أن المرأة إذا ابتليت بزوج مقصر أنها تيأس بل ينبغي عليها أن تحاول وأن تستعين بالله في إصلاح ذريتها وأولادها فإن الله-Y- يقول : { يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ } فربما يكون الزوج غير صالح ؛ ولكن الله يخرج منه ذرية صالحة وقد يكون الزوج صالحاً ويخرج الله منه ذرية غير صالحة .
أخرج الله من أبي جهل عكرمة وهو من خيار أصحاب النبي-صلي الله عليه وسلم - وقائد من قواد المسلمين وعظم بلاؤه في الدين وقد يخرج الميت من الحي كما في ولد نوح-υ- .
فالمقصود أن الأصل والغالب أنه إذا طاب معدن المرأة أن يطيب ما يكون منها من ذرية هذا هو الحق الأول ، وإذا أختار الإنسان الزوجة فمن حقوق ولده أن يسمي عند إصابة أهله ؛ لأن النبي-صلي الله عليه وسلم - ذكر التسمية عند الجماع أنها حرز وحفظ من الله للولد من الشيطان الرجيم قال العلماء : وهذا حق من حقوق الولد على والده إذا أراد أن يصيب الأهل .
وإذا كتب الله بخروج الذرية فليكن أول ما يكون من الزوج والزوجة شكر الله-Y- من أراد أن يبارك الله له في نعمة من نعمه فليشكر الله حق شكره ؛ لأن النعم لا يتأذن بالمزيد فيها والبركة إلا إذا شكرت ، وإذا نظر الله إلى عبده شاكراً لنعمه بارك له فيما وهب وأحسن له العاقبة فيما أسدى إليه من الخير .
فأول ما ينبغي على الوالد والوالده إذا رأيا الولد أن يحمدا الله على هذه النعمة وأن يتذكرا العقيم الذي لا ذريه له وأن يسأل الله خير هذا الولد وخير ما فيه فكم من ولد أشقى والديه وكم من ولد أسعد والديه فيسأل الله خيره وخير ما فيه ويستعيذ به من شره ويعوذ بالله من ذرية السوء .

ثم إذا كتب الله ولادة الولد فهناك حقوق أجملها العلماء منها حق التسمية أن يختار له أفضل الأسماء وأكرمها لأن الأسماء تشحذ الهمم على التأسي بالقدوة ، ولذلك قال بعض العلماء : خير ما يختار الأسماء الصالحة وأسماء الأنبياء والعلماء والفضلاء لأنها تشحذ همة المسمى إلى أن يقتدي وأن يأتسي قال-صلي الله عليه وسلم - كما في صحيح البخاري : (( ولد لي الليلة ابن سميته على اسم أبي إبراهيم )) فسمي إبراهيم على اسم أبيه ، ولذلك قالوا : أنه يراعى في الاسم أن يكون اسماً صالحاً ولا يجوز للوالدين أن يختارا الاسم المحرم وهو الاسم الذي يكون بالعبودية لغير الله كعبد العزى ونحو ذلك من الأسماء كعبد النبي وعبد الحسين ونحو ذلك من الأسماء التي يعبد فيها البشر للبشر ؛ وإنما ينبغي أن يعبد العباد لله جلا جلاله وهي الأسماء المحرمة .

كذلك ينبغي أن يجنب الولد الأسماء القبيحة والأسماء المذمومة والممقوتة والمستوحش منها حتى لا يكون في ذلك اساءة من الوالدين للولد .

قالوا : من حقه أن يختار له أفضل الأسماء وأحب الأسماء إلى الله ما كان للعبودية لله كعبدالله ، وعبدالرحمن ونحو ذلك من الأسماء التي تكون مصدرة بالعبودية لله-Y- .

وينبغي أن يجنبه كذلك ما ذكره العلماء من الأسماء المكروهة التي فيها شيء من الدلال والميوعة التي لا تتناسب مع خشونة الرجل ، والعكس أيضاً فإن البنت يختار لها الإسم الذي يتناسب معها دون أن يكون فيه تشبه بالرجال وقد جاء عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- أنه سمى بنته عاصية كما ذكر الإمام الحافظ أبو داود وغيره النبي-صلي الله عليه وسلم - اسمها إلى جميلة فقد جاء عنه**صلي الله عليه وسلم** في أكثر من حديث أنه غير الأسماء القبيحة فمن حق الولد على والديه إحسان الاسم ، والأسماء تكون للوالد ولا حرج أن تختار الأم لابنها وابنتها لا حرج في ذلك ولا باس إذا اصطلحا بالمعروف ومن حقوق الولد ان تكون التسمية في أول يوم من ولادته أو ثاني يوم أو ثالث يوم أو سابع يوم لا حرج والأمر في ذلك واسع ، وقد جاء عنه**صلي الله عليه وسلم** في حديث الحسن عن سمرة أنه ذكر العقيقة فقال : (( كل غلام مرهون بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى )) فقال بعض العلماء : تستحب التسمية في السابع ولكن الجواز يجوز في أول يوم لحديث البخاري : (( ولد لي الليلة ابن

سميته على اسم أبي إبراهيم )) . فهذا يدل على مشروعية التسمية في أول يوم ولاحرج في ذلك والأمر واسع .
كذلك من حقه أن يختن الولد سواء كان ذكراً أو أنثي فالختان مشروع للذكور ومشروع للإناث وهذه المسألة ليست محل نقاش حتى يسأل فيها غير العلماء أو يرجع فيها إلى آراء الناس وأهوائهم ؛ وإنما ينظر فيها إلى الشرع يقول-صلي الله عليه وسلم - : (( إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل )) فالذي يقول ليس في الشريعة دليل يدل علي مشروعية ختان الإناث جاهل لا يعرف ما ورد في نصوص السنه عن رسول الله-صلي الله عليه وسلم - فإنه قال : (( إذا التقى الختانان )) فبين-**صلي الله عليه وسلم** أن المرأة تختن كما يختن الرجل ، قال العلماء : إن هذا يخفف من حدة الشهوة من المرأة وهذا من حقها أن تختن ويراعى ختانها ، وكذلك الذكر يختن هذا إذا كان في صغره .
كذلك أيضاً من أعظم الحقوق وأجلها حسن التربية والرعاية للابن والبنت ، ولقد رغب رسول الله-صلي الله عليه وسلم - في هذا العمل الصالح حتى ثبت في الحديث الصحيح عنه أنه قال : (( من أبتلى بشيء من هذه البنات فرباهن فأحسن تربيتهن وأدبهن فأحسن تأديبهن إلا كن له ستراً أو حجاباً من النار )) . فهذا يدل على فضيلة تربية الابن وتربية البنت على الخصوص على طاعة الله ، قال العلماء : إنما ذكر البنت لأنها هي المربية غداً لأبنائها وبناتها والقائمة على حقوق بعلها وبيت زوجها فلذلك ذكر رعاية البنات وإلا فالفضيلة موجودة .
أيضاً لمن رعى الأبناء وقام عليهم وأدبهم فأحسن تأديبهم ، ومن هنا قال-عليه الصلاة والسلام- يبين حسن العاقبة لمن أنعم الله عليه بهذه النعمة وهي تربية الولد تربية صالحة ذكر حسن العاقبة فقال : (( إذا مات ابن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقه جاريه وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له )) . قال العلماء : إن الله-Y- يحسن المكافأة لعبده على ما كان منه من رعايته لولده فكما أحسن إلى ولده في الصغر يجعل الله له إحسانه نعمة عليه حتى بعد موته ، بل إن الذي يربى في الصغر ويحسن تربيه أولاده يرى بأم عينيه قبل أن يموت حسن العاقبة في ولده ، ولهذا تجد من ربى ابنه على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وعلى ما يرضي الله-Y- ، إذا كبر فرق عظمه ووهن وأصابه المشيب والكبر وجد أبنه بجواره يساعده

ويقوم على شأنه ويحفظ أمواله أميناً راعياً حافظاً على أتم الوجوه وأحسنها . وهذه هي ثمرة العمل الصالح وثمرة من ربى وتعب على تربية أبنائه ، والعكس فمن ضيع ابناءه فإن الله يريه في الحياة قبل الموت شؤم ما كان منه من التقصير فيصيبه الكبر فيهن عظمه ويرقد ويجد من تعب الحياة وشظفها فيأتي ابناءه ليكيدوا له ويؤذوه ويذلوه ويروه سوط العذاب في الدنيا قبل الآخرة وهذه كله من عواقب سوء التربية-نسأل الله السلامة والعافية- ، فلذلك رغب النبي-صلي الله عليه وسلم - في هذا العمل الصالح وهو تربيه الأبناء ، رغب فيه لعلمه بحب الله لهذا العمل وحبه-سبحانه- لمن قام به على أتم الوجوه وأكملها وخير ما يربى علية الأبناء وأكد وأوجب ما يرعى من تربية الأبناء التربية الايمانية .

فأول ما يغرس الوالدان في قلب الولد الإيمان بالله-Y- الذي من أجله خلق الله خلقه وأوجدهم . { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون } فأول ما يعتني به غرس الإيمان وغرس العقيدة لا إله إلا الله تغرس في قلب الصبي فيعتقدها جنانه ويقر بها وينطق بها وينطق بها لسانه وتعمل بها وبلوازمها جوارحه وأركانه قال الله-تعالى- : { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } فأول ما ابتدأ به وأول ما قام ودله عليه في وعظه ونصحه وتوجيهه أن ذكره بحق الله-Ψ- وبين له أن ضياع هذا الحق هو الظلم العظيم ؛ لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه وليس هناك أعظم من أن يصرف حق الله-جل وعلا- في عبادته لغيره كائن من كان ذلك الغير ، ولهذا وعظ لقمان وابتدأ موعظته بهذا الأصل العظيم .

فأول ما ينبغي على الوالدين أن يغرسا في قلب الصبي الإيمان بالله-Y- هو أطيب وأكمل وأعظم ما يكون من الأجر أن يغرس الأب وتغرس الأم في قلب الولد الأيمان بالله-Y- وهو فاتحة الخير واساس كل طاعة وبر لا ينظر الله إلى عمل العامل أو قوله حتى يحقق هذا الأصل ويرعاه على أتم الوجوه وأكملها ، ولذلك لما ركب عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- مع رسول الأمه-صلي الله عليه وسلم - وهو صغير السن ركب وراء رسول الله-صلي الله عليه وسلم - أختار-عليه الصلاة والسلام- أن يأخذ بمجامع قلبه وهو في صغره إلى توحيد الله-Ψ- : (( - يا غلام - ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن )) وأنظر إلى الأسلوب : (( - يا غلام - ألا أعلمك كلمات

ينفعك الله بهن ينفعك الله بها نفع الدين والدنيا والآخرة احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فسأل الله ، وإذا استعنت فأستعن بالله وأعلم أن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف )) . ملأ قلبه بالله ملأ قلبه بالأيمان والعبودية والتوحيد وإخلاص التوجه لله -I- . احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك فأخذ بكليته إلى الله واجعل الله نصب عينيك كأنه يقول اجعل الله نصب عينيك ، إذا سألت فكنت في فاقه وضيق وشده فسأل الله وإذا استعنت وألمت بك الأمور ونزلت بك الخطوب والشدائد فأستعن بالله ، ثم بعد ذلك ينفض يديه من الخلق وأعلم أن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، ولذلك ينبغي أن يحرص الوالدان على غرس الإيمان بالله .

يقول بعض أهل العلم-رحمة الله عليهم- إن الوالد مع ولده يستطيع في كل لحظه أن يغرس الإيمان فالمواقف التي تمر مع الوالد مع ولده ويكون الولد بجواره يذكره فيها بالله ويذكره فيها بوحدانية الله وأن الله قائم على كل نفس بما كسبت وأنه وحده بديع السموات والأرض خالق الكون ومدبر الوجود لا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه-سبحانه- ، فإذا نشأ هذا القلب على الفطرة ونشأ هذا القلب على التوحيد نشأ على الأصل العظيم الذي فيه سعادته وصلاح دينه ودنياه وآخرته فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله فتأتي هذه الكلمات النيرات والمواعظ المباركة إلى قلب ذلك الصبي وهو على الفطرة وهو على الإيمان لا تشوبه شائبة كما قال-عليه صلي الله عليه وسلم - : (( كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه )) فيغرس هذا الإيمان علي تلك الفطرة فتكون نوراً على نور يهدي الله لنوره من يشاء وعلى هذا ينبغي أن يحرص الوالدان على غرس الإيمان بالله-Y- ، من التربية الإيمانية الأمر بالصلاة قال-تعالى- : { وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ } وقال-صلي الله عليه وسلم - : (( مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع )) فمن حق الولد على والديه الأمر بالصلاة أن يأمراه بالصلاة في مواقيتها ، قال العلماء : يجب على الوالد وعلى الوالدة أن

يعلما الولد كيفية الوضوء وكيفية الطهارة ، واستقبال القبلة ، وصفة الصلاة ، والهدي الذي ينبغي أن تؤدي به هذه العبادة .
والله ما علمت ابنك الوضوء فصب الماء على جسده إلا كان لك مثل أجره ولا حفظته الفاتحة أو شيء من كتاب الله فلفظ لسانه بحرف مما علمته إلا كنت شريكا له في الأجر حتى يتوفاه الله-Y- ولو علم ذريته فأنت شريك له في الأجر فمن دعا إلى الهدى كان له أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئاً ، وما علمته الصلاة فقام في ظلمة ليل أو ضياء نهار بين يدي الله إلا أجرت على قيامه وكان لك مثل أجره وثوابه ، فخير كثير وفضل عظيم يتاجر فيه الوالد مع الله-Y- وما قيمة الأولاد إذا لم يقاموا على طاعة الله-Y- ويقاموا على منهج الله وتنشأ تلك النفوس على محبة الله ومرضاة الله والقيام بحقوق الله فلا خير في الولد إذا تنكر لحق الله وإذا ضيع الولد حق الله فسيضيع حقوق من سواه ممن باب أولى وأحرى ، فينشأه على إقامة الصلاة ويعوده إنه إذا أذن المؤذن ينطلق إلى بيت الله-Y- عامرة بذكره ، ولذلك أمر النبي-صلي الله عليه وسلم - للصلاة لسبع عند نعومة الصبي وصغر سنه حتى إذا كبر ألف ذلك الشيء واعتاده ، كذلك - أيضاً - هذه التربية الإيمانية تستلزم التربية على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وما يكون من الإنسان في معاملته مع الناس : { يَابُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ * وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ } .
يقول بعض العلماء : هذه الآيات وصايا لقمان منهج في التربية على أكمل شيء ، فهو يجمع بين حق الله وحق عباده ، بل حتى حظ النفس فقد أمره بما فيه قوام النفس واستقامتها حتى في أخلاقها مع الناس ، ولذلك لا تصعر خدك للناس كبرياء وخيلاء ولا تمشي في الأرض مرحاً فالإنسان إذا أراد أن يربى ولده يربيه على مكارم الأخلاق فكمال العبد في كمال خلقه كما قال-صلي الله عليه وسلم - : (( أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً )) يعوده الصدق في الحديث وينهاه عن الكذب يعوده حفظ اللسان وينهاه عن أن يرتع لسانه بأعراض المسلمين بالغيبة والنميمة والسب والشتم واللعن ، ولذلك نهى النبي-صلي الله عليه وسلم - المؤمن أن يعد فلوه

صغيره ثم لا يفي له ، نهاه لأن الابن إذا رأى من والديه التقصير بالكذب في الوعد نشأ كاذباً-والعياذ بالله- فالولد يتأثر بوالديه فإن رأي منهما خيراً سار على ذلك الخير وأحبه وإن رأى منها الشر سار على ذلك الشر وأحبه والتزمه حتى يصعب أن ينفك عنه عند الكبر-نسأل الله السلامة والعافية- فلذلك ينبغي أن يعود على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات كما ذكر العلماء في قوله وعمله وقلبه يقولون في قلبه يغرس الوالد في قلب الابن حب المسلمين فلا يغرس في قلبه الحقد عليهم ولا يغرس في قلبه الحسد ولا يغرس في قلبه البغضاء وإنما يغرس في قلبه حب المؤمنين صغاراً وكباراً ، حب المسلمين خاصة صالحيهم وعلمائهم ودعاتهم ينشئه على حبهم ولو أخذه معه إلى مجالس الذكر حتى ينشأ على حب العلماء والاتصال بهم والارتياح لهم كل ذلك من الأمور المطلوبة من الوالد حتى يقيم قلب الصبي على طاعة الله .

كذلك ينشأه في لسانه على ما ذكرناه في صدق القول وحفظه عن أعراض المسلمين فإذا جاء يتكلم الابن يعرف أين يضع لسانه وإذا جاء يتحدث يعرف ما الذي يقول وما الذي يتكلم به وهذا يستلزم جانبين ذكرهما العلماء :

الجانب الأول : الأدب الإسلامي ، مِن توقي المحرمات في الألسن وتعويده على أصلح ما يكون في طاعة الله من ذكر الله-Y- كالتسبيح والاستغفار ونحو ذلك من الأذكار ويحبب إلى قلبه تلاوة القرآن هذا بالنسبة للجانب الديني .

الجانب الثاني : الجانب الدنيوي يعوده على الحياء والخجل فلا يكون صفيق الوجه سليط اللسان ويقولون جريء والدك على الكلام هذا لا ينبغي إنما ينبغي أن يعود الحياء أولاً ثم إذا كان جريئاً يكون جرئته منضبطه بالحياء كان-صلي الله عليه وسلم - أشد الناس حياء من العذراء في خدرها ويقولون الولد ما يصبح رجل إلا إذا كان جريئاً فتجده يترك الولد يتكلم أمام من هو أكبر منه سناً وتجد الولد يتكلم حتى بقبائح الأمور فيتبسم الوالد ويقول هكذا الابن وإلا فلا ، لا والله لا ينشأ الابن على السوء فيكون كاملاً مهما كان ولو كانت الناس تظن أن هذا كمال فإنه نقص ، ولذلك لما جاء حويصه يتكلم قال له النبي-صلي الله عليه وسلم - : (( كبر كبر )) فعلمه الأدب وهو كبير فقال له كبر كبر فإذا جلس بين الكبار لا يتكلم ؛ وإنما

يكف لسانه ويجلس حيياً مستحياً بالحياء الذي يتجمل به أمام عباد الله-Y-
أما أن يعود الجرأة على الكلام والجرأة على الحديث فهذا مما لا تحمد عقباه ، فإذا تعود الجرأة من صغره ألفها في كبره ؛ لكن يعود الحياء يعود السكوت والإنصات لكبار السن ولا يتكلم بحضرتهم إلا بقدر فإذا كبر وعقل الأمور تكلم عند موجب الكلام وصدر عن انضباط وحفظ لسانه ؛ لأنه أعتاد ذلك وألفه وربى عليه . هذه بالنسبة للأمور الدنيوية أنه يعود على أجمل ما يكون عليه من الكلام الطيب والعبارات الطيبة ، فإذا خاطب من هو أكبر منه أمر بأن يخاطبه بالإجلال والإكبار والتقدير فلا يرضى الوالد لولده أن يخاطب كبير السن أمامه باسمه ؛ وإنما يقول له خاطبه بياعم أو نحو ذلك من الكلمات التي فيها إجلال وتوقير حتى ينشأ الصغير علي توقير الكبير وتلك سنة الإسلام قال-صلي الله عليه وسلم - : (( ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولا يرحم صغيرنا )) فلابد من تعويد الابن على توقير الكبير واحترامه وتقديره وإجلاله .
وإذا وفق الله-Y- الوالدين لحب التربية تربية الولد التربية الصالحة فليعلما أن ذلك لا يكون إلا بأمور مهمة إذا أراد الوالد والوالدة أن يقوما على تربية الولد فهناك أسباب تعين على التربية الصالحة :
أولهما وأعظمها وأجلها : الدعاء فيكثر الوالدين من الدعاء للولد يسأل الله-Y- أن يكون الولد صالحاً كما قال الله-تعالى- : { وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ } تكثر من الدعاء لولدك فلعلك أن توافق باباً في السماء مفتوحاً فيستجاب لك ، الله أعلم كم من أم وكم من أب دعا لولده دعوة اسعدته في الدنيا والآخرة ، أم سليم-رضي الله تعالى عنها- جاءت بأنس إلى رسول الله-صلي الله عليه وسلم - وقالت : - يا رسول الله - خويدمك أنس أدعو الله له فدعا له النبي-صلي الله عليه وسلم - بخير الدنيا والآخرة فتسببت له في ذلك الخير-رضي الله عنها وأرضاها- .
فيحرص الوالد على كثرة الدعاء أن الله يصلح ذريته والله-تعالى- يقول : { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } ولا يسأم ولا يمل ولا ييأس من رحمة الله ولا يقنط من روح الله وإنما عليه أن يحسن الظن بالله-Y- .
كذلك أيضاً الأمر الثاني : وهو من الأهمية بمكان مما يعين على التربية الصالحة القدوة الحسنة الأولاد الأبناء البنات لا ينتظرون الكلام بمثل العمل والتطبيق فإذا نشأ الابن وهو يرى أباه على أكمل ما يكون عليه

الأب ويرى أمه على أكمل ما تكون عليه الأم تأثر وأصبح متصلاً بهذه الأخلاق الحميدة والآداب الكريمة حتى تصبح سجية له وفطرة لا يتكلفها ولا يستطيع أن يتركها ، كذلك البنت إذا نشأت وقد رأت من أبيها الصلاح والاستقامة على الخير ورأت من أمها الصلاح والاستقامة على الخير أحبت الخير وألفته كيف يكون الابن صادقاً وهو ينشأ في بيت يسمع فيه أباه-والعياذ بالله- يكذب فلربما طرق عليه الضيف فيقول : أذهب وقل له ليس بموجود ، كيف ينشأ الابن صادقاً في قوله إذا كان والده يعلمه من خلال سلوكه وتصرفاته سيئ العادات-والعياذ بالله- وكيف تكون البنت على صلاح واستقامة وهي ترى من أمها التقصير في الصلوات والطاعات نائمة عن فرض الله-Y- أو مضيعة لحق الله في قولها وفعلها فأهم ما ينبغي قي التربية الصالحة القدوة وإذا كان الإنسان قدوة للغير تأثر الغير بكلامه وجعل الله لمواعظه وكلماته وتوجيهاته أثراً في النفوس وانتفع الناس وأنتفع أولاده بما يقول - نسأل العظيم أن يرزقنا القول والعمل - .

كذلك أيضاً من الأمور المهمة : وهي من حقوق الأولاد التي ينبغي رعايتها ونختم بها هذا المجلس حق العدل بين الأولاد ، وهذا الحق أشار إليه النبي-صلي الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح : (( اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم )) فلا يجوز تفضيل الإناث على الذكور كما لا يجوز تفضيل الذكور على الإناث كان أهل الجاهلية يفضلون الذكر على الأنثى وكانوا يقتلون الأنثى كما أخبر الله-Y- في كتابه وقال : { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ } . فإذا بشر بالإناث تمعر وجهه وتغير وكأنه يبشر بسوء-نسأل الله السلامه والعافية- فلذلك أدب الله-Y- المسلمين على الرضا بقسمة الله-Y- ، يرضى الإنسان بالولد ذكراً كان أو أنثى ولا يفضل الإناث عن الذكور ولا الذكور على الإناث ؛ وإنما يعدل بين الجميع ، كان السلف-رحمهم الله- يعدلون بين الأولاد حتى في القبلة فلو قبل هذا رجع وقبل هذا حتى لا ينشأ الأولاد وبينهم الحقد ، ولذلك قالوا إن التفضيل يتسبب في مفاسد أولها يكون ضرره على الوالد نفسه فإنه ينشأ الأولاد على حقده وكراهيته وقد أشار النبي-صلي الله عليه وسلم - إلى هذا المعنى بقوله في الحديث الصحيح للنعمان : (( أتحب أن يكونوا لك في البر سواء ؟ )) قال : نعم . أي إذا كنت تريدهم في البر سواء فأعدل بينهم وكن

منصفاً فيما تسدي إليهم .
كذلك أيضاً من المفاسد التي تترتب على عدم العدل أنها توغر صدور بعضهم على بعض ، ولذلك حصل ما حصل بين يوسف وإخوته لأنهم : { قالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينَا مِنَّا } ، لذلك لا ينبغي أن يكون الوالد أو الوالدة في التصرفات والأعمال على تفضيل ولد على ولد وإنما يكون كل منهم على تقوى الله-Y- فيحسنوا إلى الجميع سواء كان ذلك التفضيل من الجانب المعنوي أو الجانب الحسي المادي ، فإذا أعطى الإبن شيئاً يعطي الأنثى كذلك .
واختلف العلماء في كيفية العدل بين الذكر والأنثى ولهم قولان مشهوران :

**القول الأول :**

قال بعض العلماء : المال الذي يعطيه للذكر يعطي مثله قدراً للأنثى سواء بسواء فإن أعطى هذا ديناراً يعطي هذه ديناراً .

**القول الثاني :**

وقال جمع العلماء : إن العدل بين الأولاد أن يعطي الذكر مثل حظ الأنثيين وهذا هو الصحيح ؛ لأنه قسمة الله-Y- من فوق سبع سموات وقال تعالى- : { وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى } فإن الولد تنتابه من المصارف ويحتك بالناس وتكون مصارفه أكثر من الأنثى ، ولذلك قالوا : يجعل للذكر مثل حظ الإنثيين وهذا هو مذهب طائفة من أهل العلم وهو الصحيح ؛ لأنه قسمة الله-Y- ولا أعدل من الله بين خلقه ، الله-Y- عدل بين عباده ففضل الذكر على الأنثى من هذا الوجه وليس في ذلك غضاضه على الأنثى ولا منقصه .
كذلك أيضاً قد تكون هناك موجبات خاصه أستثناها بعض العلماء من العدل فقالوا : إذا كان أحد الأولاد يتعلم أو يقوم على أمر من الأمور المختصة به يختاجها لصلاح دينه أو دنياه فلا بأس أن يخص بالعطية إذا كان عنده عمل ومحتاج إليه قالوا ؛ لأنه من العدل أنه لما تفرغ للعلم أن يعان على تعلمه ، ولذلك يعطى حقه لما تفرغ لهذا العلم الذي فيه نفعه ونفع العباد ، وهكذا إذا تفرغ لكي يتعلم حداده أو صناعة أو نحو ذلك فإن والده إذا أراد أن يعطيه من أجل هذا التعلم ينفق عليه على قدر حاجته ولا يلزم بإعطاء الأنثى مثل ما يعطيه أو نصف ما يعطيه ؛ لأن الأنثى لا تعمل كعمله فلو أعطى الأنثى مثل ما يعطيه فإنه في هذه الحالة قد ظلم

الذكر ؛ لأن الأنثى أخذت من دون وجه ومن دون استحقاق ، وعلى هذا فإن من حق الأولاد على الوالدين العدل سواء كان ذلك في الجانب المعنوي أو الجانب المادي وكان بعض العلماء يقول : ينبغي على الوالد أن يرى أحاسيسه ومشاعره ، وكذلك على الوالدة يرعى كل منهما الأحاسيس والمشاعر خاصة بحضور الأولاد فلا يحاول الوالد أن يميل إلى ولدٍ أكثر من الآخر أثناء الحديث أو يمازحه أو يباسطه أكثر من الأخر ؛ وإنما يراعي العدل في جميع ما يكون منه من التصرفات لمكان الغيرة .

"والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله" قتلها

"إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك" أي واحدا من الثلاثة

"يلق أثاما" أي عقوبة

## الشرك بالله وأضراره

**فإن أمر الشرك عظيم، وهو أظلم الظلم، ولا يمكن للإنسان أن يحذر منه ومن الوقوع فيه إلا إذا عرفه وعرف خطره، ولذا يجب على كل مسلم معرفته ليسلم منه وليكون على بينة من أمره حتى لا يقع فيه، لأنه إذا لم يعرفه، ربما يقع فيه وهو لا يدري، ولذلك كان حذيفة رضي الله عنه يسأل النبي صلي الله عليه وسلم عن الشر مخافة أن يقع فيه، كما جاء في الصحيحين عنه رضي الله عنه أنه قال: "كان الصحابة يسألون رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني".**

**وبسبب الجهل بالشرك وأنواعه نرى كثيرًا من المسلمين اليوم قد وقع فيه، فلا تكاد تجد بلدًا من بلاد المسلمين إلا وترى فيها تقديس القبور، والنذر لها، والذبح عندها، والاستغاثة بأهلها، وسؤالهم قضاء الحاجات وكشف الكربات، إلى غير ذلك من الأمور التي لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل ولا حول ولا قوة إلا بالله.**

**والله سبحانه وتعالى أخبر في كتابه الكريم أنه لا يغفر الشرك أبدا لمن لم يتب منه، وذلك لأنه جناية على حق الله الخالص، وهو التوحيد، أما ما**

دون الشرك من الذنوب، فهو داخل تحت مشيئة الله –عز وجل- إن شاء غفره لمن لقيه به، وإن شاء عذبه.

قال تعالى: "إن الله لا يغفر أن يُشرك به. ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" (النساء/٤٨)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأعظم الذنوب عند الله الشرك به، وهو سبحانه لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، والشرك منه جليل ودقيق وخفي وجلي"، وقال أيضًا: "وقد يقال: الشرك لا يغفر منه شئ لا أكبر ولا أصغر على مقتضى القرآن، وإن كان صاحب الشرك –أي الأصغر- يموت مسلمًا، لكن شركه لا يغفر له، بل يعاقب عليه وإن دخل بعد ذلك الجنة"، وقال ابن القيم رحمه الله في "إغاثة اللهفان": "فأما نجاسة الشرك، فهي نوعان: نجاسة مغلظة، ونجاسة مخففة، فالمغلظة: الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، فإن الله لا يغفر أن يشرك به، والمخففة: الشرك الأصغر كيسير الرياء".

وقوله كيسير الرياء يعني أن كثير الرياء قد يُوصِل إلى الشرك الأكبر والعياذ بالله.

وبهذا يتبين أن الشرك ينقسم إلى قسمين: أكبر وأصغر

*القسم الأول: الشرك الأكبر:*

وهو أن يجعل الإنسان لله ندًّا في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته وهو كما قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في "القول السديد": "أن يجعل لله ندًّا يدعوه كما يدعوا الله، أو يخافه، أو يرجوه، أو يحبه كحب الله، أو يصرف له نوعًا من أنواع العبادة، ولا فرق في هذا بين أن يسمي تلك العبادة التي صرفها لغير الله عبادة، أو يسميها بغير ذلك من الأسماء فكل ذلك شرك أكبر، لأن العبرة بحقاق الأشياء ومعانيها دون ألفاظها وعباراتها".

*القسم الثاني: الشرك الأصغر:*

وهو كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر، ووسيلة للوقوع فيه، وجاء في النصوص تسميته شركًا وهو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك، كالغلو في المخلوق الذي لا يبلغ رتبة العبادة، وكالحلف بغير الله ويسير الرياء ونحو ذلك.

وقال ابن القيم رحمه الله: "مَثل المشرك كمن استعمله سيده في داره فكان يعمل ويؤدي خراجه وعمله إلى غير سَيِّده. فالمشرك يعمل لغير الله تعالى في دار الله تعالى ويتقرب إلى عدوٍّ الله بنِعَم الله تعالى".

وقال ابن حجر رحمه الله: "المشرك أصلاً من وضع الشئ في غير موضعه، لأنه جعل لمن أخرجه من العدم إلى الوجود مساويًا فنسب النعمة إلى غير المُنعم بها"، وقال أيضًا: "الشرك أبغض إلى الله من جميع المعاصي"، وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى: "إن العامِّي من الموحدين يغلب الألف من علماء المشركين. كما قال تعالى: "وإن جندنا لهم الغالبون" (الصافات/١٧٣) فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسِّنان".

والله جل وعلا حرَّم الجنة على المشرك وجعله خالدًا مخلَّدا في نار جهنم، قال تبارك وتعالى "إنه من يُشرك بالله فقد حرَّم الله عليه الجنة ومأواه النار. وما للظالمين من أنصار"(المائدة/٧٢).

والآيات في ذم الشرك كثيرة والأحاديث كثيرة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات" (متفق عليه).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "أتاني آتٍ من ربي فأخبرني –أو قال بشرني- أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة. فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق" (متفق عليه).

وهذا الحديث يبين أنه لا بد للموحدين من دخول الجنة، وذلك إما أن يكون دخولاً كاملاً غير مسبوق بعذاب، وإما أن يكون مسبوقا بعذاب لمن لم يتم العمل. فقد ذكر ابن حجر رحمه الله في شرحه لهذا الحديث في فتح الباري أن الزين بن المنير قال: "حديث أبي ذر من أحاديث الرجاء التي أفضى الاتكال عليها ببعض الجهلة إلى الإقدام على الموبقات، وليس هو على ظاهره فإن القواعد استقرت على أن حقوق الآدميين لا تسقط بمجرد الموت، ولكن لا يلزم من عدم سقوطها أن لا يتكفل الله بها عمن يريد أن يدخله الجنة، ومن ثم ردَّ صلي الله عليه وسلم على أبي ذر استبعاده ويحتمل أن يكون المراد بقوله (دخل الجنة) أي صار إليها إما ابتداء من أول الحال وإما بعد أن يقع ما يقع من العذاب".

وهذا لا يدل على أن ما عدا الشرك كله صغائر، بل يدل على أن من لم يشرك بالله شيئًا فذنوبه مغفورة كائنة ما كانت، ولكن ينبغي أن يعلم العبد ارتباط إيمان القلوب بأعمال الجوارح وتعلقها بها وإلا لم يفهم مراد الرسول صلي الله عليه وسلم بل وقع في الخلط والتخبيط.

يقول ابن القيم رحمه الله: "أن النفي العام للشرك وهو أن لا يشرك بالله شيئًا لا يصدر من مصر على معصية أبدًا، ولا يمكن مدمن الكبيرة والمصر على الصغيرة أن يصفوا له التوحيد، بل قلبه يكون كالحجر وذلك لأن الإصرار على المعصية يوجب من خوف القلب من غير الله، ورجائه لغير الله، وحبه لغير الله، وذله لغير الله، وتوكله على غير الله".

وعن جابر رضي الله عنه قال: أتى النبي صلي الله عليه وسلم رجل فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: "من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة. ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار" (رواه مسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "قال الله –تبارك وتعالى- أنا أغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه" (رواه مسلم).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "إن الله يقول لأهون أهل النار عذابًا: لو أن لك ما في الأرض من شئ كنت تفتدي به؟ قال: نعم. قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي، فأبيت إلا الشرك"(متفق عليه).

والنبي صلي الله عليه وسلم قاتل المشركين واستباح دماءهم وأموالهم وسبى نساءهم، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله"(متفق عليه).

*من مضار الشرك:*

.كثيرة كانت وإن الأعمال حبوط

.النار في الأبدي الخلود

.بالسَّبْي وعرضه وماله دمه استباحة

.اللازم والحزن الدائم والخوف والكمد والنكد والاضطراب القلق

.الأقدار مصائب من يلقاه ما على الله من ومددًا عونًا يجد لا

.المعاصي جميع من أعظم

.جنبيه بين التي ولنفسه وللبشرية لله عدو

.فضيلة كل عن ويبعد رذيلة كل إلى يدعوا

ولما كان هذا حال الشرك، وهذا شأنه عند الله تعالى، فإنه يجب على العبد أن يخافه ويحذره، لأنه تنقّصٌ لرب العالمين، وصرف خالص حقه لغيره، وعدل غيره به، كما قال تعالى: "ثم الذين كفروا بربِّهم يعدلون" (الأنعام/١).

ولا يأمن الوقوع في الشرك إلا من هو جاهل به، فهذا إبراهيم عليه السلام وهو خليل الرحمن وإمام الحنفاء يخاف الشرك على نفسه ويقول: "واجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام" (إبراهيم/٣٥).

فما بالك بمن دونه من البشر.

فلا تأمن الشرك، ولا تأمن النفاق، إذ لا يأمن النفاق إلا منافق، ولا يخاف النفاق إلا مؤمن، ولهذا قال ابن أبي مُلَيْكَة: "أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم ، كلهم يخاف النفاق على نفسه" (رواه البخاري).

وأخيرا نختم بهذه الأبيات لابن القيم رحمه الله:

والشرك فاحذره فشرك ظاهر ذا القسم ليس بقابل الغفران

وهو اتخاذ الند للرحمن أيًا كان من حجر ومن إنسان

يدعوه أو يرجوه ثم يخافه ويحبه كمحبة الديَّان

<u>*أخطار المعاصي*</u>

اتقوا الله تعالى حق تقواه بأن تطيعوه فلا تعصوه، وتذكروه فلا تنسوه، وتشكروه فلا تكفروه، فإنكم بذلك تحفظون نعمة الله عليكم، وتضمنون استقرارها لديكم، وتأخذون بأسباب وصول مزيد فضله وإحسانه إليكم، وتدفعون المصائب عنكم وحلول النقم فيكم " وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ".
أيها المسلمون: احذروا المعاصي فإنها بريد الكفر، وموجبة لسلب النعم،

وداعية للنقم، وتنقص العمر، وتنزع البركة من الرزق، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، وهي تظلم القلب وتقسيه، وتحول بينه وبين نور العلم وسبيل الهدى، وإن المعصية لتجر صاحبها إلى معصية أخرى. قال بعض السلف: ( إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها). فالمعصية تحبب العاصي إلى جنسها، وتثقل عليه الطاعة بعدها، حتى يألف الرجل المعاصي، ويصبح من المصرين عليها، حتى أنها ليفعل المعصية مع علمه بحكمها وعظيم خطرها، وربما لا يجد اللذة لها، ولكن بحسب الإلف والعادة. واعتبروا ذلك بحال من شأنهم التخلف عن الصلاة، أو الإدمان على المسكرات والمخدرات، وأكلة الربا، والذين يحلقون اللحى، والمتبرجات، والمترجلات من النساء، حيث يزين لأحدهم بسبب إصراره على المعصية سوء عمله، وينسى عاقبة أمره بعد حلول أجله: " أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ".

فيكون ذلك من أسباب سوء الخاتمة عند حلول القاصمة، حين يكشف عنه الغطاء، ويظهر ما خفي بسببه غلبة الهوى، وإيثار الحياة الدنيا، فتجدون العصاة يتحسرون عند الموت، يقول العاصي: " يا ليتني قدمت لحياتي "، " رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ". " رب ارجعون * لعلي أعمل صالحا فيما تركت ".

ومن أخطر أضرار المعاصي أيها المسلمون أنها تنزع الحياء من نفس العاصي حتى يجاهر بها، ويعلنها أمام الداني والقاصي. وفي الصحيح عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان! عملت البارحة كذا وكذا. وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه " متفق عليه.

وإن من الناس من يفتخر بمعصيته، ويرى أنها ضرورة لحاله، فلا يزال يرتكب الذنب بعد الذنب حتى تهون عليه المعصية، وتصغر في قلبه الخطيئة، وذلك من علامات موت القلب وفساد الفطرة، فإن الذنب كلما صغر في عين العاصي عظم عند الله عز وجل. واحتقار المعصية علامة من علامات النفاق، وبرهان من براهينه بالاتفاق، ففي الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " إن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع

على أنفه فقال به هكذا ".
واحتقار الذنب واستصغاره والتهوين من شأنه من أسباب الإصرار على المعصية الذي جعله الله من أسباب منع المغفرة، وطمس القلب واتصافه بالغفلة، قال تعالى: " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن "، وقال سبحانه: " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ".
أيها المؤمنون: إن خطورة الاستمرار على المعاصي تظهر ثمرتها عند فراق الدنيا والإقبال على الآخرة، حيث يحال بين المرء وقلبه في أحوج لحظة، وعند أعظم مصيبة، حيث تعرض له معاصيه التي كان مصراً عليها، فيزينها له الشيطان فيهذي بها، حتى تحول بينه وبين النطق بشهادة الحق.
ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى أن رجلاً حضره الموت فقيل له: قل: لا إله إلا الله، فجعل يهذي بالغناء، ويحكي صوت آلته، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، وقيل لآخر: قل: لا إله إلا الله، فقال: هو كافر بما يقول ثم مات. وقيل لثالث: قل: لا إله إلا الله، فقال: كلما أردت أن أقولها فلساني يمسك عنها. وقيل لأحد التجار عند الموت: قل: لا إله إلا الله، فقال: هذه القطعة رخيصة، هذا المشتري جيد. وكان رجل يطفف في الوزن فقيل له عند الموت: قل: لا إله إلا الله، فقال إنه لا يستطيع أن يقولها لأن كفة الميزان ثقيلة على لسانه وهكذا خطر المعاصي على أهلها قد يدركهم - إن لم يتوبوا - في الدنيا أو في الآخرة، فتوبوا إلى الله عباد الله من كل معصية، واعتذروا إليه من كل خطيئة، فإن التوبة النصوح يمحو الله بها السيئة، ويستر بها من الفضيحة، ويصرف الله بها العقوبة، ويكمل بها الإيمان، ويعصم بها من النيران، ويورث بها الجنان " يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير ".





ومن أنواع صدق اللسان. الصدق مع الأولاد حتى يتعلم الطفل الصدق من أبيه. كان النبي صلي الله عليه وسلم في بيت أحد الصحابة فنادت زوجة الصحابي ابنها فقالت له: تعال هاك، فنظر إليها النبي صلي الله عليه وسلم وقال:" ماذا تريدين أن تعطيه؟ أمعك شيء تعطيه" قالت نعم معي تمر يا رسول الله. قال :" أما انك لو لم يكن معك ما تعطيه إياه لكذبت عليه كذبة" رواه أبو داود ٤٩٩١ والامام أحمد ٣\٤٤٧.

كيف لو رأيت يا رسول الله ما يحدث اليوم:" لو سأل عليّ أحد قل له: نائم أو ليس موجودا".

ثم يشكو ويقول: لماذا يكذب ابني كثيرا؟ انه بفضلكما، أيها الأبوان، لقد أصبح مدرّبا على الكذب منذ الصغر!.

***الكذب في المزاح***

ومن أنواع الصدق: الصدق في المزاح والضحك، يقول النبي صلي الله عليه وسلم :" ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له ويل له" رواه أبو داود ٤٩٩٠ والترمذي ٢٣١٥. فكان صلي الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا صدقا.

يقول صلي الله عليه وسلم :" أنا زعيم ببيت وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا" رواه أبو داود ٤٨٠٠.

سبحان الله!! زعيم يعني: صمن.. الرسول يضمن لك بيتا في الجنة إذا تركت الكذب وان كنت مازحا..

امزح واضحك كما تشاء ولكن لا تكذب.
هل هذه كذبة!!
وهذا هو النوع الأخير من صدق اللسان، أن تصدق في أصغر الأشياء وفي أدق الأشياء ( التي يلقبها الناس في هذه الأيام بالكذبة البيضاء).
ترى بعض الناس يقولون: لماذا تعقد الأمور؟ هذه كذبة بيضاء.
دخلت على النبي محمد صلي الله عليه وسلم إحدى الصحابيات تقول له: يا رسول الله: أقول للطعام الذي أشتهيه لا أشتهيه أهي كذبة؟ فقال صلي الله عليه وسلم :" إن الكذب يكتب كذبا حتى الكذيبة تكتب كذيبة" رواه الامام أحمد ٦\٤٣٨.
وكأن النبي صلي الله عليه وسلم يقول لنا هذا الحديث، ليناسب هذا القرن الواحد والعشرين.

**ويقول الكاتب الإسلامي شريف كمال عزب**

يقولُ اللهُ تعالى في كتابه العزيز: { **يا أيُّها الذينَ ءامنوا لا يَسْخَرْ قومٌ من قومٍ عسَى أن يكونوا خَيراً منهم. ولا نساءٌ من نساءٍ عسَى أن يَكنَّ خَيْراً منهُنَّ ولا تَلمِزُوا أنفُسَكُم وَلا تَنابَزُوا بالألقاب، بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بعدَ الايمان، ومَنْ لَمْ يتُب فأولئكَ همُ الظالمون** } سورة الحجرات/ءاية ١١. ويقولُ تعالى أيضاً: {**يا أيُّها الذينَ ءامنوا اجتَنِبُوا كثيراً مِنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظنِّ إثْمٌ، ولا تجسَّسُوا ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضاً، أيُحِبُّ أحَدُكُم أن يأكُلَ لَحْمَ أخِيهِ مَيْتاً فكَرِهْتُمُوه، واتَّقُوا اللهَ، إنَّ اللهَ توّابٌ رحِيْمٌ** } سورة الحجرات/ءاية ١٢.

إخوة الإيمان، سوفَ أذكرُ لكم إن شاء اللهُ في هذهِ الخطبةِ بيانَ بعض معاصي اللسان لتكونوا على بيّنةٍ من أمركم ولتُعلِّموها غيرَكُم إنقاذاً لهم من المهالكِ فإنَّ أكثرَ المهالكِ والمعاصي سببُها اللسانُ الذي جرمُه صغيرٌ وجُرْمُه كبير. وسنبدأُ بتعريفِ الغيبة، روى مسلمٌ والترمذيُ وأبو داودَ من حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلي الله عليه وسلم قال :" **أتدرونَ ما الغيبة** ؟ قالوا : اللهُ ورسولُه أعْلم، قال :" **ذِكْرُكَ أخاكَ بما يكرهُ، قيل: أفرأيتَ إنْ كانَ في أخي ما أقولُ، قالَ: إن كانَ فيهِ ما تَقُولُ فقدِ اغتَبْتَهُ، وإن لم يكنْ فيه ما تقولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ** ". فمن ذكرَ أخاهُ المسلمَ بما يكرهُ مما فيهِ في خلقِهِ فقد وقعَ في الغيبةِ المحرّمةِ سواءٌ كانَ هذا المسلمُ المذكورُ ميّتاً أو حيّاً، سواءٌ كان الكلامُ عنه مما يتعلقُ ببدنِهِ أو نسبه أو ثوبه أو داره أو خُلُقِه كأن يقولَ: فلانٌ قصيرٌ، أو أحولُ، أو أبوهُ دبّاغٌ أو إسْكافٌ عاملُ أحذية، أو فلانٌ سيّءُ الخُلُق، أو قليلُ الأدبِ أو لا يَرَى لأحدٍ حقاً عليه، أو وَسِخُ

الثيابِ، أو دارُهُ رثّةٌ، أو ولدُه فلانٌ قليل التربية، أو فلانٌ تحكمُهُ زوجتُهُ، أو قليلةُ النظافة، ونحوُ ذلك من كل ما يَعلمُ أنَّهُ يكرَهُهُ لو بَلَغَهُ، وهذه الغيبةُ إن كانت في أهلِ الصّلاحِ والتقوى يا عبادَ اللهِ فهي لا شكَّ كبيرةٌ من كبائرِ الذنوب. واعلموا يا عبادَ اللهِ أنّه كما تحرمُ الغيبةُ يحرمُ السكوتُ عليها معَ القُدرةِ على النهي فإنْ عَجَزَ عن النهي يفارقُ ذلك المجلسَ الذي فيهِ الغيبة. ثم إنَّ الغيبةَ يا عبادَ اللهِ قد تكونُ جائزةً بلْ واجبةً وذلكَ في التحذيرِ من ذي فِسقٍ أو بِدعةٍ اعتقاديةٍ منَ البدعِ التي هي دونَ الكفرِ، كالتحذيرِ من التاجرِ الذي يَغُشُّ في معاملاتِه أو تحذيرِ صاحبِ العملِ مِن عاملِه الذي يخونُهُ، وكالتحذيرِ منَ المتصدّرينَ للإفتاءِ أو التدريسِ أو قراءةِ القرءانِ معَ عَدَمِ الأهليّة، فهذه الغيبةُ واجبةٌ. واعلموا يا عبادَ اللهِ أنَّ التحذيرَ من العاملِ الذي يَغُشُّ صاحبَ العملِ ليسَ أمراً مذموماً كما يظنُّ بعضُ الجهالِ فيُسمّونَ ذلكَ قطعَ رزقٍ بل إنَّ التحذيرَ من مثلِ هؤلاءِ فيهِ ثوابٌ فقد قالَ صلى اللهُ عليه وسلم :"**من غشّنا فليسَ منّا**". كان بعضُ السّلفِ ومنهم سيدُنا عليٌّ رضي الله عنه يَمْنَعُ القُصَّاصَ الذين يجلِسون ويتكلمونَ بأخبارٍ من غيرِ تمييزٍ بينَ الكلامِ الصحيحِ وبين الكلامِ الفاسدِ ليتسلّى بهمُ الناسُ. فنحنُ علينا أن نقتديَ بأئمةِ الهُدى ولا نخافَ في اللهِ لومةَ لائمٍ، علينا أن نقولَ الحقَّ ولا نخافَ في اللهِ لومَةَ لائمٍ علينا أن نقولَ الحقَّ وإن كانَ مُرّاً، قولُ الحقِّ مُرٌّ على كثيرٍ من النفوس، كثيرٌ من النفوس إذا قلتَ لهم قولاً حقّاً يكرهونَكَ، يَتَأَذَّوْنَ منكَ، عليكَ أن لا تبالي، لا تنظرِ الى رضاهُم وغضَبِهم وكراهيتِهم، انت انظرْ الى أن تأتمرَ بأوامرِ اللهِ. اللهُ أمرَ بالتحذيرِ من الذينَ يُحرّفونَ شريعتَهُ. واذكر قولَ القائلِ :

**إنْ صحَّ منكَ الرضا يا مَنْ هو الطلبُ فلا أُبالي بكلِّ النّاس إنْ غضِبُوا**

واذكر حديثَ رسولِ الله :" **إذا رأيتَ أُمّتي تهابُ أنْ تقولَ للظّالم يا ظالِمُ فقدْ تُوُدِّعَ مِنهُم**" أي حَجَبَ عنهُم نُصرَتَه، تخلّى اللهُ عنهم أي هَلَكُوا، فمن عرفَ من شخص أنّهُ يريدُ مصاحبةَ شخصٍ وهذا الشخصُ يُفسِدُ ويضُرّ يجبُ عليه أن يحذّرَه منه، وكذلك الحالُ بالنسبةِ لمنْ أرادَ أن يشاركَ شخصاً أو يخطِبَ بنتاً. إخوةَ الإيمان، إنَّ من معاصي اللسان أيضاً النميمة وهي نقلُ القولِ للإفسادِ ويرادُ بها التفريقُ بينَ اثنين وإيقاعُ العداوةِ بينهما وحصولُ القطيعةِ بينهما كأن يقولَ لهذا : فلانٌ قالَ عنكَ كذا ويقول للآخرِ

: فلانٌ قالَ عنكَ كذا وهذا من كبائِرِ الذنوبِ. ومن معاصي اللسانِ أيضاً يا عبادَ اللهِ التحريشُ بين اثنين ولو من غير نقل قولٍ ولو بين البهائِمِ كالتحريش بينَ الديكين أو الكبْشَيْنِ ليتقاتلا ومن معاصي اللسان أيضاً الكذبُ وهو الكلامُ بخلافِ الواقِعِ، وهو حرامٌ بالإجماع سواءٌ كانَ الشخص مازحاً أو جادّاً. وأشدُّ ما يكونُ منْ ذلكَ إذا كانَ يتضمنُ تحليلَ حرامٍ أو تحريمَ حلالٍ أو ترويعَ مسلمٍ. ومن معاصي اللسان أيضاً الحَلِفُ باللهِ كذِباً وهو من كبائرِ الذنوبِ وما أكثرَهُ في أيامِنا هذه خصوصاً في الأسواق.
ومن معاصي اللسان أيضاً يا عبادَ اللهِ قذفُ المسلمِ بالزّنى وألفاظُ القذفِ كثيرةٌ حاصِلُها كلُ كلمةٍ تنْسُب إنساناً أو واحداً من قرابتِه الى الزّنى كقولِ بعضهم يا زاني أو يا ابن الزانية، وهذا من كبائِرِ الذنوبِ أيضاً، ومن معاصي اللسان سَبُّ الصحابةِ وسبُّهم على وجه الاجمال كفرٌ والعياذُ باللهِ. ومن معاصي اللسانِ شهادةُ الزُّورِ أي الكذبُ، وهو من أكبرِ الكبائِرِ ومن معاصي اللسان مَطْلُ الغني أي تأخيرُ دفعِ الدين مع غِناهُ أي مقدرتِه، وإنما عُدَّ ذلكَ من معاصي اللسانِ لأنه يتضمّنُ الوعدَ بالقولِ بالوفاءِ ثم يُخلِف.
ومن معاصي اللسان سبُّ المسلمِ ولعنُهُ وهو من كبائِرِ الذنوب. ومن معاصي اللسان الاستهزاءُ بالمسلمِ أي التحقيرُ له وتكليمُه بكلامٍ مُؤذٍ لهُ بغيرِ حقٍّ. ومن معاصي اللسان الكذبُ على اللهِ وعلى رسولِهِ وهوَ من الكبائِرِ، ومنه ما يُؤدّي بصاحبه إلى الكفر وذلك كأن يَنْسُبَ الى اللهِ تحليلَ ما حرَّمَهُ في شَرْعِهِ وكذلك نسبةُ تحريمِ ما أحلّهُ للمؤمنين. ومن معاصي اللسان الدعوى الباطِلةُ كأنْ يدّعيَ على شخصٍ ما ليسَ لهُ اعتماداً على شهادةِ الزُّورِ أو على جاهِهِ وسلطتِهِ. ومن معاصي اللسان الطّلاقُ البِدعيُّ وهو ما كانَ في حالِ الحيضِ أو النفاسِ أو أن يُطلّقَ امرأتهُ في طُهرٍ جامَعَها فيه، ومعَ حُرمةِ ذلكَ فإنَّ الطّلاقَ فيهِ واقعٌ. والحكمة من تحريمِ ذلكَ أنَّ في ذلك إطالةَ مُدَّةِ العِدَّةِ. ومن معاصي اللسان أن يقولَ الرجلُ لزوجته أنتِ عليَّ كظهرِ أمّي أي لا أجامِعُكِ ويُسَمَّى ذلكَ الظّهارَ وهوَ من الكبائِرِ. ومن معاصي اللسان اللحنُ في القرءان بما يُخِلُّ بالمعنى، أو الأعراب وإنْ لم يُخِلَّ بالمعنى كأن يقرأ بدلَ صراطَ الذينَ أنعمتَ عليهم بفتح التاءِ صراطَ الذين أنعمتُ عليهم بضمِّ التاءِ، أو كأن يقرأ بدلَ صراطَ الذين بالذال المُعْجَمَةِ صراطَ الزين بالزّاي، وأكثرُ ما يَلْزَمُ الاهتمامَ بقراءته هو سورةُ الفاتحةِ لأنّها ركنٌ من أركان الصلاة ولا تصِحُّ الصلاةُ بدونِهَا

فمنْ أخلَّ ببعض حروفِ الفاتحةِ لا تصحُّ صلاتُهُ. إخوة الايمان، إنَّ هذا اللسانَ نِعمَةٌ عظيمةٌ فهنيئاً لمنْ حَفِظَهُ من المحرّماتِ، فقد ثبتَ عن أحدِ الصحابةِ أنه أخذَ لسانَه وخاطبَهُ: يا لسانُ قلْ خيراً تَغْنَم، واسكت عن شرٍ تسْلَم منْ قبلِ أن تندم، إني سمعتُ رسولَ اللهِ صلي الله عليه وسلم يقول: "**أكثَرُ خطايا ابنِ ءادمَ مِنْ لِسَانِه**". وسنُكمل لكم إنْ شاءَ اللهُ في خُطبةٍ أخرى بقيّة البابِ لأهمّيتِه.

*التحذير من حصائد الألسنة*

اتقوا خطر ألسنتكم، فإن كلام ابن آدم كله محفوظ عليه، يقول تعالى: " وإن عليكم لحافظين * كراما كاتبين * يعلمون ما تفعلون " وكل كلام ابن آدم عليه لا له، إلا ذكر الله وما والاه. وفي الحديث عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم "، والمراد بحصائد ألسنتهم جزاء الكلام المحرم وعقوباته، فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات أو السيئات، وكل سيحصد ما زرع يوم القيامة، فمن زرع خيراً حصد كرامة، ومن زرع شراً حصد ندامة. وفي الصحيح عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب ".

أيها المسلمون: كان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ بلسانه ويقول: " ويحك، قل خيراً تغنم أو اسكت عن سوء تسلم، وإلا فاعلم أنك ستندم "، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يحلف بالله الذي لا إله إلا هو ما على الأرض من شيء أحوج إلى طول سجن من لسان، وفي الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى فيها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً في النار ".

أيها المسلمون: ما أكثر الناس اليوم الذين يتصدرون المجالس والمنتديات بكلام لا يرون به بأساً، فيعرضون أنفسهم لهذا الوعيد، فما أكثر الذين يتصدرون المجالس بالكذب! وقد قال صلي الله عليه وسلم : " إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ". وقد وصف الله الكاذبين بأقبح ما وصف به الكافرين الجاحدين لآيات الله فقال: " إنما

يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ".
أيها المسلمون: تتفاوت درجات الكذب بحسب ما يحدثه من الضرر، ويجره من الشر، فأعظم الكذب إثماً القول على الله ورسوله وفي دينه بغير علم، والجرأة على التحريم والتحليل دون برهان، قال تعالى: " ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون "، وفي الصحيح عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " من كذب علي متعمداً - وفي لفظ: من قال علي ما لم أقل - فليتبوأ مقعده من النار ".
وقد " رأى النبي صلي الله عليه وسلم ليلة الإسراء رجلاً يشرشر شدقه إلى قفاه، هكذا يعذب إلى يوم القيامة، فسأل عنه، فقيل له: هو الرجل يكذب الكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق ". وما أكثر الذين يختلقون الأكاذيب ليضحكوا الناس، أو ليضلوهم، أو ليصلوا بواسطة الكذب إلى أغراض خبيثة وأهداف دنيئة، ثم ينشرون هذه الأكاذيب في المجالس أو عبر وسائل الإعلام المتنوعة، فيقلبوا الحق باطلاً والباطل حقاً، ويظهروا الحسنات على أنها سيئات والسيئات بمظهر الحسنات، بواسطة زخرف القول.
وصدق الله العظيم إذ يقول: " شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون * ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ".
أيها المسلمون: ومن أنواع الكلام المذموم الذي ينتشر في بعض مجالس الناس الخوض في الباطل، وهو الكلام في المعاصي، والتحدث عنها بما يروجها بين الناس، أو يهون وقعها على مسامعهم،ويشيع الفاحشة بينهم.
ومنه التحدث بما يقع في المجتمع من المخالفات التي يرتكبها بعض الأفراد حيث يتحدث بها من له اطلاع عليها ممن قل فقهه في مجالس العامة، والتحدث عنها ما يفرح الأشرار والمنافقين، ويشيع الفاحشة بين المؤمنين.
وقد قال تعالى: " إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ".
ومن نشر الفاحشة بين المؤمنين ما تقوم به بعض المؤسسات، وبتعاون من بعض الآباء وأفراد الأسر من نشر وترويج الأفلام والمسلسلات الهابطة التي تغري بالزنا، وتهون البغاء، وتعلم الأحداث فنون الإجرام وألوان

التمرد على سلطة الآباء والحكام.
أيها المسلمون: ومن أخطر أنواع الكلام المذموم الذي يعد من حصائد الألسنة، وتفوح به كثير من مجالس من ينتسبون إلى الخير، ما يشيع في تلك المجالس من القيل والقال التي محصلتها الوقيعة في أعراض الأكابر من العلماء، والتحريض على نزع يد الطاعة من أولي الأمر، وإحداث النفرة والفرقة بين خيرة الإخوان والدعاة إلى الله تعالى، بسبب الخوص في الأحاديث، ونقل الأخبار، ودون وعي وتثبت، مطيتهم في ذلك زعموا، وقالوا، وحدثني من أثق بعلمه، ونحو ذلك من المصادر المهلهلة والتي هي من أسلحة الفتنة التي تخرب الناس، وتشتت الكلمة، وتزرع الضغائن والأحقاد في الصدور، وتفسخ المجالس للمغرضين والمتربصين بهذا المجتمع الآمن الدوائر.
وفي الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه قال: " بئس مطية الرجل زعموا " وفي الصحيح عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث ". وفي الصحيح عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع ". ومن كلام بعض أهل العلم: وما كل ما يعلم يقال. وقال ابن مسعود رضي الله عنه : " إن الشيطان ليتمثل بصورة الرجل، فيأتي القوم يحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون، ويقول الرجل منهم: سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أدري، ما سمعه يحدث ".
وهذا فيه التنبيه على خطر كيد شياطين الإنس والجن، ومن يفعل فعلهم من بسطاء الناس وذوي الأهواء منهم، الذين ينقلون الأخبار المكذوبة، ويصنعون الحوادث الملفقة المفتعلة، ثم يشيعونها في مجالس الناس وكأنها قضايا مسلمة، فيكون لها الأثر السيء في الإرجاف لبعض الناس، وتثبيط همم الآخرين عن الخير، وإساءة الإخوان بعضهم ببعض، وإثارة الفتن، وتخريب الناس، نتيجة حادثة مكذوبة أو خبر مغرض أو نحو ذلك.
ولو تأملت كثيراً مما يحدث في مجالس الناس اليوم تجد كثيراً منه لا سند له صحيح، يعتمد عليه في النقل، وإنما هو بواسطة زعموا، ويقولون، وحدثني من أثق به، وما صح منه. فلا يعرف وجه وقوع الفعل ومناسبة القول حتى يحكم عليه أو له، مع أن كثيراً من الحوادث الصحيحة والأخبار الصادقة لابد أن تترجح المصلحة في روايتها وإشاعتها، وإلا فإن الإنسان

يكون معرضاً للوقوع في الغيبة أو النميمة، وينطبق عليه قوله تعالى: " وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ".

فاتقوا الله في كلامكم، واحذروا ألسنتكم، لا تشيعوا الفاحشة، ولا تتكلموا بالبهت، ولا تتسببوا في إثارة الفتن وتخريب الأمة، فإن كلامكم مستطر، ومجزيون به يوم العرض الأكبر.

# عباد الرحمن دائما يشتاقون إلى الجنة

ومن هنا اشتاقت نفوس الصالحين إلى الجنة
حتى قدموا في سبيل الوصول إليها كلَّ ما يملكون
هجروا لذيذ النوم والرقاد ، وبكوا في لأسحار ، وصاموا النهار ، وجاهدوا الكفار ،
فلله كم من صالح وصالحة اشتاقت إليهم الجنة كما اشتاقوا إليها
من حسن أعمالهم ، وطيب أخبارهم ، ولذة مناجاتهم ،
وكان لكل واحد منهم ، ولكل واحدة منهن مع الله جل جلاله أخبار وأسرار ، لا يعرفها غيره أبداً، جعلوها بين أيديهم عُدداً
لا يطلبون جزاءهم إلا منه ، فطريقهم إليه ، ومعولهم عليه ، ومآلهم يكون بين يديه
فلا إله إلا الله .. كم بكت عيون في الدنيا خوفاً من الحرمان من النظر إلى وجه الله الكريم
فهو سبحانه أعظم من سجدت الوجوه لعظمته ، وبكت العيون حياءً من مراقبته ، وتقطعت الأكباد شوقاً إلى لقائه ورؤيته
فالمشتاقون إلى الجنة لهم مع ربهم تعالى أخبار وأسرار
فإليكم شيئاً من أخبارهم ، وطرفاً من أسرارهم ..
أول هذه الأخبار
ما أورده ابنُ الجوزي في صفة الصفوة وابنُ النحاس في مشارع الأشواق عن رجل من الصالحين اسمه أبو قدامة الشامي ..
وكان رجلاً قد حبب إليه الجهاد والغزو في سبيل الله ، فلا يسمع بغزوة في سبيل الله ولا بقتال بين المسلمين والكفار إلا وسارع وقاتل مع المسلمين فيه ، فجلس مرة في الحرم المدني فسأله سائل فقال :
يا أبا قدامة أنت رجل قد حبب إليك الجهاد والغزو في سبيل الله فحدثنا بأعجب ما رأيت من أمر الجهاد والغزو
فقال أبو قدامة : إني محدثكم عن ذلك :
خرجت مرة مع أصحاب لي لقتال الصليبيين على بعض الثغور ( والثغور هي مراكز عسكرية تجعل على حدود البلاد الإسلامية لصد الكفار عنها )
فمررت في طريقي بمدينة الرقة ( مدينةٍ في العراق على نهر الفرات )

واشتريت منها جملاً أحمل عليه سلاحي ، ووعظت الناس في مساجدها وحثثتهم على الجهاد والإنفاق في سبيل الله ، فلما جن علي الليل اكتريت منزلاً أبيت فيه ، فلما ذهب بعض الليل فإذا بالباب يطرق عليّ ، فلنا فتحت الباب فإذا بامرأة متحصنة قد تلفعت بجلبابها ،
فقلت : ما تريدين ؟
قالت : أنت أبو قدامة ؟
قلت : نعم ،
قالت : أنت الذي جمعت المال اليوم للثغور ؟
قلت : نعم ، فدفعت إلي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية ،
فنظرت إلى الرقعة فإذا فيها : إنك دعوتنا إلى الجهاد ولا قدرة لي على ذلك فقطعت أحسن ما فيَّ وهما ضفيرتاي وأنفذتهما إليك لتجعلهما قيد فرسك لعل الله يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر لي ،
قال أبو قدامة : فعجبت والله من حرصها وبذلها ، وشدة شوقها إلى المغفرة والجنة .
فلما أصبحنا خرجت أنا وأصحابي من الرقة ، فلما بلغنا حصن مسلمة بن عبد الملك فإذا بفارس يصيح وراءنا وينادي يقول : يا أبا قدامة يا أبا قدامة ، قف عليَّ يرحمك الله ، قال أبو قدامة : فقلت لأصحابي : تقدموا عني وأنا أنظر خبر هذا الفارس ، فلما رجعت إليه ، بدأني بالكلام وقال : الحمد لله الذي لم يحرمني صحبتك ولم يردني خائباً ، فقلت له ما تريد : قال أريد الخروج معكم للقتال .
فقلت له : أسفر عن وجهك أنظر إليك فإن كنت كبيراً يلزمك القتال قبلتك ، وإن كنت صغيراً لا يلزمك الجهاد رددتك .
فقال : فكشف اللثام عن وجهه فإذا بوجه مثل القمر وإذا هو غلام عمره سبع عشرة سنة
فقلت له : يا بني ؟ عندك والد ؟ قال : أبي قد قتله الصليبيون وأنا خارج أقاتل الذين قتلوا أبي .
قلت : أعندك والدة ؟
قال : نعم ، قلت : ارجع إلى أمك فأحسن صحبتها فإن الجنة تحت قدمها
فقال : أما تعرف أمي ؟ قلت : لا ،
قال : أمي هي صاحبة الوديعة ، قلت : أي وديعة ؟

قال : هي صاحبة الشكال ، قلت : أي شكال ؟
قال : سبحان الله ما أسرع ما نسيت !! أما تذكر المرأة التي أتتك البارحة وأعطتك الكيس والشكال ؟؟
قلت : بلى قال : هي أمي ، أمرتني أن أخرج إلى الجهاد وأقسمت عليَّ أن لا أرجع ..
وإنها قالت لي : يا بني إذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر ، وهَب نفسك لله واطلب مجاورة الله ، ومساكنة أبيك وأخوالك في الجنة ، فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع فيَّ
ثم ضمتني إلى صدرها ، ورفعت رأسها إلى السماء ، وقالت : إلهي وسيدي ومولاي ، هذا ولدي ، وريحانةُ قلبي ، وثمرةُ فؤادي ، سلمته إليك فقربه من أبيه ..
سألتك بالله ألا تحرمني الغزو معك في سبيل الله ، أنا إن شاء الله الشهيد ابن الشهيد ، فإني حافظ لكتاب الله ، عارف بالفروسية والرمي ، فلا تحقرَنّي لصغر سني ..
قال أبو قدامة : فلما سمعت ذلك منه أخذته معنا ، فوالله ما رأينا أنشط منه ، إن ركبنا فهو أسرعنا ، وإن نزلنا فهو أنشطنا ، وهو في كل أحواله لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى أبداً ...

...........

إذ رأيت قصراً يتلألأ أنواراً لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وإذا شُرفاته من الدرّ والياقوت والجوهر ، وأبوابه من ذهب ، وإذا ستور مرخية على شرفاته ، وإذا جوار يرفعن الستور ، وجوههن كالأقمار ..
تقدم يرحمك الله فإذا في أعلى القصر غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد الأخضر ، قوائمه من الفضة البيضاء ، عليه جارية وجهها كأنه الشمس ، لولا أن الله ثبت علي بصري لذهب وذهب عقلي من حسن الغرفة وبهاء الجارية ..
فلما رأتني الجارية قالت : مرحباً بولي الله وحبيبه .. أنا لك وأنت لي
فلما اقتربت منها قالت :
فجالت الأبطال ، ورميت النبال ، وجردت السيوف ، وتكسرت الجماجم ، وتطايرت الأيدي والأرجل ..
واشتد علينا القتال حتى اشتغل كلٌ بنفسه ، وقال كل خليل كنت آمله ..

فالتفت أبو قدامة إلى مصدر الصوت فإذا الجسد جسد الغلام
وإذا الرماح قد تسابقت إليه ، والخيلُ قد وطئت عليه
فمزقت اللحمان ، وأدمت اللسان
وفرقت الأعضاء ، وكسرت العظام ..
وإذا هو يتيم ملقى في الصحراء
قال أبو قدامة : فأقبلت إليه ، وانطرحت بين يديه ، وصرخت : هاأنا أبو قدامة .. هاأنا أبو قدامة ..
فقال : الحمد لله الذي أحياني إلى أن أوصي إليك ، فاسمع وصيتي
قال أبو قدامة : فبكيت والله على محاسنه وجماله ، ورحمةً بأمه ، وأخذت طرف ثوبي أمسح الدم عن وجهه
فقال : تمسح الدم عن وجهي بثوبك !! بل امسح الدم بثوبي لا بثوبك ، فثوبي أحق بالوسخ من ثوبك ..
قال أبو قدامة : فبكيت والله ولم أحر جواباً ..
فقال : يا عم ، أقسمت عليك إذا أنا مت أن ترجع إلى الرقة ، ثم تبشر أمي بأن الله قد تقبل هديتها إليه ، وأن ولدها قد قتل في سبيل الله مقبلاً غير مدبر ، وأن الله إن كتبني في الشهداء فإني سأوصل سلامها إلى أبي وأخوالي في الجنة ، ..
ثم قال : يا عم إني أخاف ألا تصدق أمي كلامك فخذ معك بعض ثيابي التي فيها الدم ، فإن أمي إذا رأتها صدقت أني مقتول ، وأن الموعد الجنة إن شاء الله ..
يا عم : إنك إذا أتيت إلى بيتنا ستجد أختاً لي صغيرة عمرها تسع سنوات .. ما دخلت المنزل إلا استبشرت وفرحت ، ولا خرجت إلا بكت وحزنت ، وقد فجعت بمقتل أبي عام أول وفجعت بمقتلي اليوم ، وإنها قالت لي عندما رأت علي ثياب السفر :
يا أخي لا تبطئ علينا وعجل الرجوع إلينا ، فإذا رأيتها فطيب صدرها بكلمات ..
ثم تحامل الغلام على نفسه وقال : يا عمّ صدقت الرؤيا ورب الكعبة ، والله إني لأرى المرضية الآن عند رأسي وأشم ريحها ..ثم انتفض وشهق شهقتين ، ثم مات ..

قال أبو قدامة : فلما دفناه لم يكن عندي هم أعظم من أن أرجعَ إلى الرقة وأبلغَ رسالته لأمه ..

قدمت هذه المرأة الصالحة كل ذلك في سبيل أن تدخل الدار التي اشتد شوقها إليها ، وقدم ولدُها نفسَه رخيصةً لله ، وتناسى لذاتِه وشبابه ، فليت شعري ماذا قدم للجنة المفرطون أمثالنا ؟!

رحم الله فتى هـذب الدين شبابه
ومضى يزجي إلى العلياء في عزم ركابه
مخبتــاً لله صـــير الزاد كتابه
وارداً من منهل الهادي ومن نبع الصحابة
إن طلبت الجود منه فهو دوماً كالسحابة
أو نشدت العزم فيه فهو ضرغام بغابة
جاذبته النفس للشر فلم يبد استجابة
متــقٍ لله تعلــو من يلاقيه المهابة
رقّ منه القلب لكن زاد في الدين صلابة
بلسم للأرض يمحو عن محياها الكآبة
ثابت الخطو فلم تُطف الأعاصير شهابه
جـرّبته صولة الدهر فألفت ذا نجابة
إن يقم يوماً خطيباً يُسمعُ الصمَّ خطابَه
أو يسر في الدرب يوماً أبصر الأعمى جنابه
مسلم يكفيه فخراً أن للدين انتسابه

المشتاقون إلى الجنة ، ارتفع قدرها عندهم ، حتى لم يرضوا لها ثمناً إلا أرواحَهم التي بين جنوبهم ..

ولماذا لا يبذلون للجنة ذلك وأكثر

وهي الدار التي أخبر النبي صلي الله عليه وسلم بأقل أهلها نعيماً ، وأدناهم ملكاً فكان له في ذلك نبأ عجيب ..

ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال :

" آخر من يدخل الجنة : رجل فهو يمشي على الصراط مرة ، ويكبو مرة ، وتسفعه النار مرة ، فإذا جاوزها التفت إليها ، فقال : تبارك الذي نجاني منك ، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين .

فترتفع له شجرة فيقول : أي رب أدنني من هذه الشجرة أستظل بظلها وأشرب من مائها
فيقول الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها ؟
فيقول : لا يا رب ، ويعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره ، لأنه يرى مالا صبر له عليه ، فيدنيه منها فيستظل بظلها ، ويشرب من مائها .
ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى ، فيقول: يا رب أدنني من هذه لأشرب من مائها ، وأستظل بظلها لا أسألك غيرها
فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أنك لا تسألني غيرها ؟
فيقول : لعلي إن أدنيتك منها أن تسألني غيرها ، فيعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى مالا صبر له عليه فيدنيه منها ، فيستظل بظلها ، ويشرب من مائها
ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين
فيقول : أي رب أدنني من هذه الشجرة لأستظلَّ بظلها وأشربَ من مائها لا أسألك غيرها
فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟
قال : بلى يا رب ، هذه لا أسألك غيرها وربه يعذره لأنه يرى مالا صبر له عليه فيدنيه منها ، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة .
فيقول: يا رب أدخلنيها
فيقال له : ادخل الجنة فيقول : رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم
فيقول الله : يا ابن آدم ما يرضيك مني ؟!
أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ؟
فيقول : رضيت رب
فيقول : لك ذلك ومثله ، ومثله ، ومثله ، ومثله
فيقول في الخامسة : رضيت رب
فيقول الله تعالى : لك ذلك وعشرة أمثاله ، ولك ما اشتهت نفسك ولذّت عينك
ثم يقول الله تعالى له : تمن ، فيتمنى ، ويذكره الله : سل كذا وكذا ، فإذا انقطعت به الأماني

ثم يدخل بيته ويدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فيقولان : الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك
فيقول: ما أعطى أحد مثل ما أعطيت .
قال ( يعني موسى υ ) : رب فأعلاهم منزلة ؟
قال : أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر ) فـ سبحان من غرست يداه جنة الفردوس عند تكامل البنيان ويداه أيضا أتقنت لبنائها فتبارك الرحمن أعظم بان

لما قضى رب العباد العرش قا ... ل تكلمي فتكلمت ببيان
قد أفلح العبد الذي هو مؤمن ... ماذا ادخرت له من الاحسان
فيها الذي والله لا عين رأت ... كلا ولا سمعت به الأذنان
كلا ولا قلب به خطر المثا ... ل له تعالى الله ذو السلطان
هي جنة طابت وطاب نعيمها ... فنعيمها باق وليس بفان
دار السلام وجنة المأوى ... ومنزل عسكر الايمان والقرآن
أمشاطهم ذهب ورشحهم ... فمسك خالص ياذلة الحرمان
هذا وسنهم ثلاث مع ثلا ... ثين التي هي قوة الشبان
وبناؤها اللبنات من ذهب وأخـ ... ـرى فضة نوعان مختلفان
وقصورها من لؤلؤ وزبرجد ... أو فضة أو خالص العقيان
وكذاك من در وياقوت به ... نظم البناء بغاية الاتقان
والطين مسك خالص أو زعفرا ... ن جابذا أثران مقبولان
حصباؤها در وياقوت كذا ك ... لآليء نثرت كنثر جمان
وترابها من زعفران أو من ... المسك الذي ما استل من غزلان
أنهارها في غير أخدود جرت ... سبحان ممسكها عن الفيضان
من تحتهم تجري كما شاؤوا ... مفجرة وما للنهر من نقصان
عسل مصفى ثم خمـــ ... ـــر ثم أنهار من الألبان
سبحان ذي الجبروت والملكوت ... وال إجلال والإكرام والسبحان
والله أكبر عالم الاسرار ... والاعلان واللحظات بالاجفان
والحمد لله السميع لسائر ... الأصوات من سر ومن اعلان
وهو الموحد والمسبح والممـ ... ـجد والحميد ومنزل القرآن
والأمر من قبل ومن بعد له ... سبحانك اللهم ذا السلطان

المشتاقون إلى الجنة لهم مع ربهم أخبار وأسرار بل كانوا إذا حصلوا الجنة لم يلتفتوا إلى غيرها أبداً حارثة بن سراقة غلام من الأنصار .. له حادثة عجب ذكرها أصحاب السير وأصلها في صحيح البخاري
دعا النبي صلي الله عليه وسلم الناس للخروج إلى بدر ..
فلما أقبلت جموع المسلمين كانت النساء ..
وكان من بين هؤلاء الحاضرين عجوز ثكلى ، كبدها حرى تنتظر مقدم ولدها ..
فلما دخل المسلمون المدينة بدأ الأطفال يتسابقون إلى آبائهم ، والنساء تسرع إلى أزواجها ، والعجائز يسرعن إلى أولادهن ، .. وأقبلت الجموع تتتابع ..
جاء الأول .. ثم الثاني .. والثالث والعاشر والمائة ..ولم يحضر حارثة بن سراقة ..
وأم حارثة تنظر وتنتظر تحت حرّ الشمس ، تترقب إقبال فلذة كبدها ، وثمرةِ فؤادها ،
كانت تعد في غيابه الأيام بل الساعات ، وتتلمس عنه الأخبار ، تصبح وتمسي وذكره على لسانها ..

تسـائل عنه كل غاد ورائح ... وتومـيء إلى أصحابه وتسلـم
فللـه كـم مـن عـبرة مهراقة ... وأخـرى على آثارها لا تقـدم
وقـد شرقت عين العجوز بدمعها ... فتنظـر من بين الجموع وتكتم

وكانت إذا ما شدها الشوق والجوى وكاد يل تفصم تذكـر نفساً بالتلاقي وقربه وتوهمهـا لكنهـا لا توهم وكـم يصبر المشتاق عمن يحبه وفي قلبـه نـار الأسى تتضـرم ترقبت العجوز وترقبت فلم تر ولدها ..
فتحركت الأم الثكلى تجر خطاها إلى النبي صلي الله عليه وسلم ، ودموعها .. فنظر الرحيم الشفيق إليها فإذا هي عجوز قد هدها الهرم والكبر ، وأضناها التعب وقلّ الصبر ، وقد طال شوقها إلى ولدها ، تتمنى لو أنه بين يديها تضمه ضمة ، وتشمه شمة ولو كلفها ذلك حياتها ..
اضطربت القدمان ، وانعقد اللسان ، وجرت بالدموع العينان ..

كبر سنها ، واحدودب ظهرها ، ورق عظمها ، ويبس جلدها ، واحتبس صوتها في حلقها .. وقد رفعت بصرها تنتظر ما يجيبها الذي لا ينطق عن الهوى ..
فلما رأى النبي صلي الله عليه وسلم ذلها وانكسارها ، وفجيعتها بولدها ، التفت إليها وقال :
ويحك يا أم حارثة أهبلت ؟! أوجنة واحدة ؟! إنها جنان ، وإن حارثة قد أصاب الفردوس لأعلى ..
فلما سمعت العجوز الحرى هذا الجواب : جف دمعها ، وعاد صوابها ، وقالت : في الجنة ؟ قال : نعم .
فقالت : الله أكبر .. ثم رجعت الأم الجريحة إلى بيتها ..
رجعت تنتظر أن ينزل بها هادم اللذات ..ليجمعها مع ولدها في الجنة ..
لم تطلب غنيمة ولا مالاً ، ولم تلتمس شهرة ولا حالاً ، وإنما رضيت بالجنة ..
المشتاقون إلى الجنة لهم مع ربهم تعالى أخبار وأسرار
كلما زاد ربهم في بلائهم وامتحانهم ، ازدادوا صبراً واحتساباً
فهو سبحانه أكبر المنعمين ، ولا يقبل أن يعامله عباده بالمجان بل يعظم لهم الأجور
وما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها ..
استمع إلى هذا الخبر العجيب
روى البخاري عن عطاء بن أبي رباح
الأمة السوداء :
جاءت إليه صلي الله عليه وسلم تلتمس منه أن يغير مجرى حياتها فقد تعذبت فيها أشد العذاب ..لا أحد يتزوجها .. ولا يجلس معها .. الناس يخافون منها .. والأطفال يضحكون منها .. تصرع بين الناس في أسواقهم .. وفي بيوتهم .. وفي مجالسهم .. حتى استوحشوا من مخالطتها .. ملت من هذه الحياة فجاءت إلى الرحيم الشفيق .. ثم صرخت من حرّ ما تجد : إني أصرع .. فادع الله تعالى أن يشفيني ..
فلما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم من كلامه ..
نظرت المرأة وتأملت في حالها ومرضها .. ورددت كلامه صلي الله عليه وسلم في عقلها .. فإذا هو يخيرها بين المتعة في دنيا فانية يمرض ساكنها

، ويجوع طاعمها ، وييأس مسرورها ، وبين دار ليس فيها ما يشينها ، ولا يزول عزها وتمكينها ، دار قد أشرقت حِلاها ، وعزت علاها ، دار جلَّ من بناها ، وطاب للأبرار سكناها ، وتبلغ النفوس فيها مناها
فقالت الأمة المريضة يا رسول الله : بل أصبر .. أصبر يا رسول الله ..
وصبرت حتى ماتت .. وليتعب جسدها ..ولتحزن نفسها ..ما دام أن الجنة جزاؤها ..
الله أكبر .. زال نصبهم ، وارتفع تعبهم ، وحصل مقصودهم ، ورضي معبودهم ..ما أتم نعيمهم ، وأعز تكريمهم ، يتقون في الدنيا .. ليفوزوا يوم القيامة ..
**[ إن للمتقين مفازا * حدائق وأعنابا * وكواعب أترابا * وكأسا دهاقا * لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا * جزاء من ربك عطاء حسابا]**
***في الجنة :***
أعد الله لهم القصور والأرائك ، وأخدمهم الغلمان والملائك ، وأباحهم الجنان والممالك
صبروا ------ على الأمراض والأسقام ، وعلى الأدواء والأورام ،
صبروا ------ على الفقر واللأواء ، والضيق والبلاء ..
صبروا ------ على حفظ الفروج ، وغض الأبصار ، ومناجاة ربهم في الأسحار ..
**[ صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار * جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار]**
أولئك الصابرون الذين اشتاقوا إلى الجنات ، واستبشروا فتحملوا مرضهم ، وكتموا أنينهم ، وسكبوا في المحراب دموعهم ، فما مضى إلا قليل حتى فرحوا بجنات النعيم
وإذا رأى أهل العافية يوم القيامة ما يؤتيه الله تعالى من الأجور لأهل البلاء ودوا لو أن جلودهم قرضت بالمقاريض ..
**[ جناتِ عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير * وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور**

*** الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ]**

بل انظر إلى هذا الامتحان الصعب الذي أثبت فيه المحبون أنهم إلى ربهم مشتاقون ، وفي رضاه راغبون ، ولسان حالهم :

فليتك تحلوا والحياة مريرة . .